حصائل الفكر

في أحوال الإمام المنتظر (ع)

لمؤلفه
الخطيب السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني

حصائل الفكر

في أحوال الإمام المنتظر (ع)

لمؤلفه

الخطيب السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني

وهو يشتمل على تفصيل احوال الامام المنتظر (ع) في ولادته وغيبته الصغرى من لدن وفاة ابيه حتى انقطاع السفارة في ١٥ شعبان عام ٣٢٩ هـ. واحواله اذا خرج آخر الزمان في وقائعه واحكامه وسيرته ومدة ملكه. ورد ما لعله يلزم بعضها من ايرادات واشكالات مع شيء من النقد والايضاح المنقح.

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

بسم الله وله الحمد وبه نستعين .

والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبة المهتدين .

فاني لما تصفحت ما قيل وكتب عن الامام صاحب العصر (عج) في الاسفار والمؤلفات قديما وحديثاً وجدت فيها اختلاطا كثيراً واختلافا فاحشا غير متناسق ولا متلايم يعسر على المطلعين الموافقة بين اطرافه والمناسبة بين متطرفاته .

فما الذي يختاره الخطيب ليلقيه على الاسماع وما الذي يستحسن الاديب ليكتبه الى القراء حين لا يعرف الغث من السمين والاصيل من الهجين .

رأيت من اللازم ان اجوس خلال تلك الرياض لأجتني من بينها الازهار الشذية والورود الذكية واغوص اعماق هذه البحار لاخرج منها اللآلي الانيقة والجواهر الكريمة فاحذف كلما لا يحسن عرضه ولا يكرم ذكره .

وبعد فهذه (حصايل) تلكم (الفكَر) وجنيات ذلك الثمر اهدي ثوابه لروح الوالد الكريم (العلامة السيد عدنان) اداء لحقه واعترافا بفضله .

المؤلف

مقدمة

في خصائص ليلة الميلاد ليلة النصف من شهر شعبان

وافاضة الحديث فيه يستدعي نثر أزاهر .

(الزهرة الا (١) (فضلها ومنزلتها)

قول الله (عج) (بسم الله الرحمن الرحيم حم . والكتاب المبين . انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل امر حكيم . امراً من عندنا انا كنا مرسلين) .

قال السيد علي بن طاوس في الاقبال وجدت في رواية عن كميل بن زياد قال : كنت جالساً مع امير المؤمنين (ع) في مسجد البصرة ومعه جماعة من اصحابه فقال بعضهم ما معنى قوله تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) ؟ فقال (ع) : هي ليلة النصف من شعبان ، والذي نفس علي بيده انه ما من عبد الا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان الى آخر السنة في مثل تلك الليلة . قال : وعن احمد بن المبارك باسناده عن علي (ع) عن النبي (ص) قال : اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان (امر) الله ينزل فيها من غروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه حتى يطلع الفجر .

قال : وروى الشيخ باسناده عن ابي يحيى الصنعاني قال : سأل ابن الصادق

(ع) عن فضلها قال : هي افضل ليلة بعد ليلة القدر فيها يمنح الله عباده فضله ويغفر لهم بمنه . فاجتهدوا الى الله في القربة فيها فانها ليلة آلى الله فيها على نفسه ان لا يرد سائلا فيها ما لم يسأل الله معصية . وانها الليلة التي جعلها الله لنا اهل البيت بازاء ما جعل الله ليلة القدر لنبينا (ص) فاجتهدوا في الدعاء والثناء على الله .

وباسناده عن حماد بن عيسى عن ابان بن تغلب عنه (ع) قال : كان النبي (ص) هذه الليلة عند بعض نسائه فلما انتصف الليل قام رسول‌الله (ص) فلما انتبهت خرجت في طلبه فنظرته ساجداً كثوب متلبط بوجه الارض فدنت منه قريبا فسمعته يقول في سجوده : (سجد لك سوادي وآمن بلك فؤادي هذه يداي بما جنت على نفسي يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر لي العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم) . فلما هم بالانصراف هرولت الى المضجع فأتاها ولها نفس عال قال : ما هذا النفس العالي ؟ اما تعلمين اي ليلة هذه ! هذه ليلة النصف من شعبان فيها تقسم الارزاق وتكتب الآجال وفيها يكتب وفد الحاج وان الله تعالى يغفر في هذه الليلة من خلقه لاكثر من معزى كلب . وينزل الله ملائكته من السماء الى الارض بمكة — وفي نقل آخر — ويغفر الله فيها لكل من استغفره الا لمشرك او مشاحن (اي مصارم اخاه بالقطيعة) او قاطع رحم او مدمن سُكر او مصرّ على ذنب أو ساحر أو كاهن ...

وذكر الصفوري في نزهة المجالس ص ١٩٦ عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال جاءني جبرئيل ليلة النصف من شعبان وقال يا محمد ارفع رأسك الى السماء فقلت ما هذه الليلة ؟ قال : هذه ليلة يفتح الله فيها ثلاثمائة باب من ابواب الرحمة يغفر الله لجميع من لا يشرك به شيئا الا ان يكون ساحرا او كاهنا او مصرا على الزنا او مدمن خمر .

وفي الاقبال عنه (ص) قال : كنت نائماً ليلة النصف من شعبان اذ اتاني

جبرئيل فقال لي يا محمد اتنام في هذه الليلة ؟! قلت : وما هذه الليلة ؟ قال : هي ليلة النصف من شعبان قم يا محمد . فاقامني ثم ذهب بي الى البقيع فقال لي : ارفع رأسك فانها ليلة تفتح فيها ابواب السماء فتفتح فيها أبواب الرحمة وابواب الرضوان وباب المغفرة وباب النعمة وباب الفضل وباب التوبة وباب الجود وباب الاحسان يعتق فيها عدد شعور النعم واصوافها يثبت الله فيها الآجال ويقسم فيها الارزاق من السنة الى السنة وينزل ما يحدث في السنة كلها ...

فاحيها يا محمد وامر أمتك باحيائها والتقرب الى الله بالعمل فيها فانها ليلة شريفة وقد اتيتك يا محمد وما في السماء ملك الا وقد صف قدميه في هذه الليلة بين يدي الله فهم بين راكع وقائم وساجد وداع ومكبر ومستغفر ومسبح . يا محمد ان الله عز وجل يطلع هذه الليلة فيغفر لكل مؤمن قائم يصلي وقاعد يسبح وراكع وساجد وذاكر وهي ليلة لا يدعو فيها داع الا استجيب له ولا سائل الا اعطي ولا مستغفر الا غفر له ولا تائب الا تيب عليه . يا محمد من حرم خيرها فقد حرم .

قال ابن طاوس : ومعارضته هذه الاحاديث في كتابة الآجال وقسمة الارزاق وانزال جميع ما يحدث في تلك السنة من خير وشر بما ورد من ذلك في حق ليلة القدر يمكن تأويله بان في هذه الليلة يكون القضاء وفي تلك الليلة الامضاء او ان في هذه الليلة الاعداد والتقدير وفي تلك الليلة يكون التنفيذ والتصدير .

(الزهرة الـ (٢) (فضل احيائها)

في الاقبال عن النبي (ص) قال : من احيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب . ورواه في نزهة المجالس وروي ايضا عن النبي (ص) قال : اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا

نهارها فان الله تعالى يقول : الا من مستغفر فاغفر له الا من مبتل فاعافيه الا من مسترزق فارزقه الا من طالب حاجة فأقضيها له حتى يطلع الفجر .

وذكر عن روض الافكار : ان المسيح (ع) مر بجبل فرأى فيه صخرة بيضاء فطاف بها عيسى وتعجب منها فاوحى الله اليه اتريد ان ترى اعجب مما رأيت ؟ قال : نعم فانفلقت الصخرة عن رجل بيده عكازه خضراء وعنده شجرة عنب فقال : هذا رزقي كل يوم قال: منذ كم تعبد الله في هذه الصخرة؟ قال : منذ اربعمائة سنة فقال (ع) : يا رب ما اظن خلقت افضل من هذا فقال (عج) من صلى ليلة النصف من شعبان ركعتين فهو أفضل من عبادة هذا اربعمائة عام .

(الزهرة الـ (٣) (مستحباتها)

وهي كثيرة اهمها (أ) الغسل . ففي خير الزاد ص ١٣٧ ما رواه عن سالم مولى خديجة عن رسول الله (ص) قال : من تطهر ليلة النصف من شعبان فأحسن الطهر فيها قضى الله له ثلاث حوائج وان سأل ان يراني في ليلته رآني اهـ. وسيأتي هذا الطهر في رواية الشيخ مشروطا بعبادة خاصة .

(ب) التنفل بعد العشاء ففي حديث الصنعاني المتقدم عن ابيه قال...قلت للصادق (ع) فما أفضل ما اعمل فيها ؟ قال: ركعتين بعد العشاء بالحمد والجحد في الاولى والحمد والتوحيد في الثانية فاذا فرغت فسبح تسبيح الزهراء ثم قل (يا من اليه يلجأ العباد في المهمات ... الخ) ثم تسجد وتقول : يا الله سبع مرات ويا رب عشرين مرة ولا حول ولا قوة الا بالله سبع مرات و (ما شاء الله لا قوة الا بالله) عشر مرات ثم قل (اللهم صل على محمد وآل محمد ... وتذكر حاجتك) فوالله لو سألت بها عدد القطر لبلغك الله اياها بفضله .

وروى الشيخ باسناده الى النبي (ص) قال : من تطهر ليلة النصف من

شعبان فأحسن الطهور ولبس ثوبين نظيفين ثم خرج الى مصلاه فصلى العشاء الآخرة وبعدها ركعتين يقرأ في الاولى الحمد وثلاث آيات من اول البقرة وآية الكرسي وثلاث آيات من آخرها وفي الثانية الحمد مرة والمعوذتين والتوحيد سبع مرات وبعدها اربع ركعات بالحمد ويس في الاولى والحمد والدخان في الثانية والحمد والم السجدة في الثالثة والحمد والملك في الرابعة وبعدها مائة ركعة بالحمد والتوحيد عشر مرات قضى الله له ثلاث حاجات اما في عاجل الدنيا او في آجل الآخرة ثم ان سأل الله ان يراني في ليلته رآني .

(ج) الدعاء بالمأثور والمشهور منه دعاء الخضر (ع) المشهور بدعاء كميل ابن زياد النخعي عن امير المؤمنين (ع) واوله (اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ...) ودعاء الامام زين العابدين (ع) واوله (اللهم صل على محمد وآل محمد شجرة النبوة وموضع الرسالة ...) ودعاء النبي (ص) (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ...)

(د) زيارة قبر الحسين (ع) فعن معاوية بن وهب عن الصادق (ع) قال : لا تدعوا زيارة الحسين (ع) ليلة النصف من شعبان فلو تعلمون ما فيها لاحببتم فيها البقاء حتى يصل شعبان الآخر وتشهدوا . وله فيها زيـــارة مخصوصة .

(ه) زيارة الامام المنتظر (ع) لولادته فيها بسر من رأى عام ٢٥٥ ه. والدعاء فيها بما ورد عنه (ع) (اللهم اني اسألك بهذه الليلة ومولودها ..) .

(الزهرة الـ (٤) (أعمال أخرى)

(١) رأيت في مدينة (لكهنؤ) عاصمة التشيع في الهند ايام دراستي فيها عام ١٣٥٧ ه ليلة النصف من شعبان كل سنة يكون للشيعة مهرجان كبير واجتماعات عظيمة واحتفالات تقام في الحسينيات والمساجد . ويجتمع معظم

الناس على جسر هناك بازاء نهر كبير يتصل مجراه بالبحار ومنه يرسلون الرقاع بحوائجهم ونذورهم ومطالبهم الى الامام المنتظر (ع) وتكون لهم هناك سوق عامرة لا تنتهي حتى الصباح فيها معالم الزينة ومراسيم الفرح والسرور .

(٢ً) توجد في الاوساط الشيعية بالعراق والكويت والسعودية وامارات الخليج وبلاد ايران وغيرها من يحتفلون بهذه الليلة باقامة الولائم وعرض الاطعمة والموائد وتقسيم الصدقات على الفقراء وتقديم الحلويات والسكريات وحبوب الفستق والبندق والحمص على الاحداث والصبيان ويسمى (قرقعان) او (قريشون) وتقام الحفلات الساهرة لولادة الامام .

كما يفعل ذلك ليلة النصف من شهر رمضان باعتبار انها الليلة الموازنة لنصف شعبان في الفضل والخصائص تقريبا وتقام الحفلات الساهرة فيها لولادة الامام الحسن (ع) فيها عام الثالث من الهجرة .

الذي الفنا هذا الكتاب لذكر احواله وسيرته .

هو الامام ابو القاسم محمد المهدي قائم آل محمد بن الحسن الخالص بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) .

كانت ولادته الطاهرة بسرداب الغيبة من مدينة سرمن رأى بالعراق عند طلوع الفجر يوم الجمعة ١٥ شعبان المعظم عام ١٥٥ هـ.

عاش مع ابيه الحسن بن علي اربع سنين وستة اشهر و ٢٣ يوما لان اباه توفي ثامن ربيع الاول عام ٢٦٠ هـ ومن ذلك اليوم ابتدأت غيبته القصرى او الصغرى وله فيها اربعة سفراء او وسائط بينه وبين شيعته اولهم ابو عمرو الشيخ عثمان بن سعيد العمروي ابتدأت سفارته في عشرين شعبان عام ٢٦٠هـ وانتهت بوفاته يوم ١٥ جمادى الاولى عام ٢٨٠ هـ. والثاني ابنه ابو جعفر الشيخ محمد بن عثمان ابتداء من وفاة أبيه حتى يوم وفاته آخر جمادى الاولى عام ٣٠٥ هـ. والثالث ابو القاسم الحسين بن روح النوبختي ابتداءً من اول جمادى الاخرى عام ٣٠٥ هـ حتى يوم وفاته ١٦ شعبان عام ٣٢٦ هـ والرابع ابو الحسن الشيخ علي بن محمد السمري ابتداء من ١٦ شعبان عام ٣٢٦ هـ. حتى يوم وفاته نصف شعبان عام ٣٢٩ هـ. وبذلك انتهت الغيبة الصغرى وابتدأت من تاريخة الغيبة الطولى او الكبرى الى ان يأذن الله له بالقيام عجل الله فرجه .

امه السيدة مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامها من ولد الحواريين تنسب الى شمعون الصفا وصي المسيح عيسى (ع) .

ذكر العلامة المجلسي (رح) في البحار (الطبع الجديد) ٥١ ــ ٦ عن الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في الغيبة وص ١٠ عن الصدوق في اكمال الدين بسنديهما عن بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي الامامين ابي الحسن وابي محمد العسكريين وجارهما بسر من رأى .

انه اشترى للامام ابي الحسن الهادي (ع) جارية اسمها مليكة بنت يشوعا ابن قيصر ملك الروم وامها من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون الصفا (ع) .

وكان السبب في مصيرها لتباع مع الجواري ان جدها قيصر اراد ان يزوجها ابن اخيه وعمرها (١٣) عاما . فاجتمع لحفلة الزفاف والعقد نحو ثلاثمائة من القسيسين والرهبان وسبعمائة من ذوي الاخطار واربعة الاف من امراء الاجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش . وفي وسط هذا الحشد الكبير اقام لابن اخيه العريس عرشا اي منبرا مصاغا من اصناف الجوهر له اربعون مرقاة .

فلما رقاه العريس واحدقت به الصلبان والاساقفة ونشرت اسفار الانجيل انكسر المنبر وسقطت الصلبان ووقع العريس مغشيا عليه فتطير الملك قيصر والاساقفة وظن ان هذا لشؤم العريس وعدم لياقته .

وامرهم ان يقيموا المنبر والصلبان كما كان ويحضروا اخا ذلك العريس لان لا ينهار ذلك الحفل فحدث على الثاني ما حدث على الاول فامر قيصر بالغاء الحفل وامر المدعوين بالانصراف لموعد آخر ودخل قصره مغتما لما حدث .

فرأت العروس مليكة تلك الليلة في المنام ان منبراً اعلى واعظم من ذلك المنبر

قد نصب في ذلك الموضع وقد اجتمع حوله عدة من الحواريين فيهم المسيح عيسى (ع) ووصيه شمعون اذ دخل عليهم رسول الله (ص) وامير المؤمنين وعدة من ابنائهما الطاهرين ومعهم ابو محمد الحسن العسكري (ع) فتقدم النبي الى المسيح وقال يا روح الله اني جئتك خاطبا الى وصيك شمعون فتاته مليكة على ابني هذا ــ واشار الى العسكري ــ فقال المسيح لوصيه قد اتــاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد قال قد فعلت فصعد رسول الله (ص) ذلك المنبر وخطب وزوجها من ابن محمد وشهد المسيح وابناء محمد والحواريون على ذلك .

فلما انتبهت خشيت لو قصت عليهم رؤياها ان يسيئوا اليها او يسيئوا ظنهم فيها فكتمت سرها ولكن قلبها تعلق من ذلك الوقت بحب خطيبها ابن محمد حتى منعها هواه الطعام والشراب والانس والارتياح وضعفت وانتحل جسمها وشحب لونها واحضر جدها لشفائها الاطباء فاجمعوا انها مريضة بالعشق والغرام فسألها عن من تعلق به قلبها ليجمع بينهما او ان لها رغبة في امر فيقضيه لها فسألته ان يطلق من في سجنه من اسرى المسلمين ولما فعل ذلك تظاهرت الفتاة بالصحة والشفاء واقبلت على الاكل والشرب .

وبعد ١٤ ليلة رأت في المنام فاطمة الزهراء ومريم بنت عمران قد اقبلتا لزيارتها في الف من وصايف الجنان وقالت لها مريم ان هذه الزهراء ام خطيبك ابن محمد (ع) فاقبلت اليها وشكت ما لقيته من عشقه والم بعاده فقالت لها انه لا يأتي لزيارتك وانت على النصرانية فاو دخلت في الاسلام لاقبل اليك كل حين وهذه مريم تبرأ الى الله عما تنسبه النصارى اليها والى ابنها ان لهما رحما او نسبا مع الله عز وجل . فأسلمت على يدها وشهدت بالحق فضمتها الزهراء لصدرها وبشرتها بزيارة خطيبها .

وفي الليلة الثانية رأت خطيبها ابا محمد فشكت اليه ما تعاني من حبه والهيام به فقال انما قطعتك هذه المدة لانك على النصرانية اما الآن وقد اسلمت فانــا

زائرك في كل ليلة حتى نجتمع في العيان قالت وانى لنا بالاجتماع وما الحيلة في ذلك ؟ قال ان جدك قريبا سيبعث جيشا لقتال المسلمين فالحقي بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا .

ففعلت ما امرها والتحقت متنكرة بنساء الجيش فطلعت عليهم طلايع المسلمين فقتلوا الرجال وسبوا النساء ووقعت هي في سهم شيخ من المقاتلة فسألها عن اسمها فقالت : نرجس ، ولم تطلعه على اسمها وامرها وحملت مع الجواري في الزواريق الى بغداد ووضعت للبيع عند عمر بن يزيد النخاس .

قال ابن سليمان : ولما علم الامام ابو الحسن الهادي (ع) وهو بسر من رأى وصولها مع الجواري الى بغداد بعث الي كافور الخادم لاتيه فاتيته فقال لي يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الموالات لنا لم يزل يرثها منكم خلف عن سلف وانتم ثقاتنا اهل البيت وانا اطلب اليك ان تذهب الى بغداد فتحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا فاذا وصلت زواريق السبايا فيها الجواري فسترى جارية صفتها كذا وكذا تمتنع عن العرض ولمس المشترين فاتصل بعمر بن يزيد النخاس الذي سيوكل اليه بيعهن فادفع اليه هذا الكتاب ليعرضه عليها فانها ستقبل حينئذ ان يبيعكها فادفع اليه (٢٢٠) دينارا . وهي هذه الصرة ــ ودفعها الي ــ فسيقبلها ثمنا فتسلمها وائت بها الينا .

قال ابن سليمان فمضيت وتعهدت العرض كما اخبر ورأيت الجارية فعرفتها واتى احد المشترين ودفع في ثمنها ثلاثمائة دينار لما رأى عليها من الستر والعفاف فقالت له ــ باللسان العربي ــ لو برزت في زي سليمان بن داود (ع) لم تكن لي فيك رغبة فاشفق على مالك فتقدمت وناولتها الكتاب وقلت أتقبلين صاحب هذا أن ابتاعك اليه فشهقت وبكت لما نظرت خطه وقالت لابن يزيد بعني من هذا والا قتلت نفسي واخسرتك المال فباعنيها. فاستبشرت واخذت تقبل الكتاب كلما نظرت اليه فقلت وما يدريك بصاحبه قالت ايها الجاهل اعرني سمعك ثم قصت علي قصة زواجها وما كان من امرها فقلت :

وكيف تحسنين اللسان العربي وانت رومية ؟ قالت : ان جدي لشغفه بي عين لي معلمة تعلمني اللسان العربي .

قال ابن سليمان فحملتها الى سر من رأى وادخلتها على ابن الحسن (ع) فقال كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية ؟ قالت كيف اصف لك يابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني اريد ان اكرمك فايهما احب اليك عشرة آلاف دينار ام البشارة بسعادة الدنيا والآخرة ؟ قالت : بل البشارة قال فاني ابشرك بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا قالت : ممن ؟ قال : ممن خطبك عليه رسول الله (ص) ليلة كذا فمن الذي زوجك به المسيح عيسى ووصيه ؟ قالت ولدك ابو محمد قال : وهل تعرفينه ؟ قالت : وهل خلت ليلة لم يزرني فيها طيفه منذ اسلمت على يد سيدة النساء .

ثم استدعى اخته حكيمة فقال لها ها هيه الجارية فاعتنقتها طويلا وسرت بها قال (ع) خذيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة ابن محمد وام القائم اه .

واختلف في اسمها ففي البحار ٥١ ــ ١٥ عن الكافي انها ريحانة وقيل نرجس او صقيل (صيقل خ ل) او سوسن وقال ابن خلكان اسمها خمط وفي ص ٢٨ عن الشهيد في الدروس ان اسمها مريم بنت زيد العلوية وسابقا ذكرنا اسمها مليكة والقابها خيرة الاماء وسيدة الاماء كما سيرد ذلك في الاحاديث الآتية .

وفي ص ٢٢ عن الشيخ في الغيبة وص ١٢ عن الصدوق في الاكمال والسيد محسن في المجالس ٥ ــ ٤٨٩ عن اثبات الوصية باسنادهم عن السيدة حكيمة بنت الجواد (ع) ان لها جارية اسمها نرجس ولدت في بيتها وربتها فلما كبرت وعبلت زارها الحسن ابن اخيها علي الهادي (ع) ذات مرة فجعل يحد النظر الى تلك الجارية قالت : فقلت : يا سيد لعلك هويتها . فارسلها اليك قال : لا يا عمه لكني اتعجب منها فسيكون منها ولد كريم يملأ الله به

الارض قسطا وعدلاً ! قالت : ارسلها اليك ؟ قال : استأذني في ذلك ابي فاستأذنته فأذن لها فوهبتها اليه وجمعت بينهما في بيتها .

وذكر ص ٥ عن الصدوق في اكمال الدين بسنده عن ابي علي الحيزراني : ان الامام العسكري (ع) اخبر ام القائم بما يجري على عياله بعده من اخيه جعفر بن علي فسألته ان يدعو الله ان يجعل منيتها قبله فاجابها ودعا لها فماتت قبله في حياته — غير ان هناك اخبارا تدل على حضورها عند وفاة الامام العسكري وعليها تكون وفاتها بعده —

قال : ودفنت في سر من رأى (بقرب ضريحي العسكريين (ع) في شبكة واحدة) وعلى قبرها لوح كتب عليه (هذا قبر ام محمد) اهـ.

(الحصيلة (٣) (ولادته وغيبته (ع)

وقد رفعت لنا منها هذه الفكر

(فكرة (١) (ما ظهر له عند الولادة)

ذكر في مدينة المعاجز عن ابن حمدان الحضيني في هدايته وفي البحار ٥١ — ٢٥ عن عدة من المشايخ والثقات عن العسكريين (ع) أن الله اذا اراد ان يخلق الامام انزل قطرة من ماء الجنة في المزن فتسقط في ثمرة من ثمار الدنيا فيأكلها الحجة في الزمان فاذا استقرت في الموضع الذي تستقر فيه ومضى لها اربعون يوما سمع الصوت فاذا مضت له اربعة اشهر وهو حمل كتب على عضده الايمن (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) .

وفي البحار ٥١ — ١٣ عن محمد بن عبدالله المطهري : ان الامام ابا محمد دعا عمته حكيمة بنت الجواد (ع) للافطار معهم ليلة (١٥) شعبان لتشهد ولادة الامام المنتظر (ع) فقالت ممن ؟ قال : من نرجس فمضت

و قلبتها ظهرا لبطن فلم تر بها اثر حمل فلما اعلمته قال ان مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحمل ولم يعلم به احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى [1] فاذا كان وقت الفجر يظهر الحمل بها .

---

(١) ذكر الثعلبي في العرائس ص ٩٧ والطبرسي في مجمع البيان ٧ / ٢٣٩ في تفسير قوله تعالى — اول سورة القصص — (ان فرعون) .. قال الثعلبي واسمه ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان من ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح (.. علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل (يذبح ابناءهم) عندما تلدهم امهاتهم (ويستحيي) اي (يستبقي) (نساءهم) يعني البنات من القتل (انه كان من المفسدين) .

قال الطبرسي والسبب في ذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدى ان فرعون رأى في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسال علماء قومه فقالوا له يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك اهل مصر على يده يغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضكم وقد اظلك زمانه الذي يولد فيه . فجمع فرعون القوابل من اهل مملكته وقال لا يسقط على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتلتنه ووكل بهن وكلاء فاذا ولدت المرأة انثى تركت او غلام قتل في حينه لا ينتظر به .

اما حديث العسكري (ع) : انه يشق بطون الحبالى فلم يذكره المؤرخون ولكن لا يبعد ان يكون ذلك حكم التي لم تستسلم الى الرقابة ولم تخضع لقانون البلاد .

قال الطبرسي عن وهب بن منبه فلما كانت السنة التي ولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء عما لم يفتش مثله قبل ذلك .

وحملت بموسى امه — واسمها ناجية او نجيب او يوخابيل وهو المشهور بنت شمويل بن بركيا بن يشعان بن ابراهيم — فلم ينت بطنها (اي لم يرتفع ويكبر) ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكتمت امرها عن الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله فكانت القوابل لا يعرضن لها حتى تم حمله فوضعته في ليلة لم يكن عليها رقيب ولم تكن معها قابلة ولم يعلم بذلك احد الا اخته مريم وكتمته امه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها .

قال عج (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا) تحت نير فرعون من بني اسرائيل (في الارض ونجعلهم ائمة) اي سادة وامراء (ونجعلهم الوارثين) لارض مصر بعد هلاك العمالقة كأنه يقول انا نريد ان نعرف مدى قوتك وقدرتك يا فرعون فهذا الذي تريد ان تقتل المواليد من اجله سوف لا تكون تربيته الا على يديك ولا حضانته الا في حجرك فارنا اقتدارك على رد قضائنا=

قالت حكيمة : فلما ان فرغت من صلوة العشاء الآخرة وافطرت اخذت مضجعي فرقدت فلما كان جوف الليل قمت الى الصلوة ففرغت من صلوتي ولم ازل أترقبها الى طلوع الفجر وهي نائمة الى جنبي لا تقلب جنبا عن جنب . فلما قرب الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها ...

= قال تعالى (واوحينا الى ام موسى) اي القينا في روعها (ان ارضعيه) اي واصلي رضاعه وحضانته (فاذا خفت عليه) من كيد الرقباء ان توشى عليه عند آل فرعون (فالقيه) بمهده الموطأ في تابوت مصمم لا ينفذ فيه الماء ثم القيه (في اليم) اي نهر النيل ليمر به على قصر فرعون ويصير اليهم فيتولوا حضانته ورضاعه (ولا تخافي) عليه من المساءة (ولا تحزني) لفراقه وبعده (انا رادوه اليك) لترضعيه (وجاعلوه) اذا كبر نبيا ورسولا (من المرسلين) (١) ففعلت ناجية ما اوحي لها والقته في النيل فدفعته المياه الى القصر الملكي فالتقطه الخدم والجواري وقدموه لفرعون فلم يشك انه الذي وعد بزوال ملكه على يديه وتفرس فيه الشجاعة والاقدام فأمر بقتله .

فلما نظرت اليه امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن فرعون يوسف الريان بن الوليد (عن الثعلبي) قال الطبرسي وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء واما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم اعجبت به وهامت بحبه وتعلق به قلبها (قالت : قرة عين لي ولك لاتقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا)فانه لا ولد لك ينوب عنك ويخلفك في غيبتك وكان فرعون يحبها ولا يقدر على معارضتها لفرط محبتها فخضع لرغبتها واستجاب لامرها واهتم بامر الغلام واحضر له المراضع فلم يرضع من واحدة منهن حتى دلتهم اخته مريم على امه من دون ان توقفهم على امره ...

---

(١) في العقد المفصل ٢ / ٧٣ قال الاصمعي : رأيت امرأة تطوف بالكعبة وتنشد بلسان ذرب :

استغفر الله لذنبي كله ... قبلت انسانا بغير حله
لحسن عينيه وحسن دله ... مثل غزال كانس في ظله
وانتصف الليل ولم اصله ... والخمر مفتاح لهذا كله

قلت لله درك ما احد جنانك وافصح لسانك قالت اليك عني ما ترك كتاب الله لاحد فصاحة ولقد سمعت اية جمعت بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهي قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) اهـ. الامران : ارضعيه والقيه والنهيان : لا تخافي ولا تحزني والخبران : الهامها الرضاع وعند الخوف القاؤه في اليم والبشارتان : انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين .

فصاح بن ابو محمد (ع) إقرأي عليها سورة القدر فقرأت واذا بالجنين في بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم علي ففزعت فصاح بي ابو محمد (ع) لا تعجبي من امر الله . ان الله ينطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حججا في ارضه كبارا .

— وفي ص ١٨ — قلت هل تحسين بشيء قالت : اني لاجد امرا شديدا ! قلت : لا خوف عليك واخذت وسادة فالقيتها في وسط البيت واجلستها عليها وقعدت منها مقعد المرأة من المرأة للولادة فقبضت على كفي وغمزت غمزة شديدة . ثم أنت أنّة وتنهدت ونظرت تحتها واذا انا بالصبي ساجدا على الارض ثم جثا على ركبتيه رافعا سبابته للسماء — وفي ص ١٩ — وعلى ذراعه الايمن مكتوب (جاء الحق وزهق الباطل) — وفي ص ٥ — ورأيت طيورا بيضا تسقط من السماء وتمسح باجنحتها على وجهه ورأسه فاخبرنا انها الملائكة تتبرك به وهي انصاره اذا خرج — ص ١٧ — وقرأ الشهادتين وامامة الائمة واحدا بعد آخر حتى بلغ نفسه الطاهرة فقال : اللهم انجز لي وعدي واتم امري وثبت وطأتي واملأ بي الارض قسطا وعدلا — وفي ص ٤ — ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذن لنا في الكلام لزال الشك .

فصاح بي ابو محمد : تناوليه فهاتيه فتناولته — ص ١٩ — ولففته بثوب — ص ٣ — واذا به نظيف منظف واتيت به نحوه فلما مثلت بين يديه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن والطير ترفرف على رأسه — ص ٣ — فوضع يده تحت اليته وظهره ووضع قدميه على صدره ثم ادلى لسانه في فيه فحنكه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله قلت : وما هذه الطير ؟ قال هذه روح القدس الموكل بالائمة يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم .

وفي ص ١٦ انه ولد مختونا ولم ير بأمه دم في نفاسها وهذا سبيل امهات الائمة وفي ص ٥ لما ولد السيد قال ابو محمد : ابعثوا الى ابي عمرو فبعث فصار

اليه .. فقال : اشتر عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحما وفرقه قال : على من ؟ قال : على بني هاشم وعق عنه كذا وكذا نساء .

وفي ص ٢٢ عن ابراهيم بن ادريس قال : وجه الي مولاي ابو محمد بكبش وقال عقه عن ابني فلان وكل واطعم اهلك ففعلت ثم لقيته بعد ذلك فقال : المولود الذي ولد لي مات . ثم وجه الي بكبشين وكتب : بسم الله عق هذين الكبشين عن مولاك وكل — هناك الله — واطعم اخوانك ا هـ.

وفي قوله المولود الذي ولد لي مات يقصد إشاعة بموته واخفاء حياته عن الناس وربما كانت هذه الاشاعة هي التي استند اليها بعض المؤرخين ومنهم المنيني فيما نقله عنه الشيخ جعفر النقدي في (منن الرحمن) ١ — ٤٣٣ قال : ذهبت الامامية الى ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري وهو باطل فان محمد ابن الحسن المذكور توفي في حياة والده واخذ ميراث ابيه عمه جعفر بن علي الهادي (ع) ا هـ. .

وقد اتى من اخبارنا ما يشير الى ذلك كالحديث الذي رواه في البحار ٥١ — ٣٦٤ عن الصدوق في الاكمال والشيخ في الغيبة والكليني في الكافي عن علي بن احمد بن مهزيار عن احمد بن ابراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت الجواد عام ٢٦٢ هـ بالمدينة فسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم ثم قالت : فلان ابن الحسن . وسمته فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة او خبرا؟ قالت : خبرا عن ابن محمد كتب به إلى امه فقلت لها : فاين المولود ؟ فقالت : هو مستور فقلت : فالى من تفزع الشيعة ... ثم قالت انكم قوم اصحاب اخبار اما رويتم ان التاسع من ولد الحسين يقسم ميراثه وهو في الحياة اه .

وهذا الحديث من حكيمة يخالف حديثها مع محمد بن عبدالله المطهري الذي تقدم آنفا فقد حدثت في ذلك انها شهدت ولادة الامـــام معاينـــة ووصفتها وصفا واضحا وفي هذا الحديث قالت : خبرا لا معاينة فيحتمل ان يكون وقت حديثها مع احمد بن ابراهيم اقتضى الستر والكتمان .

(فكرة (٢)　　(وقت الولادة وموضعها)

اشتهر بين المؤرخين ما ذكرناه قريبا انه (ع) ولد عند طلوع الفجر يوم الجمعة (١٥) شعبان عام (٢٥٥) او (٢٥٦) .

وفي البحار ٥١ ــ ٢٨ عن الصادق (ع) قال : ان الليلة التي ولد فيها القائم لا يولد فيها مولود الا كان مؤمنا وان ولد في ارض الشرك نقله الله الى الايمان ببركة الامام .

وقال المؤلف :

خير الصيام بشعبان المعظم اذ　　ميلاده عام نور نصف شعبان

وكان مولده بسر من رأى من العراق في الموضع المعروف بـ (سرداب الغيبة) فقد كان دار سكنى جده الامام علي الهادي وابيه الحسن العسكري (ع) وذكر في البحار ٥١ ــ ٢٤ عن ابن خلكان انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها .

وربما كانت دعوة علمائنا الامامية لزيارة هذا السرداب والصلوة فيهوزيارة المهدي (ع) حيث انه تشرف بسكنى الامامين وولادة القائم (ع) وغيبته فيه . اما انا فلا ارى وجها لزيارة هذا السرداب الا انه يفتح علينا ابواب السخرية والتهكم والاستهزاء من القوم المنكرين لوجود المهدي ، فاذا كنا نتيقن ان الامام لاوجود له في السرداب حلولا ولا اختفاء ولا مرورا فما معنى تعظيم هذا السرداب وانشاء الزيارات له والاستئذان لدخوله فليس يلام من يظن اننا نعتقد اختفاء الامام فيه قال :

ما آن للسرداب ان يلد الذي　　سميتموه بزعمكم انسانا
فعلى عقولكم العفا اذ انكم　　تلثم العنقاء والغيلانا

ولله در السيد حيدر الحلي (رح) اذ شطرهما فجعله ردا عليه قال :

مـــا آن للسرداب ان يلد الذي فيه تغيب عنكـــم كتمانـــا
هو نور رب العالمين وانمـــا سميتموه بزعمكم انسانـــا
فعلى عقولكم العفا اذ انكـــم انكرتم بجحوده القـــرآنـــا
لو لم تثنوا العجل ما قلتم لنـــا ثلثتم العنقـــاء والغيلانـــا

وفي عرائس الجنان ذكرنا قصيدة لاحد الناصبة تهكم فيها على الشيعة في اعمالهم اولها :

عجبت لأهل الرفض وهي عصابـــة أقامت سجايا الشرك في دين جعفر

قال فيها :

وان كنتم لستم تقولون قد ثوى لكم بدجى السرداب من متحير
ترجونه بالسيف يخرج ثائـــرا لنصفكم من آل شمر وابجر
فماذا تداعيكم له كل جمعـــة تنـــادونه في لهفة وتحســـر
فان لم يك السرداب يخبىء قابعا فمن ذا الذي تدعون فيه لمظهر
ومن ذا الذي تستأذنون لتدخلوا عليه بصوت في الزيارة جهوري

ويظهر ان هذا اخذه من كتاب ادب الشيعة لعبد الحسيب طه حميدة ففي ص ٩٤ قال : يزعم غلاة الامامية ان الثاني عشر من ائمتهم دخل في سرداب بداره في الحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان وهم الى الآن ينتظرونه لذلك ويسمونه المنتظر ويقفون كل ليلة بعد صلوة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا له مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم . ثم ينفضون ويرجئون الامر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد اه. نقله في مقدمة البيان ص ٤٠ .

وقد اجبت في ديواني عرائس الجنان عن مسائل تلك القصيدة بقصيدة مثلها اولها :

اتزعم رفضا حب آل محمـــد نعم هو رفض للجفا والتكبر

فابطلت فيها كل ما ادعاه على الشيعة كيلا بكيل الى ان قلت :

وتقديسنا السرداب لا ان قابعا به مثلما تروي بجهل مكرر
نقدسه ان كـــان دار أئمة هناك فاضحى من بيوت المصور
فكل مكان حله القدس برهة لبالاذن والتقديس طول المدى حري
لهذا اتى استئذاننا ودعاؤنـــا ولسنا نرى فيها سوى وعد مظهر
ومـــا ليلة جئنا اليه بمركـــب ولا عسكر فاسئل بذا أهل عسكر

عاش مع ابيه اربع سنين وستة اشهر و (٢٣) يوما لان اباه توفي ثامن ربيع الاول عام (٢٦٠) هـ. وبذلك يكون تاسع ربيع الاول مبتدأ خلافة المهدي(ع) وبذلك يئوّل ما ورد من فضل الصدقة فيه وفضل الاطعام واتخاذ الزينة عن أهل البيت (ع) لا سيما اذا اضيف اليه قول ابن الازرق فيما نقله ابن خلكان ان فيه ولد المهدي (ع) وذكره في البحار ٥١ ــ ٢٤ .

وقد ذكر ابن طاووس في الاقبال عن الصادق (ع) ان التاسع والعاشر والحادي عشر من ربيع الاول يرفع الله فيها القلم عن صغاير شيعة اهل البيت (ع) قال المؤلف :

وتاسع لربيع الاول انعقدت ذكراه عيدا تليه بعد عيدان
ثلاثة يرفع الله اليراع بهـــا عن الصغاير من ذنب وعصيان
لان تاسعه فيه الخلافة قـــد جاءته بعد ابيه عاطر الشان

(فكرة (٣) (تهنئة الميلاد الزاهر)

وهي قصيدتان احداهما للمؤلف السيد محمد صالح بن السيد عدنان تحت عنوان :

(ميلاده عام نور)

يتيمة الدهر من حور وولدان وبسمة الزهر في روض وافنان

أحيي لنا باليد البيضاء ميت هوى فعل ابن مريم في وصف ابن عمران
لو مرّ يوسف في مرآك قطع عن ايدي الحسان حشى صيد وشجعان
ماء الشباب وسلسال الصبا سقيا من قدك الرطب غصنا فوق كثبان
كثبان تبر عليها مائس نضر قد التقى فوق خصر منك فتان
مآتم ارتفعت في الخلف فاتسقت ثقلا حكت قربتي ورد وعقيان
ترتج ان تبعث تهتز حيث سعت تعلو اذا اضطجعت تزهو بميسان
يا بسمة الزهر لا للحب كنت لنا بل آي صدق على حور وولدان
النور في غصن نوار ذكا عبقا من ورد خديك اوحى طيب اردان
ريح الصبا لا الصبا ثنت له فثنى اهل التقى والثنا غصن من البان
غصن من البان أنمى الجلنار على خديك والصدر انمى غر رمان
انمى المحيا بنسرين له ازدهرت طاقات ورد على نوار ريحان
غصن حكى قالب البلور في ترف صاح ولكنه في وصف سكران
يغار ان عبثت ايدي النسيم به يظن في ضمنها انفاس ولهان
بلابل القلب تشدو فوقه طربا يزهو العذار به في روض ريحان
الله اي عذار مدّ رونقه غزا النهى بلواء منه ديان

* * *

كانه راية للهدي حين بدا والعدل والحق ينفي كل طغيان
مشيد الدين قطب الخافقين علا الدارين والثقلين الانس والجان
ضوء النجوم سنا نور البدور هدى والى البرية في هدي وسلطان
خير الصيام بشعبان المعظم اذ ميلاده عام نور نصف شعبان
وتاسع لربيع الاول انعقدت ذكراه عيدا تلاه بعد عيدان
ثلاثة يرفع الله اليراع بها عن الصغاير من ذنب وعصيان
لان تاسعه فيه الخلافة قد جاءته بعد ابيه عاطر الشان
لم يدر الا مجليه حقيقته بانه الحجة الكبرى ببرهان

والحمد لله مهديه الكمـــال على ... ان لم يكن فيه من يغلو ببهتان
اذا النصارى رأت عيسى نبيهم ... يؤمه مع قاصي الرسل والداني
كانهـــم وقد ائتموا الصلوة بـــه ... كواكب الصحف حفت بدر قرآن
بذا وذاك استبانت افضليتـــه ... على اولي العزم في حسن واحسان
فاق الخليل ونوحا رتبة وعـــلا ... عيسى بن مريم مع موسى بن عمران
وكلهم من هدى المهدي ملتمس ... جنى من الورد او وردا من البلحان
وآخذون اقتبـــاسا من معارفه ... قنوا من العلم او علما من القاني
وخالعون عليه آيهـــم كعصـــا ... موسى وخـــاتم ساميها سليمان
بصبر ايوب في تمثال يوسف في ... عفاف يحيى بارشادات لقمـــان
حيث اسمه خط في التوراة عندهم ... وفي زبور وانجيل وفرقـــان

* * *

هـــذا على انه بالمجد محتجب ... كالشمس هابطة في برج ميزان
فكيف لو بزغت شمس الامامة من ... برج الجلالـــة في يمن وايمان
فيـــا ابا القاسم المأمول طلعته ... آذن بحرب لمـــن حادوا بنكران
من انكروك وقد بانت لاعينهم ... آياتك الغر في حس ووجـــدان
متى نراك جليا بين اظهرنـــا ... والكل خلفك من شيب وشبان
تقودهـــم لتميح الحق صاحبه ... وترفع الظلم عن قاص وعن داني
هـــذا البقيع فقد هدّت معالمـــه ... بنقض ما فيه من اس وبنيان
قبور آبائك الاطهـــار مهدمة ... ممنوعة القرب من اي امرىء عاني
وتلك شيعتكم في الارض يملكهم ... من لا يقيم لهم في الوزن من شان
فما لمن نال قتلا منهم ديـــة ... ولا شهادة او قدرا لانســـان
وذي فلسطين قد وافتك صارخة ... قد اصبحت طعمة للغاصب الجاني
والمسلمون بنوها شردوا بـــددا ... يشكون من فقد اموال واوطان
وذي الصهاينة احتلت مرابعها ... ودنسوا الارض من رجس وشيطان

ياصاحب العصرانقذ دين جدك من قوم قد انجرفوا في سيل طغيان
سيل من الغرب يبني كل زندقة ويهدم الشم من دين وايمان

والثانية لاحد الادباء عنوانها :

(تقدم للناس التهاني)

اطل على الدنيا بطلعته الغرا فألقها نورا ونمقها عطرا
فاطيارها غنت وازهارها زهت واشجارها اهتزت ومربعها اخضرّا
فمهما تجل فيه تر البشر والهنا ومهما تسر فيه تر النور والسحرا
اطل فحيته الملائك خشعا تقبله حبا وتحمله فخرا
وتهبط افواج من الله تارة وتصعد افواج له تارة اخرى
وشاركت الارض السماء بعيدها فابدت له الاقمار والانجم الزهرا
واشرقت الافلاك من نور وجهه وعانقت الشمس الكواكب والبدرا
فلم تشهد الاجيال يوما كيومه سعيدا وقد وافت بشائره تترى
ليوم به قد اظهر الله نوره لاحرى بان يعلى وتخلده الذكرى
اتدري لمن هذي البشائر هللت على الافق فالخضراء تزهر والغبرا
اتدري لمن هذي الحمائل صفقت وهزت له اذ لاح اغصانها الخضرا
اتدري لمن هذي البلابل غردت تقدم للناس التهاني والبشرا
اتدري لمن هذي الملائك سبحت فسلها عن المولود فهي به ادرى
تجبك بان الله اظهر نوره الى الناس يهديهم لملته الغرا
يسير بهم نحو الخلود وانه لاقدسهم نفسا وارفعهم قدرا
واغزرهم علما وانداهم يدا واعظمهم حلما وارحبهم صدرا
واطهرهم قلبا وارجحهم حجى واطولهم باعا واطلقهم ثغرا

* * *

سليل رسول الله باعث دينه نمته الى العلياء فاطمة الزهرا

ووارث علم الانبياء ومن مضى ومستودع الاسرار والحجة الكبرى
بـــه قد اتم الله نعمته عـــلى جميع الورى فاستوجب الحمد والشكرا
امـــام يعز المؤمنون بعصره فلا يجدون الفقر حالا ولا العسرا
بـــه وعد الابرار عزا ونصرة وها هي في اقطارها ترقب النصرا
فليس لها راع سواه يقودهـــا الى حيث لا تلقى هوانا ولا اصرا
ومنه بنو الايمـــان تصبح حرة ولا خير في عيش لمن لم يكن حرا
ويرفـــع فيهم راية الحق بضة عليها جلال الله قد عقد البشرى
ويمحق اهل الكفر والنصب محقة تبيدهم اصلا وتمحوهم ذكرا
ويجمـــع شمل المؤمنين تعمهم من الله انواع السعادة والســـرا
وتخرج هذي الارض من بركاتها وخيراتها ما يملأ البر والبحرا
فيملأها عـــدلا ويغمرها ندى ويوسعها قسطا ويشملهـــا يسرا
امـــام حباه الله من فيض علمه فالبسه عـــزا وتوّجه فخـــرا
وقربـــه واختاره مـــن عباده واخفاه عنهم حين هموا به غدرا

* * *

ولا بـــد من ان يجعل الله حجة على الناس حتى يعرفوا الخير والشرا
ولم يخل عصر من امام وحجة والالساخت من معاصي الورى الغبرا
ولكنه اخفـــاه سرا وحكمة منافعها للناس لم تحتجب ســـرا
فخوّلـــه عبر الوجود سيادة وحتى حضور الوعد مد له عمرا
فمن قال طول العمر يعسر فهمه نقول له اسأل من قضى في الورى دهرا
فكم رجل ممن مضى طال عمره باطول من هذا فسل نوح والخضرا
فلا عجب ان يبقي الله واحدا يتاح له التعمير كي يعمر العصرا

(فكرة (٤)　　(اسمه واسم ابيه)

الامام المهدي من الضرورات الدينية التي لا خلاف فيها بين المسلمين لان الاخبار الواردة فيه متواترة عن النبي (ص) لاتقبل التشكيك أو التأويل. وكل من يشنع على الشيعة باعتقاده فانه مبطل مكابر فليست عقيدته شيعية فحسب بـــل اسلامية ثابتة ضرورية دينية .

ولعل اشهر هذه الاخبار ما رواه في البحار ٥١ ــ ٧٤ عن الشيخ في الغيبة عن محمد بن اسحاق عن علي بن العباس عن بكار عن علي بن قادم عن فطر عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عنه (ص) قال : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا اه . وقد روته بهذا الاسناد جملة من علماء السنة في صحاحهم فهو مشهور متواتر . وذكره في البحار ٥١ ــ ٨٦ عن محمد بن يوسف الكنجي عن زائدة .

قال : وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه وابو داود وجاء في معظم الروايات من الحفاظ وثقات نقلة الاخبار (اسمه اسمي) فقط ولم يذكروا فيه (واسم ابيه اسم ابي) والذي روى هذه الجملة فيه هو زائدة وزائدة هذا قد ذكروا عنه انه يزيد في الحديث .

وعلق عليه الشيخ محمد باقر البهبودي فقال : ان هذه الزيادة ليست مخصوصة بحديث زائدة عن ذر عن عبدالله بل رراه غيره ايضا وقد رواه ابو داود في سننه ٢ ــ ٤٢١ عن فطر وغيره . والظاهر أنهم ارادوا ان يحرفوا الحديث الى محمد بن عبد الله المهدي العباسي ولذلك تراهم يقولون في بعض الاحاديث : وكنيته ابو عبدالله ا هـ .

والاكثرون من السنة يعتمدون عليه فيقولون : ان المهدي هو محمد بن عبد الله الحسيني الذي يولد في آخر الزمان كما ذكره النقدي عن المنيني في منن الرحمن ١ — ٤٣٣ .

وعلى تقدير صحة قوله (واسم ابيه اسم ابي)فقد تأولها العلماء على عدة وجوه : (١ً) ان المراد بقوله اسم ابي مكنى باسم ابي اي ابو عبدالله ويعني بالاب حينئذ الحسين بن علي (ع) فانه يكنى بابي عبدالله والمهدي من ذرية الحسين (ع) فيقصد بهذا حصره في ذرية الحسين (ع) .

(٢ً) انه تحريف من الراوي فقد قال : اسم ابني . وتوهم السامع انه قال اسم ابي فرواها كما سمعها بالخطأ ففي بعض روايات الامامية (واسم ابيه اسم ابني) اي ابنه الحسن (ع) .

و(٣ً) تأولها العلامة الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد صالح آل طعان البحراني المتوفى في شيراز عام ١٣٨٠هـ. ان النبي (ص) قال : (وسم ابيه وسم ابي) اي ان بأبيه وسما وعلامة وهي النور بين عينيه كوسم عبدالله بن عبد المطلب فقد كان في وجهه مثل غرة الفرس .

و(٤ً) انه اراد بالاسم هنا الكنية فكنية ابيه الحسن العسكري (ابو محمد) وكنية عبدالله بن عبد المطلب (ابو محمد) وهذا الاخير هو اوجه التأويلات واقربها الى الصواب .

اما اسم المهدي (ع) فهو محمد وله خصائص .

(الاولى) انه سمي باسم رسول الله وكني بكنيته (ابا القاسم) وهذا لم يرخص فيه لاحد غيره ويروى ان امير المؤمنين (ع) سمى ولده ابن الحنفية محمد وكناه ابا القاسم ولكن باذن خاص من رسول الله (ص) وعد الهاشمي في (محمد بن الحنفية) ص ٤ جماعة جمعوا الاسم والكنية حسدا له .

(الثانية) وردت جملة زواجر من اهل البيت (ع) تنهي عن ذكره باسمه

ومخاطبته به ولتشديد النهي ورد : أن من سماه باسمه فقد كفر وكان من اهل النار . قال السيد محسن الامين (رح) في المجالس ٥ ــ ٤٨١ : وحمل الصدوق وجملة من العلماء هذا النهي على ظاهره فافتوا بالتحريم ويمكن الحمل على الكراهة ولا ينافيه التشديد فقد ورد في بعض المكروهات مثل ذلك كقولهم (ع) من ترك فوق شعره فرق يوم القيمة بمنشار من نار ويؤيد ذلك التصريح باسمه في بعض الاحاديث كحديث اللوح الذي دفعه رسول الله (ص) الى فاطمة وفيه اسماء الأئمة (ع) كلهم صريحة ومنها اسم المهدي مصرح به .

ولذا فإن البعض يتحرج حتى من كتابة اسم المهدي فيكتبه حروفا مفرقة .

(الثالثة) ورد عن بعض اهل البيت (ع) عند ذكر المهدي (ع) القيام له على الاقدام او طأطأة الرأس او وضع اليد على الرأس احتراما واجلالا اليه كما ذكر الاميني في الغدير ٢ ــ ٣٦٠ ان دعبل الخزاعي لما قرأ على الرضا (ع) قصيدته التائية فبلغ الى قوله منها :

خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

وضع الرضا (ع) يده على رأسه وتواضع قائما ودعا له بالفرج .

وعلله في الزام الناصب ص ٢٧١ بانه (ع) اذا ذكره احد من الناس اتجه ينظر اليه لذلك استحب ان يقوم له او يطأطأ رأسه اعظاما اليه .

كما ان البعض من الأئمة (ع) يسأل الله له بالفرج العاجل ويشكو من طول غيبته وهو بعد لم يولد ولا ابوه وامه . والظاهر ان القصد من ذلك تعليم الناس اذا ولد وغاب ان يسألوا الله له بالفرج ويعجبني قول بعضهم :

لشهر شعبان فضل لست تحصيه شهر اتى مولد الهادي لنا فيه
شهر كريم حوى فخرا بمولده فيه فطاب فما شهر يضاهيه
الا ترى قسمة الارزاق فيه بما حوى وبالفضل قد حفت لياليه

به تولد نجم الفخر من مضر مهدينـــا خير مقصود لراجيـــه
مولى كانك تتلو حين تذكره اي السجـــود علينا اذ تسميه
الحجة القائم المهدي من ظهرت آيـــاته وعلت قدرا معاليـــه
السيد السند النور البهي ومـــن لم يبلغ الوصف عشرا من معانيه

والقابه المهدي والحجة والمنتظر والقائم والخلف والسيد والناصية المقدسة والصاحب وصاحب الزمان وصاحب العصر وقد يكنى عنه بالغريم في مخاطبات الشيعة اذ لا يعرفه غيرهم كما يأتي في الاحاديث الآتية .

(الحصيلة الـ (٤) (الغيبة الصغرى والسفراء)

وقد وضحت لنا حول ذلك فكر .

(الفكرة الـ (١) (اسماء السفراء وعددهم)

ذكروا ان له قبل قيامه بامر ربه غيبتين صغرى وكبرى اي طويلة وقصيرة فاما الصغرى فهي التي تبدأ من يوم وفاة ابيه الحسن العسكري وتنتهي بموت السفير الرابع وهو الاخير .

ويظهر من حديث السيدة حكيمة بنت الامام الجواد (ع) مع احمد بن ابراهيم الذي رواه في البحار ٥١ ــ ٣٦٤ ان القائم (ع) لم يتيسر له بعد ابيه ان يقيم السفارة مباشرة اذ كانت بنو العباس مجدة في طلبه فوقعت لاجل ذلك بين وفاة ابيه وابتداء السفارة فترة من الزمن . فقد سألها ابن ابراهيم بعد وفاة ابن محمد عن الخلف ؟ قالت : هو مستور في علم الله . قال : والى من يفزع الشيعة الآن ؟ قالت : يفزعون الى الجدة ام ابي محمد والدة الامام العسكري ؛

قال : وبمن اقتدى في وصيته الى امرأة ؟ قالت : اقتدى بسيدنا الحسين (ع) وسنذكره قريبا بتمامه .

وبذلك تعتبر الجدة اول من تولت السفارة عن المهدي (ع) وبذلك اثبتوا لها العصمة لنيابتها عن المعصوم .

ومن هنا لا يمكن تعيين اليوم الذي ابتدأت فيه سفارة السفير الاول الشيخ عثمان بن سعيد العمري ولا يبعد ما نقلته في (صحيفة الانوار) انها ابتدأت في ٢٠ شعبان عام (٦٠) هـ. قال في مدينة المعاجز عن الطبرسي : واستمرت سفارته (٢٤) عاما وتوفي عام ٢٨٠ هـ. وهو اشتباه لانه سمع ان الغيبة الصغرى تبدأ من ميلاده فحمل ابتداء السفارة من يوم الميلاد وهو غير صحيح بل ابتدأت بعد وفاة ابي محمد فتكون مدة سفارة العمري ١٩ عاما وثمانية اشهر و٢٥ يوما اذ توفي يوم ١٥ — ٥ — ٢٨٠ هـ. .

(الحصيلة الـ (٥) (احوال السفير الاول)

هو ابو عمرو الشيخ عثمان بن سعيد بن عمرو العمري (بسكون الميم وكسر العين) الاسدي (اي من بني اسد القبيلة المشهورة) العسكري (لانه يسكن محلة (عسكر) من سرى من رأى .

ويقال له السمان لانه كان يتجر في السمن فيحمل ما يصله من اموال الحقوق الى الامام في اجربة السمن وازقته تغطية للامر .

فذكر في البحار ٥١ — ٣٤٤ عن الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في الغيبة انه اول من تولى السفارة بعد نيابة الجدة (حديث) ام الامام الحسني العسكري (ع) .

كان بابا للامام ابي الحسن علي الهادي (ع) وثقة وكيلا عنه في قبض

الأموال وثائباً يجيب عنه في المسائل الدينية . وقد ذكر في وثاقته وعدالته احمد ابن اسحاق بن سعد القمي قال : سألت الامام الهادي (ع) فقلت : يـــا سيدي اذا اغيب واشهد ولا يتهيأ لي الوصول اليك كل وقت فقول من نقبل وامر من نمتثل ؟ قال : هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعني يقوله وما اداه اليكم فعني يؤديه ...

فلما مضى الامام الهادي (ع) كان لابنه أبي محمد الحسن العسكري بمثل ما كان له قال ابن اسحاق : .... فلما مضى الهادي وصلت الى ابنه ابي محمد فقلت له مثل قولي لابيه فقال : هذا ابو عمرو الثقة الامين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما ادى اليكم فعني يؤديه .

وقد ذكر ذلك عبدالله بن جعفر الحميري ببغداد لابن عمرو امام ابن اسحاق فقال يا ابا عمرر ان ابن اسحاق هذا قد حدثنا فيك بكذا وكذا ... وذكر الحديث .. فاسألك بحق الامامين اللذين وثقاك هل رأيت المهدي معاينة؟ فبكى وقال : اخبرك على ان لا تخبر احدا واذا حي قد رأيته وعنقـــه هكذا — يريد انها اغلظ الرقاب سمنا وتماما — قال : فالاسم ؟ قال : نهيتم عن هذا (ذكره ص ٣٤٥ وعن الكليني بصورة اطول ص ٣٤٧)

وذكر عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال واحمد بن هلال انهم اجتمعوا يوما بالحسن العسكري (ع) فقام عثمان بن سعيد ليسأل فقال الامام له : « اجلس » ثم اوعز للحاضرين ان لا يخرج منهم احد فجلسوا . وبعد ساعة قال : انكم جئتم تسألوني عن الحجة بعدي ؟ قالوا : نعم فاذا غلام كانه فلقة قمر اشبه الناس بابي محمد قال : هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا وانكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر ... فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا الى امره واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه .

وذكر عن ابي نصر عن شيوخه ان ابن سعيد حضر غسل الامام العسكري

وتولى جميع امره في تكفينه وتحنيطه وانزاله في قبره وانزاله في قبره مأموراً بذلك اه وهذا مما يدل على عصمته لان المعصوم لا يغسله الا معصوم في مذهب الامامية .

وبعد وفاة الامام العسكري (ع) اتجهت انظار الدولة العباسية الى الامام المهدي بشكل خاص فاخذوا يفحصون عنه في منازل ابيه الحسن (ع) ودوره ومظانه في اقامته وسكناه كما حملوا نساءه وجواريه للفحص عما اذا كان باحداهن حمل . وبذلك لم يمكن الامام المهدي (ع) ان يقيم سفيرا يكون واسطة بينه وبين شيعته فالقى نيابته الى الجدة (حديث) والدة الامام العسكري — كما في الحديث السابق — لفترة من الزمن ترجع اليها الشيعة فيما تحتاج اليه من المسائل والفتيا حتى انصرف نظر العباسيين عن طلب المهدي وتعقب اخباره.

وحينئذ سنحت الفرصة ان يبدأ سفارته بالثقة الامين عثمان بن سعيد ابتداء من ٢٠ شعبان عام ٢٦٠ هـ. كما ذكرناه فيما تقدم .

قالوا فكانت التوقيعات تخرج على يديه من المهدي (ع) الى شيعته وخواص ابيه بالامر والنهي واجوبة المسائل الدينية بالخط الذي كان يخرج في حياة الامام الحسن (ع) .

ذكر في البحار ٥١ — ٣٢٦ عن الصدوق في الاكمال عن اسحاق بن يعقوب ... والمفيد في الارشاد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن محمد قال صحبت رجلا من اهل السواد ومعه مال للغريم (ع) فانفذه للشيخ العمري فرده عليه وقال : اخرج منه حق ابن عمك وهو اربعمائة درهم فبهت الرجل متحيرا ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمه رد عليه بعضا منها وزوى الباقي فاذا الذي حبس عليه من المال اربعمائة درهم كما قال ابن سعيد فاخرجه لابن عمه وانقد ابن سعيد الباقي فقبله .

ولا بد ان ابن سعيد قبيل وفاته وافاه التوقيع الاخير من الامام بان يقيم في السفارة بعده ابنه أبا جعفر ويعتد للقاء ربه .

وتوفي في ١٥ ــ ٥ ــ ٢٨٠ هـ. كما ذكرناه سابقا فكانت مدة سفارته عن المهدي (ع) (١٩) عاما وثمانية اشهر و (٢٥) يوما وغسله ابنه ابو جعفر وتولى اعمال تجهيزه حتى واراه في قبره .

قال في البحار ٥١ ــ ٣٤٧ : ودفن بشارع الميدان بالجانب الغربي من بغداد . قال الشيخ في الغيبة : وقد شاهدت قبره يفضى اليه في بيت ضيق مظلم الى عام ٤٣٣ هـ. ثم نقض الرئيس ابو منصور محمد بن الفرج ذلك البناء وابرز القبر ظاهرا وعمل عليه صندوقا يدخل اليه من اراده ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح . وربما قالوا : هو ابن داية الحسين (ع) .

اما قبره الآن في بغداد فهو شرقي جسر العتيق في سوق السراي التي تباع فيها الاحذية والشنط في مسجد صغير بجنب دائرة البريد . . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

وكفى العمري فضلا ثناء الامام المهدي (ع) في تعزية ابنه بموته حيث قال (... عاش سعيدا ومات حميدا فرحمه الله والحقه باوليائه ومواليه فلم يزل مجتهدا في امرهم ساعيا فيما يقربه الى الله عز وجل واليهم نضر الله وجهه واقال عثرته ...) .

(الحصيلة الـ (٦)) (احوال السفير الثاني)

هو ابو جعفر الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ولي السفارة عن الامام المهدي (ع) يوم وفاة ابيه ١٥ ــ ٥ ــ ٢٨٠ هـ.

قال في البحار ٥١ ــ ٣٤٩ عن الشيخ في الغيبة بسنده عن عبدالله بن جعفر

الحميري قال لما مضى ابو عمرو اتتنا الكتب — بالخط الذي كنا نكاتب به — باقامة ابي جعفر مقامه .

ونص التوقيع (... والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الاب رضي الله عنه وارضاه ونضر وجهه يجري عندنا مجراه ويسد مسده . وعن امرنا يأمر الابن وبه يعمل تولاه الله برحمته فانتهوا الى قوله ...)

وهذا التوقيع خرج على يد محمد بن ابراهيم بن مهزيار الاهوازي .

وقد نص على امانته وثقته — قبل الامام القائم — ابوه الحسن (ع) فيما ذكر احمد بن اسحاق عن ابي علي عنه (ع) قال : العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان .

ولعل اول توقيع خرج من الامام اليه ما ذكره ص ٣٤٩ عن الحميري : (انا لله وانا اليه راجعون تسليما لامره ورضى بقضائه عاش ابوك سعيدا ومات حميدا فرحمه الله والحقه باوليائه ومواليه فلم يزل مجتهدا في امرهم ساعيا فيما يقربهم الى الله عز وجل واليهم نضر الله وجهه واقال عثرته ...)

وفي فصل آخر (... اجزل الله لك الثواب واحسن لك العزاء رزئت ورزئنا واوحشك فراقه واوحشنا فسره الله في منقلبه وكان من كمال سعادته ان رزقه الله ولدا مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بامره ويترحم عليه واقول : الحمد لله فان الانفس طيبة بمكانك وما جعله الله فيك وعندك اعانك الله وقواك وعضدك ووفقك وكان لك وليا وحافظا وداعيا ...)

ويظهر من الاحاديث التي سنذكرها ان النيابة عن المهدي (ع) في عهد ابي جعفر العمري لم تكن موقوفة عليه بل كانت التوقيعات من الامام تخرج على ايدي رجال ثقات شتى كان هو في مقدمتهم فمنهم (١) الشيخ محمد بن ابراهيم بن مهزيار الاهوازي وهو الذي خرج على يده التوقيع بترشيح ابي

جعفر مكان ابيه في السفارة كما ذكرنا و(٢) الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني رحمه الله وهو الذي خرجت على يديه زيارة الشهداء في يوم عاشوراء كما ذكرها السيد حيدر الكاظمي في عمدة الزائر ص ١٥٥ واولها : (السلام عليك يا اول قتيل من نسل خير سليل)و(٣) ابو جعفر الشيخ محمد بن احمد بن جعفر القطان القمي وهو الذي ورد الامر من المهدي ان ابي العباس السراج بان يسلم اليه ما حمله اهل دينور من اموال وثياب كما سيأتي حديثه قريبا و(٤) محمد بن العباس القمي وهو الذي كان ابو جعفر العمري احيانا يأمر الناس بتسليم الاموال اليه كما سيأتي ذكر ذلك .

واستغل جماعة من الدجالين هذه الفرصة فرشحوا انفسهم لهذه النيابة وادعوا ان الامام قد اختارهم لها فمنهم (١) ابو عبدالله الباقطاني و(٢) اسحاق الاحمر .

ومنهم من رشحه الامام للنيابة عنه وكان لها اهلا لاستقامته وتقواه اول الامر ثم حمله الحسد بعد ابي جعفر العمري للحسين بن روح السفير الثالث اذ كان لا يظن ان يتولاها بعد ابي جعفر غيره فلما آلت الى الحسين بن روح حسده واختلق لنفسه بدعا واحكاما طائشة سنذكرها في موضعها فورد النص من المهدي (ع) بلعنه واقالته من منصبه وهو ابو جعفر الشيخ محمد بن علي الشلمغاني .

ولهذا كانت الشيعة تتحرج عندما تريد ان تدفع مالالاحد هؤلاء السفرة ان تدفعه اليه الا بآية ودليل على صدقه كما يظهر ذلك من هذا الحديث التالي .

روي في البحار ٥١ ــ ٣٠٠ عن ابن جرير الطبري بسنده الى ابي العباس احمد السراج الدينوري قال انصرفت من اردبيل الى دينور اريد الحج بعد وفاة الحسن العسكري بسنتين وكان الناس في حيرة فقال بعض ان الحسن مضى من غير خلف وقال آخرون الخلف من بعده جعفر وقال آخرون الخلف من بعده ولده ..

فاستبشر اهل دينور بموافاتي واجتمع عندي الشيعة وقالوا : قد اجتمع عندنا (١٦) الف دينار من مال الموالي ونحتاج ان نحملها معك وتسلمها الى مستحقها فقلت ان الناس الآن بحيرة ولا يعرف الامام بعد . قالوا انما اخترناك لما علمنا من ثقتك وامانتك فاجهد على ان لا تدفعه لاحد الا بحجة .

قال : فحمل الي المال في صرر قد كتب على كل صرة اسم صاحبها فحملتها وسرت حتى وافيت (قرميسين) وكان احمد بن الحسن بن الحسن المادرائي واخوه محمد الصواف فصرت اليه فرحب بي واضافني ثم دفع لي الف دينار في كيس وتخوت ثياب ذات الوان معلمة لم اعرف ما فيها ثم قال لي : لا تدفعه الى احد الا بحجة .

فلما وردت بغداد لم تكن لي همة الا البحث عمن اشير اليه بالنيابة عن الامام القائم (ع) فذكر بعضهم انه الباقطاني وذكر آخر انه اسحاق الاحمر وعرفني آخرون انه الشيخ محمد بن عثمان العمري .

فأول ما بدأت بالباقطاني فوجدته شيخا مهيبا له مروءة ظاهرة وفرس عربي وغلمان كثيرة والناس اجتمعوا حوله يتناظرون فرحب بي . ولما خف اهل المجلس سألني عن ديني قلت انا رجل شيعي من اهل دينور ومعي شيء من المال للامام القائم (ع) ولكن لا اسلمه لاحد ايا كان الا بحجة . قال : تعود الي غدا ؟ فجعلت اتردد عليه ثلاثة ايام لم يأت فيها بحجة .

فصرت الى اسحاق الاحمر فوجدته شابا نظيفا منزله اكبر من منـــزل الباقطاني وفرسه ولباسه ومروءته اسرى وغلمانه اكثر فرحب بي ولما خف الناس سألني فاعلمته بما اتيت به وقلت لا ادفعه لاحد الا بحجة قال اغد علي فغدوت عليه ثلاثة ايام ولم يأت بحجة .

فصرت الى ابي جعفر العمري فوجدته شيخا متواضعا عليه مبطنة بيضاء قاعد على لبد في بيت صغير ليس له غلمان ...

ولا من المروءة [1] والفرس ما وجدت لغيره فادنائي وسألني فاخبرته قصتي قال ان شئت ان يصل الحق الى اهله فاقصد دار ابي الرضا (ع) بسر من رأى وفلان بن فلان الوكيل .

فسرت حيث امرني وسألت عن الوكيل فذكر البواب انه مشتغل بالعبادة فانتظرته حتى خرج وسألني فاعلمته الامر فاضافني الى الليل وبعد ربع من الليل اتاني بدرج فيه مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم وان احمد بن محمد الدينوري قد حمل معه (١٦) الف دينار في كذا وكذا صرة فيها صرة فلان ابن فلان كذا وكذا دينارا ...) وعدد الصرر كلها حتى قال(... وصرة فلان ابن فلان الزراع ستة عشر دينارا.. وقد حمل من قرميسين من عند احمد بن الحسن المادرائي اخي الصواف كيسا فيه الف دينار وكذا كذا تختا من الثياب منها ثوب فلان وثوب لونه كذا ..) حتى نسب جميع الثياب كلها لاصحابها بالوانها واشكالها (.. فامر يا احمد بن محمد بتسليم جميع ما حملت الى حيث يأمرك ابو جعفر العمري ...)

فحمدت الله على حصول اليقين في الامر وصرت الى ابي جعفر العمري في بغداد فكنت احدثه بما كان لي في سر من رأى اذ وردت رقعة من الناحية الى ابي جعفر ومعها درج كالدرج الذي كان معي يأمره بتسليم جميع ما حملت اليه لابي جعفر محمد بن احمد بن جعفر القطان القمي فحملنا الاموال والثياب اليه وخرجت الى الحج .

فلما رجعت الى دينور واجتمع الناس اخرجت لهم الدرج المهدوي وقرأته عليهم فلما قلت : ... وصرة فلان بن فلان الذراع ستة عشر دينارا (سقط صاحبها مغشيا عليه ولما افاق قال : لقد دفعها الي الذراع لم يعلم بذلك الا الله عز وجل .

---

(١) المروءة : خلق من الاخلاق الكريمة ولكن هذا المعنى لا يراد هنا قطعا ولم نجد لها في المنجد معنى غيره لكن ذكر ان المرو : حجارة صلبة تعرف بالصوان واسم جنس لانواع الرياحين والمرية : الناقة الغزيرة الدر والمارية والممرية : البقرة ذات الولد الماري .

(فكرة (١)　　(شيء من دلائل ابي جعفر)

في البحار ٥١ــ٣١٦ عن الشيخ في الغيبة بسنده عن ام كلثوم بنت ابي جعفر محمد بن عثمان قالت :

حمل من قم ونواحيها في وقت من الاوقات اليه ما ينفذه الى الناحية فلما دخل عليه الرسول بها في بغداد وسلمه الاموال قال : قد بقي مما حملت شيء لم تسلمه بعد ! فحلف الرجل انه لم يترك شيئا الا وسلمه فقال ابو جعفر : عد الى اهلك فاذا ذكرته فات به . وسار الرجل وبقي مدة يتذكر فلم يذكر شيئا وعاد لابي جعفر وقال: لم اذكر شيئا فما هو الذي تعنيه ؟ قال : هو ثوبان سردانيان دفعهما اليه فلان بن فلان قال صدقت اني لم اذكرهما الا الآن .

وعاد الرجل الى بلاده وداره وفتش عنهما فلم يجدهما وعاد لابي جعفر واخبره قال لقد انضما لاحد عدلي القطن الذي حملته لفلان القطان ومنه اطلبهما فعاد الرجل وشق جانب العدل الذي دله عليه واصاب الثوبين وحملهما اليه .

وفي ص ٣٣٥ عن الاكمال عن محمد بن علي الاسود قال : دفعت الي امرأة مسنة ثوبا لاحمله الى العمري فلما اتيت بغداد امرني ان اسلم ما عندي الى محمد بن العباس القمي فسلمته ما عندي كله الا ثوب المرأة فوجه الي العمري لاتنس ثوب المرأة سلمه اليه فطالبته ولم اجده فقال لي لا تغتم فوجدته بعد ذلك وسلمته اليه ولم اكن اعلمته ولا احد اعلمه بما كنت احمل اليه .

وفي ص ٣٣٦ عن الاكمال عن جعفر بن محمد بن متيل قال : بعثني ابو جعفر العمري بثوبيات معلمة وصرة فيها دراهم الى واسط مستعجلا ان اسلمها الى اول رجل القاه عند صعودي من المركب فاستهنت نفسي ان ابغت بهذا الشيء الوتج (اي القليل التافه) .

فلما صعدت من المركب الى الشط بواسط لقيت وكيل الوقف بواسط الحسن ابن محمد بن قطاه الصيدلاني فلما تعارفنا تعانقنا ثم سلمته ما عندي فحل الثياب واذا بها ما يحتاج اليه من تجهيز الموتى من حبرة وثياب وكافور . وفي الصرة كرى الحمالين والحنار فقال : الحمد لله ان محمد بن عبدالله العامري قد مات وخرجت لاصلح كفنه فقد كفاني ابو جعفر الامر . ثم شاركت في تشييع جنازته وانصرفت .

وفي ص ٣٥٠ عن الشيخ في الغيبة بسنده عن ابي نصر هبة الله بن محمد بن احمد وامه ام كلثوم بنت ابي جعفر قال: كان لجدي ابي جعفر كتب مصنفة في الفقه مما سمعه من الأئمة الهادي والعسكري والقائم (ع) ومن ابيه عثمان ابن سعيد عن العسكريين وقد كتب فيها ترجمتها الى كتب الاشرية .

وقد ذكرت امي ام كلثوم ابنته : ان هذه الكتب وصلت الى الحسين بن روح عند الوصية اليه ومنه وصلت ابا الحسن السيمري رضي الله عنهم .

ومما نقل عن ابي جعفر من الاحاديث ما ذكره ص٣٥٠عن الصدوق (رح) عنه انه قال : والله ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه .

وسئل : هل رأيت صاحب الامر ؟ قال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : اللهم انجز لي ما وعدتني . ورأيته متعلقا باستار الكعبة في المستجار يقول : اللهم انتقم بي من اعدائك .

قال الكفعمي في المصباح ص ٢٩٦ عن ابن عياش : ان مما خرج على يد ابي جعفر العمري من الناحية دعاء لكل يوم من رجب اوله (اللهم اني اسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون) .

وذكر آخر : ان على يديه خرجت من الناحية زيارة الحسين (ع) التي يزار بها يوم عاشورا واولها (السلام على آدم صفوة الله .. الخ) وتعرف بزيارة

الناحية . ويقول آخرون انها خرجت على يد احد الابواب من غير تعيين .

وفي ص ٣٥١ عن محمد بن علي الاسود القمي . وعلي بن احمد الدلال القمي انه حفر لنفسه قبرا وسواه بالساج ودخلت عليه يوما واذا بين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيات القرآن واسماء الأئمة على حواشيها فقلت يا سيدي ما هذه الساجة ؟ قال : هذه لقبري تكون فيه لاوضع عليها وقد فرغت منه وانا كل يوم انزل فيه واقرأ جزؤاً من القرآن واصعد وقد امرت ان اجمع امري فاذا كان يوم كذا من شهر كذا وسنة كذا صرت الى الله ودفنت هذه الساجة معي واخذ بيدي واراني القبر المحفور .

قال الدلال : فلما خرجت اثبت ما ذكره ولم ازل مترقباً به ذلك وبعد شهرين اعتل ابو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره للناس والشهر والسنة اللذين عينهما ودفن في القبر الذي اوسع فيه لنفسه . وكانت وفاته آخر جمادى الاولى عام ٣٠٥ هـ. [1] وتكون بذلك سفارته ٢٥ عاما وشهرا و ١٥ يوما كما ذكرناه سابقا .

قال ابو نصر : وقبره عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت فيه دوره ومنازله وهو الآن في الصحراء اه .

وقبره الآن حال تأليف هذا الكتاب في محلة (الخلان) ببغداد عند مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني شمالا على شارع الجمهوري ويعرف (قبر الخلان).

---

(١) كما ذكره في البحار ٥١ / ٣٥٢ عن الشيخ في الغيبة .

وهو ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي :

ففي البحار ٥١ ــ ٣٥٣ عن جعفر بن محمد بن قولويه القمي : ان ابن روح كان احد العشرة الذين يتصرفون في بغداد لابن جعفر العمري .

وعن ابنته ام كلثوم : ان ابن روح كان وكيلا لابي جعفر سنين كثيرة ينظر في املاكه ويلقى بأسراره الرؤساء من الشيعة وكان خصيصا به حتى انه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وانسه به وكان يدفع اليه كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل اليه من الشيعة ورؤسائهم وامرائهم مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه وموضعه فتمهدت له الرئاسة في طول حياة ابي الى ان انتهت الوصية بالنص اليه .

وقال ابن قولويه ان اصحاب ابي جعفر كلهم كانوا اخص به وادنى اليه من ابن روح اذ لم تكن له تلك الخصوصية التي لغيره واللياقة المطلوبة .

وكان اخصهم بابي جعفر وادناهم اليه والمرشح بعده للسفارة والنيابة عن الامام القائم (ع) اثنان : اولهما جعفر بن احمد بن متيل فانه احد السفراء والوكلاء في قبض الاموال . والثاني ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي .

فاما جعفر بن احمد بن متيل فقد كان ابو جعفر العمري حتى في آخر عمره لا يأكل طعاما الا في بيت ابن متيل ومما اصلح في بيته ولم يشك احد من الناس ان السفارة الرسمية ستكون بعد ابي جعفر لابن متيل .

ولم يظن احد ان السفارة ستكون لابن روح حتى ان جعفر بن محمد المدائني لما اتى ابا جعفر العمري باربعمائة دينار وامره ان يسلمها لابن روح داخله الشك وتوقف وناقشه في الامر . فقال له قم عافاك الله فادفعها الى الحسين بن روح فقد اقمته مقامي فقال : بامر الامام ؟ قال : كما اقول لك .

وفي ص ٣٥٤ عن الشيخ في الغيبة قال لما حضرت ابا جعفر العمري الوفاة اجتمع عنده جماعة من وجوه الشيعة منهم : ابو علي بن همام وابو عبدالله بن الوجناء وابو عبدالله بن محمد الكاتب وابو عبدالله الباقطاني ومن بني نوبخت ابو سهل اسماعيل بن علي وجعفر بن احمد واحمد وعبدالله ابنا ابراهيم وغيرهم من الوجوه والاكابر فقالوا : ان حدث بك امر فمن يكون مكانك ؟

وكان ابن متيل جالسا عند رأسه يسأله ويحدثه وابن روح عند رجليه فالتفت الى ابن متيل وقال امرت ان اوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح . والتفت الى الجماعة وقال : هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الامر والوكيل له والثقة الامين فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت فقام ابن متيل من عند رأسه واخذ بيد ابي القاسم واجلسه مكانه عند رأس ابي جعفر وتحول هو الى عند رجليه .

قال ابن قولويه : لما وقع الاختيار على ابن روح لم تنكر أصحابنا وسلموا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع ابي جعفر العمري ومنهم ابن متيل يتصرف بين يديه كتصرفه بين يدي ابي جعفر الى ان مات فكل من طعن على ابي القاسم فقد طعن على ابي جعفر وطعن على الحجة (ع) .

وذكر ابن همام : بل ان أبا جعفر قبل موته كان قد جمعهم واعلمهم بمن يكون بعده في السفارة الرسمية للقائم (ع) .

واما ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي — فذكر ص ٣٥٥ — انه قيل له كيف صار هذا الامر لابن روح دونك وكنت اولى به منه ؟ قال : هم اعلم وما اختاروه ولكني رجل القى الخصوم واناظرهم ولو علمت بمكانه (اي القائم (ع)) كما علم ابو القاسم والحجة ضغطتني لعلي كنت ادل عليه وابو القاسم لو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف ذيله عنه .

وفي ص ٣٦٩ ان الحسين بن منصور الحلاج — وهو احد المدعين وكالة

الامام كذبا ــ دعا ابا سهل هذا ليكون عونا له في امره فقال : ان كنت وكيلا كما ادعيت فهب لي لحية سوداء وارحني من هذا الخضاب الذي يوذيني استعماله بين وهلة واخرى فسكت عنه وايس منه ومضى .

وفي ص ٣٥٦ ان اول توقيع اتى الحسين بن روح من صاحب الامر بعث به يوم الاحد ثالث شوال عام ٣٠٥ هـ. الى الشيعة في الاقطار ونصه : وكيلنا ابو القاسم نعرفه عرفه الله الخير كله ورضوانه واسعده الله بالتوفيق .. وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وإنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه زاد الله في احسانه اليه انه ولي قدير .

(فكرة (١) (عمله بالتقية)

في البحار ٥١ ــ ٣٥٦ عن الشيخ في الغيبة قال : كان ابو القاسم من اعقل الناس عند المخالف والمؤالف ويعمل بالتقية فروى ابو نصر هبة الله بن محمد عن ابي عبدالله بن غالب وابي الحسن بن ابي الطيب قالا : ما رأينا اعقل من الشيخ ابي القاسم .

فقد كان له قدر ومحل عظيم عند السيد (اي الامام القائم (ع) وعند الخليفة جعفر المقتدر العباسي والعامة تعظمه فكان يمضي احيانا دار ابن يسار مصانعة وتقية .

فحضر يوما وتناظر اثنان بحضوره فزعم احدهما ان افضل الناس بعد رسول الله (ص) ابو بكر ثم عمر ثم علي (ع) وقال آخر : بل علي افضل من عمر وطال الجدال بينهما فقال ابو القاسم : الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي واصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح .

ـ ويعني بذلك التقديم في الخلافة ـ كما هو واقع الحال ـ لا في الافضلية كما هو ظاهر فتحير الشيعة من قوله وكاد العامة ان يرفعوه على رؤوسهم وكثر الدعاء له والطعن على من يرميه بالرفض .

قال ابن ابي الطيب فوقع علي الضحك وبقيت امانع نفسي وادس كمي في فمي حتى فطن هو لحالي وقمت من المجلس فما دخلت داري واذا بالباب تطرق، ففتحتها واذا انا به قد بدأ بي قبل ان يعود لداره وقال : لماذا تضحك حتى كدت ان تفضحنا بين الناس كاني قلت باطلا فاتق الله ايها الشيخ فاني لا ابيحك ان تستعظم من هذا القول قلت يا مولاي رجل يرى أنه صاحب الامام ووكيله يرى يقول هذا القول لا يتعجب منه ؟ ! ! قال : وحياتك لئن عدت لاهجرنك .

قال ابو نصر : وبلغه ان بوابا له قد لعن مرة معاوية بن ابي سفيان وشتمه فامر بطرده وصرفه عن خدمته فبقي مدة طويلة يتوسل اليه ان يعيده الى خدمته فلم يستجب اليه اه .

وهذا الجواب من ابي القاسم نظير ما ذكره في الاخلاق الرضية ص ١٣٥ : ان بعض اهل الخلاف قال لرجل من الشيعة بحضرة الامام الصادق (ع) ما تقول في العشرة من الصحابة ... ؟

يعني بهم العشرة المبشرة بالجنة على لسان رسول الله (ص) حسبما هو ثابت عندهم وهم امير المؤمنين (ع) وابو بكر وعمر وعثمان بن عفان والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيدالله وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن عباده وسعد بن ابي وقاص وقد جمعهم شاعر فقال :

زبير ابن عوف طلحة ثم عـــامر وسعـــدان والصهـران والختنان

... فقال : اقول فيهم القول الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي فقال السائل : الحمد لله على ما أفقدني من بغضك فقد كنت اظنك

رافضا تبغض الصحابة فقال الشيعي الا ومن ابغض رجلا من الصحابة فعليه لعنة الله تعالى فقال الرجل : لعلك تتاول القول فما تقوله فيمن ابغض العشرة؟ قال : من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقام المخالف وقبل رأس الشيعي وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم قال انت في حل وانت اخي .

ثم انصرف السائل فقال الصادق (ع) للرجل احسنت لله درك لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك ولم يثلم دينك وزاد المخالفين غما وحجب عنهم ما كنت تريد بالتقية .

فقال احد الحاضرين يا بن رسول الله ما عقلنا من الكلام الاموافقته لهم ؟!

فقال (ع) : ان لم تفهموا فقد فهمنا وقد شكر الله له قوله ان الوالي اذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من المخالفين وفقه الله لجواب تسلم به نفسه ودينه ويعظم له بالتقية اجره .

ان صاحبكم هذا قال : من ابغض رجلا من الصحابة فعليه لعنة الله يعني بالرجل عليا (ع) وقال : من ابغض العشرة فعليه لعنة الله فان من ابغضهم ابغض عليا (ع) لانه احدهم .

ثم قال (ع) : ولقد كان لحزقيل مؤمن آل فرعون توربة مثل هذه التورية مع قوم فرعون . وذلك ان حزقيل كان يدعو قومه الى الله ونبوة موسى (ع) وينهاهم عن اعتقاد الوهية فرعون والتعبد له فوشى عليه مرة عند فرعون وقالوا : ان حزقيل يصرف الناس عنك الى عبادة إله موسى واعتقاد نبوته فقال لهم : انه ابن عمي وولي عهدي فان فعل ما ذكرتم فقد استحق العقاب على كفره لنعمتي وان كنتم كاذبين عاقبتكم لوشايتكم عليه بما يفرق بيني وبينه .

فاحضر حزقيل معهم فقالوا ألست تجحد ربوبية فرعون وتكفر بنعمائه

فقال : يا بن عم هل جربت علي كذبا قط ؟ قال : لا. قال: فسلهم عن ربهم قالوا : ربنا فرعون . قال : ومن خالقكم ؟ قالوا فرعون قال : ومن رازقكم قالوا فرعون . قال : ومن الكافل لمعايشكم والمدافع عنكم ؟ قالوا : هـــو فرعون . قال حزقيل : يا بن عم فاني اشهدك واشهد من حضر ان كل رب وخالق ورازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم فانا منه بريء كافر بالوهيته ...

يعني بربهم وخالقهم ورازقهم الجليل جلاله دون ان يفطن لذكر فرعون وقومه .

... واعجب فرعون واتباعه هذا الكلام من حزقيل فقال فرعون لمن وشوا به : يا رجال السوء والنميمة اردتم التفرقة والقطيعة بيني وبين ابن عمي ثم امر بهم فشدوا باوتاد في الارض ومشطوا بامشاط الحديد وذلك قول الله تعالى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ... فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب) .

(فكرة (٢) (بعض دلائله العلمية)

في البحار ٥١ ــ ٣٤١ عن ابي علي البغدادي قال : كنت ببنجادا فدفع الي ابن جاوتسي عشر سبائك ذهباً لاسلمها ببغداد للحسين بن روح فلما باغت (آمويه) ضاعت منها سبيكة ولم اعلم حتى وردت بغداد فوجدت السبايك ناقصة واحدة ... فاشتريت مكانها سبيكة واكملتها عشرا .

فلما دخلت على الحسين بن روح وضعت السبايك بين يديه فقال : خذ لك تلك السبيكة التي اشتريتها ــ واشار اليها بيده ــ فان السبيكة التي اضعتها قد وصلت الينا وهي هذه ثم اخرج الضايعة بعينها فنظرت اليها وعرفتها .

وذكر مثلها عن محمد بن الحسن البلخي الصيرفي انه حمل معه سبايك ذهب الى الحج ليسلمها الى الشيخ ابن روح فضرب خيمته بموضع رمل من (سرخس) لما مر بها وتفقد السبايك فضاعت منها واحدة بالرمل ولم يشعر بها فلما دخل همدان فقد السبيكة فصاغ بوزنها سبيكة بدلها فلما سلم المال للشيخ ابن روح دفع بيده تلك السبيكة التي صاغها ورمى بها اليه وقال خذ هذه سبيكتك ورد علينا سبيكتنا فقد اضعتها موضع نزولك في الرمل بسرخس فاذا عدت اليه ستجدها فاحملها الينا عندما تعود الى هنا فانك لن تراني .

فلما عدت لسرخس اصبت السبيكة فعدت لبلادي وعند موسم الحج حملتها معي فلما اتيت بغداد واذا الشيخ ابن روح توفي فسلمتها الى الشيخ علي بن محمد السمري .

وفي ص ٣٤٢ عن ابن علي البغدادي قال : دخلت امرأة على الشيخ ابن روح فقالت : ايها الشيخ اي شيء معي ؟ قال : ما معك فالقيه في دجلة ثم اتيني أخبرك به فذهبت المرأة والقت ما معها في دجلة ثم اتت اليه فقال للجارية هلمي الحقة فاتت بها فقال للمرأة اليس هذه الحقة التي القيتها في دجلة ؟ قالت : بلى انها هي قال : اتخبريني بما فيها او اخبرك ؟ قالت : بل انت اخبرني . قال : ان فيها زوج سوار ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهر وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر وخاتمان احدهما فيروزج والآخر عقيق وكان الامر كما ذكر حينما فتحها فقد رأينا ذلك كله فيها والمرأة تقول نعم والله هذا الذي حملته معي ورميت به في دجلة .

قال ابو علي : فغشي علي وعلى المرأة فرحا بما شاهدنا من الدلالة .

(فكرة (٣) (بعض ماخرج على يديه)

(١ً) ذكر الشيخ ابراهيم الكفعمي في المصباح ص ٢٩٧ عن ابن عياش

انه خرج على يدي الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح عن الامام المنتظر (ع) الدعاء الذي اوله (اللهم اني اسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي وابنه علي بن محمد المنتجب ...)

وما ذكر في بعض الروايات (... محمد بن علي الثاني) ويكون المراد به محمد الجواد (ع) غير صحيح فلم يذكر احد من المؤرخين انه ولد في رجب رانما ولد في ١٧ رمضان والذي ولد في رجب هو محمد بن علي الباقر (ع) فميلاده غرة رجب عام ٥٧ هـ.

(٢) البشارة بولادة الشيخ الصدوق القمي واخيه

ذكر في البحار ٥١ــ٣٠٦و٣٢٤و٣٣٥ عن جملةمن مشايخاهل قم ان علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه كانت عنده السيدة مليكة بنت عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولدا فاجتمع مرة مع الشيخ ابي القاسم ابن روح وسأله بمسائل .

ثم كاتبه بعد ذلك على يد محمد بن علي الاسود ــ وقيل علي بن جعفر بن الاسود ــ يسأله ان يوصل الى القائم (ع) رقعة قد كتبها يسأله فيها ان يرزقه الله نسلا وذرية فيهم فقهاء . فاتاه الجواب من الامام يقول : قد دعونا الله اليك بذلك ولكنك لن ترزق من زوجك مليكة هذه شيئا وانما تملك بعد حين جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين خيرين .

قال ابن علي الاسود : وسألته ان ارزق ولدا ذكرا لنفسي فقال (ع) : ليس لك الى هذا سبيل .

وبعد ايام اشترى علي بن الحسين الجارية فولدت له ثلاثة اولاد ذكور هم ابو جعفر محمد الصدوق وابو عبد الله حسين وهما شيخان فقيهان عالمان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من اهل العلم وكان الناس تتعجب من حفظهما كلما رويا شيئا ويقولون انما كانت لكما خصوصية بدعوة الامام .

وكان الصدوق يفخر بذلك ويقول : اني ولدت بدعوة الامام وقد كان ابن الاسود يقول لي اذا رآني : اختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد وارغب في طلب العلم وحفظه وليس بعجيب ان تكون لك منزلة في العلم وانت ولدت بدعوة الامام .

وقال اخوه حسين : اني عقدت المجلس اعلم الناس واجيبهم عما يحتاجون وانا دون العشرين وربما حضرنا ابن الاسود فاذا سمع سرعة جوابي في الحلال والحرام تعجب لصغر سني ثم يقول : لا اتعجب انها دعوة الامام فيك .

قال : واخوهما الثالث ابو محمد حسن الاوسط وهو مشتغل بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له .

قال : وولد لعلي بن الحسين بعد هؤلاء اولاد ايضا ولم يولد لي انا شيء .

(٣) في ص ٣٥٨ سأل ابو الحسن الايادي الشيخ ابا القاسم : لم كره المتعة بالبكر ؟ فقال : قال النبي (ص) الحياء من الايمان والشرط بينك وبينها ان تنعم (اي تقول : نعم) فاذا حملتها على ان تنعم فقد خرجت من الحياء وزال الايمان . قال : فان فعل ذلك اهو زان ؟ قال : لا .

(٤) خرجت على يديه جملة من التوقيعات فيها اجابات عن مسائل شرعية واحكام دينية كثيرة ذكرها الشيخ في الغيبة .

ولا بد انه عند انتهاء مدته خرج التوقيع اليه ينعاه الى اهله او ينعي نفسه اليه ففي ص ٣٦٠ عن احمد بن محمد الصفواني قال : اوصى الشيخ ابو القاسم عند وفاته الى ابي الحسن علي بن محمد السمري فقام بما كان الى ابي القاسم .

وتوفي الشيخ ابو القاسم في ١٦ شعبان عام ٣٢٦ هـ. وقد ابتدأت سفارته اول جمادى الاخرى عام ٣٠٥ هـ. فكانت مدتها ٢١ سنة وشهرين و ١٦ يوما كما ذكرناه فيما تقدم .

قال في البحار ٥١ ــ ٣٥٧ : ودفن بالنوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن احمد النوبختي النافذ الى التل والى الدرب الآخر وقنطرة الشوك .

وقبره في بغداد اليوم مشهور يزار وحوله بيوت وقصور عامرة في سوق محلة الشورجة تقطعها الى النصف تقريبا متجها للجنوب فهو هناك كان من قبل في بيت امرأة ثم بني حسينية .

(الحصيلة الـ (٨) (ابن روح مع الشلمغاني)

نقلا عن البحار ٥١ ــ ٣٢٠ و ٣٢٤ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٧١ الى ٣٧٧ والشيخ عباس القمي في الكنى والالقاب ٢ ــ ٣٣٥ .

هو ابو جعفر الشيخ محمد بن علي بن ابي العزاقر ــ (بالعين والزاء والراء اخيرا) ــ الشلمغاني : نسبة الى شلمغان وهي قرية بناحية واسط .

كان عالما من علماء الامامية في اواخر القرن الثاني للهجرة مستقيم الطريقة متقدما في اصحاب الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح وجيها عند بني بسطام سفيرا بينه وبينهم في حوائجهم ومهماتهم ايام استتار الامام . وقد جعل له عند الناس منزلة وجاها ونصبه في السفارة للامام فكانت التوقيعات تخرج من الامام على يديه وكان الناس يقصدونه ويلقونه فيقضي لهم كلما يحتاجون اليه .

حدث احمد بن محمد بن عياش قال حدثنا ابو غالب الزراري انه دخل على الشلمغاني مع رجل فسألاه المكاتبة للناحية في شيء من الدعاء قال نعم وكتب درجا بما سأل صاحبي وسألت وقد كتمته ما اردت الدعاء له وبعد ايام اتينا فاخرج الدرج واذا فيه (... واما الزراري فاصلح الله بينه وبين زوجته ...) .

فتعجبت فقال : مم تعجب ؟ قلت انه سر لم يعلم به الا الله اخبرك اني تزوجت بأم ابني العباس وهي اول امرأة تزوجتها وسني دون العشرين يوم

ذلك فدخلت بها في منزل ابيها واقمت فيه معها سنين وانا اسألهم ان يأذنوا لي في نقلها الى بيتي فلا يأذنون لي والآن فقد بشرني الامام بالاصلاح .

وقال ابن عياش ثم لقيته بعد ايام وسألته فقال نسخت اللفظ من الدرج وعدت الى الكوفة فسهل الله لي امرها بايسر كلفة وحملتها الى بيتي من غير معارضة من اهلها .

ثم اخبرني بعد ذلك انها اقامت معه سنين ورزق منها اولادا وعمل معها كلما لم تصبر النساء عليه ببركات دعاء ابي جعفر من القائم (ع) فما وقعت بيني وبينها او بين احد من اهلها لفظة شر حتى فرق بيننا الزمان .

وفي هذه الاثناء الف كتبا نافعة في الفقه والدين والحديث ضاع اكثرها والذي عرف منها (١) كتاب التكليف وهو كتاب مشهور قال الشيخ محمد باقر البهبودي في تعليقة له على البحار ٥١ — ٣٧٥ ان هناك ما يدل على ان كتاب التكليف هذا هو كتاب (فقه الرضا) .

ومنها (٢) كتاب الغيبة وفي اوله قال : (.. واما ما بيني وبين الرجل المذكور زاد الله في توفيقه فلا مدخل في ذلك الا لمن أدخله فيه لان الجناية علي فاني انا وليها . وقال في فصل آخر : ومن عظمت منة الله عليه تضاعفت الحجة عليه ولزمه الصدق فيما ساءه وسره ... الخ) .

ومنها (٣) كتاب التأديب وهو الذي بعثه الشيخ ابو القاسم بن روح الى فقهاء اهل قم وقال : انظروا في هذا الكتاب ان كان فيه شيء يخالفكم فادفعوه فكتبوا اليه انه كله صحيح وليس فيه شيء يخالف الا قوله في الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع .

(فكرة (١) (انحراف الشلمغاني)

قال في الكنى والالقاب : ثم ان الشيخ ابا جعفر الشلمغاني حمله الحسد للشيخ ابي القاسم ابن روح على ترك المذهب العلوي القويم والدخول في المذاهب الردية .

في البحار ٥١ ــ ٣٢٤ انه بعث للشيخ ابي القاسم يسأله ان يباهله وقال : انا صاحب الرجل وقد امرت باظهار العلم وقد اظهرته ظاهرا وباطنا فباهلني فبعث اليه الشيخ : اينا تقدم صاحبه فهو مخصوم فتقدم العزاقري فكان ذلك سبب قتله وهلاكه .

قال في الكنى : فتغير وظهرت منه مقالات منكرة واحدث مذهبا مداره على الحلول والتناسخ . وكان من مذهبه ترك العبادات كلها واباحة الفروج من ذوي الارحام وانه لا بد للفاضل ان ينكح المفضول ليولج فيه النور ومن امتنع عن ذلك عاد في الدور الثاني اه .

وقد اخذ هذا المذهب عن محمد بن نصير النميري وهو احد المدعين سفارة الامام والنيابة عنه كذبا ودجلا فقد ذكر في البحار ٥١ ــ ٣٦٨ انه يقول بالتناسخ وباباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم . ويزعم ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به . وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات وان الله لم يحرم شيئا من ذلك اه .

وفي ص ٣٧١ ان العزاقري بعد ارتداده جعل يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام . ويسنده الى الشيخ ابي القاسم فيقبلونه عنه حتى بلغ ذلك ابا القاسم فانكره واعظمه ونهى بني بسطام عن استماع كلامه وامرهم بلعنه والبراءة منه .

فابلغوه ما قيل فيه لهم فبكى بكاء شديدا وقال ان لهذا القول باطنا وهو ان

معنى اللعن الابعاد فمعنى قوله : لعنه الله : ابعده الله من النار والعذاب والآن فاني عرفت منزلتي ومرغ خديه على التراب وقال عليكم بالكتمان لهذا الامر فاني ممن اخذ عليهم الكتمان ولكن اذعت السر فعوقبت بالابعاد بعد الاختصاص لان الامر عظيم لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن . فبلغ ذلك ابا القاسم فبعث اليهم بلعنه والبراءة منه وممن تابعه فلم ينتهوا واقاموا على توليه .

وادخل في عقولهم ان روح النبي (ص) انتقلت الى ابي جعفر الشيخ محمد ابن عثمان العمري وروح علي (ع) الى الحسين بن روح وروح فاطمة الزهراء الى ام كلثوم الكبرى بنت محمد بن عثمان العمري . فاتفق ان ام كلثوم مضت مرة الى بني بسطام فلما رأتها أم أبي جعفر من بني بسطام انكبت على رجليها تقبلهما فانكرت ام كلثوم ذلك وقالت: مهلا يا ستي .....

(١) فان تقبيل الرجل امر عظيم ولا يجوز لاحد ان يقبل رجل احد الا ضرورة لخوف او رجاء فبكت ام ابي جعفر وقالت : كيف لا يحل لي ان ان اقبل رجلك وانت سيدتي فاطمة الزهراء ! قالت : مه ماذا الذي تقولين فهل اصابك خبل او جنون ؟ قالت : بهذا اسر لنا شيخنا ابو جعفر العزاقري ثم حكت لها ما بث لهم من مذهبه في الحلول والتناسخ فقالت ام كلثوم: لقد كذب عليكم عليه لعنة الله فهذا قول ابليس نفث على لسانه فقالت ام جعفر: فالله الله في لا تبدي إلى أحد ما افشيته لك من السر فقد اخذت علينا العهود بكتمانه ومن اذاع به حل به العذاب .

---

(١) قال الفيروز ابادي : و (ستي) للمرأة اي يا ست جهاتي او هو لحن والصواب سيدتي وقال الشارح : يحتمل انه مخفف يا سيدتي وله نظائر قال البها زهير :

بروحي من اسميها بستي	فينظرني النحاة بعين مقت
يرون باني قد قلت لحنا	وكيف واني لزهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي	فلا لحن اذا ما قلت ستي
خصورا عن يميني وهي طورا	شمالي وهي فوقي وهي تحتي

ومضت ام كلثوم فاخبرت اذ ذاك الشيخ ابا القاسم بن روح بما رأت وشاهدت فنهاها ان تعود الى بني بسطام او تدخل على نسائهم وحذرها من هذا القول فانه جهل وضلال قد احكمه العزاقري طريقا الى مذهب الحلاج بان الله قد حل فيه واتحد به كما ادعت ذلك النصارى في نبيهم المسيح (ع) .

وفي ص ٣٧٣ كان من مذهبه اعتقاد القول بحمل الضد ومعناه انه لا يتهيأ اظهار فضيلة للولي الا بطعن الضد فيه لان طعنه يحمل السامع على طلب فضيلته فهو اذن افضل من الولي اذ لا يتهيأ اظهار الفضل الا به . وساقوا هذا القول من وقت آدم الاول الى آدم السابع لانهم زعموا ان في الدنيا سبعة عوالم ولكل عالم ادم برأسه فهم سبعة اوادم ونزلوا الى موسى وفرعون مع محمد وعلي مع ابو بكر ومعاوية .

وبعض اتباعه يزعمون ان الولي ينصب الضد كما ان عليا (ع) نصب ابا بكر وزعم آخرون ان ابليس هو القائم المشار اليه لقوله تعالى — حكاية صورة عن ابليس — (اسجد لمن خلقت طينا) ثم قال (لاقعدن لهم صراطك المستقيم) فدل على انه كان قائما فقعد .

ومن مذهبهم وحدة الوجود قال شاعرهم :

يا لاعنا بالضد من عـــدى	مـــا الضد الا ظاهرا الولى
والحمـــد للمهيمـــن الوفـــى	قد فقت من قول على الشهدى
نعـــم وجاوزت مـــدى العبد	فوق عظيم ليس بالمجوسى
لانـــه الفرد بـــلا كيـــف	متحد بكـــل اوحـــدى

وقد سمعه بعضهم يقول : الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم في احمر ويوم في ازرق .

ثم ادى به الامر الى الالحاد والزندقة ففي البحار ٥١ — ٣٥٩ عن ابي علي ابن الجنيد قال : قال العزاقري : ما دخلنا مع ابن روح في هذا الامر الا ونحن

نعلم فيما دخلنا فيه لقد كنا نتهاوش على هذا الامر كما تتهاوش الكلاب على الجيف .

وفي ص ٣٧٣ وشاع الحديث في بني نوبخت فلم يبق احد الا وتقدم اليه الشيخ ابو القاسم بن روح وكاتبه بلعن العزاقري والبراءة منه ومن اتباعه وبمثل ذلك خرج التوقيع من صاحب الزمان (ع) على يد الشيخ ابي القاسم ورآه الناس قبل ان يجف مداده ونصه كما في البحار ٥١—٣٧٦ و٣٨٠ :(ان محمد بن علي المعروف بالشلمغاني قد ارتد عن الاسلام وفارقه والحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق وافترى كذبا وزورا وقال بهتانا واثماً عظيما وانا قد برئنا الى الله ورسوله منه ولعناه عليه لعنة الله وعلى من شايعه وبايعه ...)

(فكرة (٢) (تنفيذ الحكم عليه بالاعدام)

اخذ ابو علي هذا التوقيع الذي خرج من القائم (ع) بلعن العزاقري فلم يدع احدا من الشيوخ الا اقرأه اياه وبعث بنسخ منه الى الامصار فانتشر فيها واجمع الناس على لعنه والبراءة منه .

وفي ص ٣٢٤ ان ابا القاسم انفذ من مجلسه في دار المقتدر التوقيع الى ابي علي بن همام في ذي الحجة عام (٣١٢) واملاه ابن همام على حسن بن جعفر الصيدري وذكر ان ابن روح راجع الامام في ترك اظهار التوقيع لان العزاقري في يد القوم وحبسهم فامره الامام باظهاره وان لا يخشى على العزاقري . فتخلص من الحبس وخرج بعد ذلك بمدة يسيرة اه .

وهذا يدل على ان العزاقري اخذ مرتين الاولى كانت عام (٣١٢) هـ. في خلافة جعفر المقتدر بن احمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل فاطلق منها و (الثانية) ايام احمد الراضي بن جعفر المقتدر وهي التي قتل فيها .

وفي ص ٣٧٣ كان سبب قتله انه لما اظهر الشيخ ابو القاسم لعنه والبراءة منه

واشتهر امره لم يمكنه التلبيس فقال يوما في دار الوزير محمد بن مقله المشهور في مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة اجمعوا بيني وبين ابن روح حتى اخذ بيده ويأخذ بيدي فان لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه والا فجميع ما قاله في حق .

ورفع ذلك الى الخليفة احمد الراضي بن جعفر المقتدر فأمره في الحال بقبض العزاقري وقتله فقتل لعنه الله وفي ص ٣٢٤ قتل وصلب واخذ معه ابن ابي عون وذلك عام ٣٢٣ هـ. وفي الكنى والالقاب ٢ — ٣٣٦ انه امسك الوزير محمد بن مقله وافتت العلماء باباحة دمه فقتل وصلب واحرق بالنار .

(فكرة (٣) (حكم مؤلفاته بعد ارتداده)

ص ٣٥٨ قال محمد بن الفضل بن تمام : كنا نرى ان كتاب التكليف لا يكون الا مع الغلاة فذكرناه يوما للشيخ محمد بن احمد الزكوزكي فقال : وايش كان لابن ابي العزاقر في كتاب التكليف انما كان يصلح الباب ويدخله الى ابن روح فيعرضه عليه فيحله فاذا صح الباب خرج فنقله وامرنا بنسخه وقد كتبته بخطي في الادراج ببغداد .

فقلت يا سيدي لو تفضلت فدفعته الي لاكتبه عن خطك قال قد خرج عن يدي قال ابن تمام فطلبته من غيره وكتبته .

ونقل عبدالله الكوفي ان الشيخ ابا القاسم سأله رجل فقال ما نصنع بكتب ابن ابي العزاقر بعدما ذم ولعن وبيوتنا ملأى منها قال اقول فيها ما قال الحسن ابن علي (ع) في كتب بني فضال وقد سئل عنها قال خذوا ما رووا وذروا ما رأوا .

وفي ص ٣٥٩ عن سلامة بن محمد ان الشيخ ابا القاسم انفذ كتاب (التأديب) الى قم لتنظر فيه فقهاؤها عما اذا كان فيه ما يخالف احكام اهل البيت فنظروا فيه وكتبوا انهم ما وجدوا فيه خلافا الا قوله في قدر الفطرة (... انه نصف

صاع من طعام) والطعام عندنا مثل الشعير عن كل واحد صاع .

وفي ص ٣٧٥ انه قال اطلبوه الي لانظره فجاؤوا به فقرأه من اوله الى آخره فقال ما فيه شيء الا وقد روي عن الائمة (ع) الا في موضعين او ثلاثة فانه كذب عليهم .

وذكر عن جماعة ان مما اخطأ فيه في باب الشهادة ما ذكر عن العالم انه قال : اذا كان لاخيك المؤمن على رجل حق فدفعه عنه وكان عنده شاهد واحد وهو ثقة جاز ان ترجع الى الشاهد فتسأله عن شهادته ثم تشهد عند الحاكم بمثل ما شهد به لئلا يضيع حق امرىء مسلم .

وعلق عليه البهبودي : ان هذا الخبر بعينه موجود في (فقه الرضا (ع) مما يشهد انه هو كتاب « التكليف » المذكور . ومما يوجد فيه ايضا تحديد الكر بحجر ترمي به في وسطه فاذا بلغت امواجه من الحجر جنبي الغدير فليس كراً وان لم تبلغ فهو كر لا ينجسه شيء .

(الحصيلة الـ (٩) (السفير الرابع الشيخ علي السمري)

هو ابو الحسن الشيخ علي بن محمد السمري .

ذكر الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في الغيبة ص ٢٤٢ بسنده عن احمد ابن محمد الصفواني قال : ان الشيخ ابا القاسم الحسين بن روح اوصى الى ابي الحسن علي بن محمد السمري فقام السمري بما كان الى ابي القاسم .

وفي ص ٢٣٩ ما يدل على ان له يدا في العلم والاطلاع قال :

سأله بعض المكلفين وهو المعروف بترك الهروي فقال له : كم بنات رسول الله (ص) قال : اربع (يعني زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهراء) قال : فأيهن أفضل ؟ قال : فاطمة قال : ولم صارت فاطمة أفضل وكانت

أصغرهن سناً وأقلهن صحبة لرسول الله (ص) قال : لخصلتين خصها الله بهما تطولا عليها وتشريفاً واكراماً لها ، إحداهما : أنها ورثت رسول الله(ص) ولم يرث غيرها من ولده والاخرى ان الله تعالى ابقى نسل رسول الله (ص) منها ولم يبقه من غيرها ولم يخصصها بذلك الا لفضل اخلاص عرفه من نيتها .

قال الهروي : فما رأيت احدا تكلم فاصاب في هذا الباب باحسن ولا اوجز من جوابه اه .

وهو الذي قدم له الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى عام ٣٢٩هـ. موسوعته المسماة بـ (الكافي) ليعرضه على الناحية المقدسة عما اذا كان به ما لا يحسن نقله فيحذفه او ما بدلت روايته فيغيره فلما قدمه اليه ارتضاه (ع) وكتب عليه بخطه الشريف (هذا كاف لشيعتنا ...) فسمي (الكافي) .

ومن آياته الدالة على اتصاله بالامام وصدق سفارته ونيابته اخباره بالغائب فقد ذكر في الغيبة ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عن جماعة من اهل قم وغيرهم ومنهم احمد بن ابراهيم بن مخلد قال حضرنا مرة ببغداد عند الشيخ علي بن محمد السمري وكان يسألنا ويسئل كل قريب عن خبر الشيخ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه والد الصدوق القمي فنقول قد ورد الخبر باستقلاله (اي شفاءه من مرضه) حتى ذكرنا له ذلك يوما فقال : اجركم الله في علي بن الحسين فقد قبض في هذه الساعة رحمه الله .

قالوا فاثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر وبعد (١٧) يوما وافى الخبر بانه توفي تلك الساعة التي عينها الشيخ ابو الحسن (رض) .

وقام بالسفارة الرسمية من يوم وفاة ابي القاسم الحسين بن روح (١٦) شعبان عام ٣٢٦هـ. كما ذكرنا سابقا واستمر بها قائما خير قيام تخرج التوقيعات على يديه وتدفع الحقوق والاموال اليه وتظهر من علمه واخباراته الدلائل الصادقة والبينات الواضحة مدة ثلاث سنين فقط .

فذكر الشيخ في الغيبة ص ٢٤٢ بسنده عن احمد بن الحسن المكتب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ ابو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره فحضرته قبل وفاته بايام فاخرج الى الناس توقيعا نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد فيقوم مقاماك بعد وفاتك فقدوقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك قال : لله امر هو بالغه وقضى فهذا آخر كلام سمع منه .

وكانت وفاته منتصف شعبان عام ٣٢٩ هـ. ومدة سفارته ثلاث سنين ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريب من شاطىء نهر ابي عتاب ببغداد اهـ . والآن يقع قبره شرقي جسر العتيق ببغداد في سوق البزازين اذا دخلتها تمضي فيها فتوافيك طريق لجهة الشرق فيأتيك جامع وفيه النهر وهو بتمرب قبر العلامة الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (رح) .

(فكرة (١) (تأويل حديث التوقيع)

وما ورد في توقيع الامام (ع) الاخير للشيخ علي بن محمد السمري في قوله (... الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ...) مخالف ظاهرا ما ينقل وينسب لجملة من صلحاء الشيعة وعلمائهم واتقيائهم من الاجتماع به والتحدث له ونقل الكرامات عنه وحل المشكلات

به كما سيأتي في ضمن الفكر الآتية قريبا لذلك فقد تاوله العلماء على جملة تأويلات .

فذكر السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي في كتابه بشارة الاسلام ص ١٦٨ له ثلاث تأويلات (الاول) ان هذا التوقيع خبر واحد مرسل فلا يعارض القضايا الكثيرة التي تلقاها العلماء بالقبول ودونوها في كتبهم . مع مع انه معارض بما رواه الكليني والنعماني والشيخ الطوسي باسانيدهم المعتبرة عن الصادق (ع) قال : لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة وما بثلاثين من وحشة اه . وظاهره كما صرح به شراح الحديث انه يستأنس بثلاثين من اوليائه في غيبته وهؤلاء الثلاثون لا بد ان يتبادلوا في كل قرن لانه لم يقدر لهم من العمر الطويل ما قدر لسيدهم .

(الثاني) ما ذكره المجلسي انه يحمل على من يدعي المشاهدة مع النيابة وايصال الاخبار من جانبه الى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الاخبار التي مضت وستأتي فيمن رآه وعلى ذلك حمله السيد احمد بن العزيز الغالي ص ١٩ من كتابه (البهائية) .

(الثالث) ما نقله الشيخ علي بن فاضل المازندراني قال : قلت للسيد شمس الدين بن محمد كيف تدعي يا سيدي انك اجتمعت بالامام وهو يقول في توقيعه الاخير (فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر . . .) قال : انما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة اعدائه من اهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس حتى ان الشيعة يمنع بعضهم بعضا عن التحدث بذكره اما هذا الزمان فقد طالت المدة وايس منه الاعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم اه .

(الرابع) وهو خير محمل يحمل الحديث عليه ويتاول به ما حدثنا بـــه العلامة السيد محمد امين الصافي النجفي ـــ وكان اذ ذاك قاضي التمييز في البحرين عام ١٣٧٦هـ. قال :

حضرت يوما بحث الشيخ ميرزا حسين النايني المتوفي عام ١٣٥٤هـ. فدار البحث حول الحديث المشهور (... فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ...) فقالوا : انه لا يمكن ان يحمل الا على جواز تكذيب من ادعى المشاهدة ورؤية الامام (ع) وان كان صادقا في الواقع سترا على الامام ورفعا لمقام جلالته عن التعرض للسخرية والاستهزاء وسدا لباب التوسع في ادعاء الرؤية من رعاع الناس ومنعا له من الوقوع في السنة المبطلين وإلا فان رؤية الامامليست محالا بل ممكنةالوقوع والا وجب تكذيب جملة من العلماءوالسادةالاجلاء لا يمكن تواطيهمعلىالكذبوالافتراء.

فقال النائيني (رح) : ان احد العلماء قد اعترض هذا الحل في بحث العلامة السيد مهدي بحر العلوم المتوفى عام ١٢١٢ هـ. وقال : ان هذا مما لا داعي له فكانه حذفبغير ضرورةوتجوزبغير شعر وكثر الجدال فيما بينهم فقال السيد للمعترض — وقد عجز عن اقناعه — ما تقول لو أني ادعيت رؤية الامام فهل تكذبني قال : لا ولكن اجلك عن قول البهتان قال السيد : والله اني لا اقول كذبا ولكني رأيت الامام (ع) فذل له المعترض واعترف بصحة الحل .

(الحصيلة الـ (١٠) (السفراء غير الرسميين)

وهم جماعة من الاتقياء الثقات ترد عليهم التوقيعات من الامام (ع) تارة ومن السفراء الرسميين تارة اخرى .

منهم (١) ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي .

ذكر الشيخ في الغيبة ص ٢٥٧ عن صالح بن ابي صالح ان بعض الناس سأله قبض شيء فامتنع عن ذلك وكتب الى الامام يستطلع الرأي فاجابه الامام (ع) : ان محمد بن جعفر العربي من ثقاتنا فليدفع اليه . وكتب اليه (ع) محمد ابن الحسن الكاتب المروزي يعلمه انه وجه الىحاجز الوشاء مائتي دينار فكتب اليه : ان اردت ان تعامل احدا فعليك بابن الحسين الاسدي بالري .

وان ابا جعفرمحمدبن علي بن نوبخت عزم علىالحجفكتبالامام اليه ينهاهعن

ذلك فلما اتى من قابل اذن اليه وان يعادل ابا الحسين الاسدي فانه نعم العديل.

وبسنده عن محمد بن شاذان النيسابوري قال اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهما فلم احب ان ينقص منها هذا المقدار فوزنت من عندي عشرين درهما فاكملتها ودفعتها الى ابي الحسين ولم اكتب له بما فعلت وورد الجواب : قد وصلت الخمسمائة التي لك فيها عشرون .

قال : ولم يزل الاسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن فيه حتى توفي في ربيع الثاني عام ٣١٢ هـ.

(٢) جعفر بن احمد بن متيل .

فقد ذكرنا في حديث الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح انه كان احد السفراء والوكلاء في قبض الاموال وموضع الثقة والاعجاب عند الناس حتى انه لم يظن احد من الناس ان يلي السفارة بعد الشيخ محمد بن عثمان العمري الا ابن متيل هذا لما كانت له من مكانة قريبة ومنزلة عالية عنده . وان العمري ما كان يأكل طعاما الا من بيت ابن متيل او في داره .

(٣) ابو عبدالله احمد بن جعفر بن سفيان البزوفري .

ذكر في البحار ٥١ ــ ٣٢٤ عن الحسن بن علي الجرجاني قال : كنت بمدينة قم فجرى بين اصحابنا كلام في رجل انكر ولده فانفذوا رجلا الى الشيخ صيانة الله وكنت حاضرا عنده فحولهم على ابي عبدالله البزوفري فصرنا اليه فقال : الولد ولده وقد واقعها يوم كذا بموضع كذا فقل له فليجعل اسمه محمدا فوضح القول عندهم وسموا الولد محمدا .

و (٤) احمد بن اسحاق الاشعري .

و (٥) ابراهيم بن محمد الهمداني .

و (٦) احمد بن حمزة بن اليسع .

ذكر في الغيبة ص ٢٥٨ عن ابي محمد الرازي قال : كنت واحمد بن ابي عبدالله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل (يعني الامام (ع) فقال : ان هؤلاء الثلاثة ابن اسحاق وابراهيم وابن حمزة ثقات .

واضاف الشيخ علي اليرزي الحائري في « الزام الناصب » ص ٤٢٧ لهؤلاء المذكورين (٧) الحسن بن محبوب و (٨) ابا هاشم داود بن القاسم الجعفري و (٩) عمر الاهوازي و (١٠) ابو محمد الوجناتي .

ومنهم الاربعة الذين تقدمت اسماؤهم وهم (١١) محمد بن ابراهيم بن مهزيار و (١٢) الشيخ محمد بن غالب الاصفهاني و (١٣) ابا جعفر الشيخ محمد بن احمد بن جعفر القطان القمي و(١٤) محمد بن العباس القمي .

ولا يبعد ان يكون منهم (١٥) ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي وقد ذكرناه فيما سبق ايضا :

(الحصيلة الـ (١١) (السفراء المدعون)

وهم على قسمين : فقسم كانوا مرشحين للسفارة من قبل الامام وكانوا ثقاتاً أمناء ثم انحرفوا عن الطريق القويم .

وهم (١) ابو جعفر الشيخ محمد بن علي بن ابي العزاقر الشلمغاني وقد افضنا الكلام فيه .

و (٢) محمد بن نصير النميري .

ذكر في البحار ٥١ ــ ٣٦٧ كان من اصحاب الامام العسكري (ع) فلما توفي الشيخ عثمان بن سعيد ادعى مقام ابي جعفر محمد بن عثمان انه صاحب امام الزمان فكذبه ابو جعفر ولعنه فأتى يعتذر اليه من هفواته فحجبه ولم يأذن له بالدخول .

فزاده ذلك تمردا وارتدادا فادعى انه رسول نبي وان علي بن محمد ارساله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في ابي الحسن (ع) ويقول فيه بالربوبية .

ومن مذهبه اباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم

ويزعم ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات لم يحرمها الله عز وجل . وذكر ابو زكريا انه رآه مرة وغلام على ظهره فعاتبه فقال انه من اللذات والتواضع لله وترك التجبر .

و(٣) ابو طاهر محمد بن علي بن بلال .

فقد كان وكيلا للشيخ عثمان بن سعيد وابنه ابي جعفر في قبض الاموال والودائع التي تأتي من الاقطار باسم الامام (ع) وكان ثقة امينا فقيها لا يصرفها الا حسب اوامر الامام .

حتى كانت المرة الاخيرة في عهد ابي جعفر فاجتمع عنده من الاموال مبلغ طائل فادعى انه الوكيل عن الامام فحسب . وطالبه فيها ابو جعفر فلم يعترف بوكالته وامتنع من تسليمها اليه قال الشيخ في الغيبة ص ٢٤٥ : ثم ظهر التوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبراءة منه .

و(٤) ابو محمد الحسن بن حجر الشريعي .

كان من اصحاب الامامين العسكريين (ع) وهو اول من ادعى مقاما لم يكن له اهلا ولم يجعله الله له فخرج توقيع الامام بلعنه .

و (٥) احمد بن هلال الكرخي .

كان من اصحاب الامام الحسن الخالص (ع) ثم الشيخ عثمان بن سعيد العمري فلما صارت السفارة بعده لابنه ابي جعفر محمد بن عثمان انكر الكرخي سفارته بحجة انه لم يسمع النص عليه فقيل قد سمعه غيرك قال : انتم وما سمعتم .

وقسم لم يرشحهم الامام ولكن ادعوها من تلقاء انفسهم ودعوا الناس اليهم فغروا طائفة من الناس وخدعوهم واستغلوا اموالهم وتحكموا في مصالحهم وهم نوعان (الاول) جماعة ادعوا النيابة عن غير مصدر ينتمون اليه .

وهم (١) ابو معتب الحسين بن منصور الحلاج .

ذكر الشيخ في الغيبة ص ٢٤٦ والكنى والالقاب ٢ ــ ١٦٧ انه نشأ بواسط او تستر . ومعنى الحلاج : النداف الذي يندف القطن وهو ابوه وقيل بل لقبه هو لقب به لانه بعث مرة رجلا حلاجا في حاجة له ولما رجع وجد كل قطنه محلوجا . او لانه يكشف عن الاسرار فهو حلاج الاسرار .

قدم الى بغداد فخالط الصوفية وصحب من مشيختهم الجنيد بن محمد وابا الحسين النوري وعمرو المكي واكثرهم ينفونه ان يكون منهم وينسبونه لغير ما يظهر به . ثم ذهب الى مكة فجلس في صحن المسجد سنة كاملة لا يبالي من حر الشمس او اذى البرد والمطر لا يبرح من موضعه الا الى الطهارة والطواف وكانت ولاة الحرم تحمل له كل عشية قرصا من اقراص خبز مكة وكوزا من ماء فيعض القرص اربع عضات من جوانبه ويشرب الماء قبل الطعام وبعده ثم يضع باقي القرص على رأس الكوز ويرفع عنه .

ورؤى ذات مرة جالسا في الشمس على صخرة من جبل ابي قبيس والعرق يتصبب منه على الصخرة . اه . ولعل بهذه الرياضات بلغ الى قصده من السحر والشعوذة .

ثم عاد الى بغداد فادعى انه يأتي بالمعجزات ويخبر بالمغيبات وزوجه ابو يعقوب الاقطع ابنته سلامة ظنا به من الاولياء فظهر له منه السحر .

ونقل الخطيب عنه قصصا سحرية كثيرة يطول المقام بنقلها فاستغوى كثيرا من الناس والرؤساء وكان اكثر طمعه في الشيعة لانه كان في بدء امره منهم فدعا ابا سهل اسماعيل بن علي النوبختي ــ وهو احد سفراء الامام القائم (ع) غير الرسميين ــ لكي يعينه على امره ويبشر بدعوته وزعم الحلاج انه نائب الامام ووكيله الرسمي وقد امره بمراسلته فكذب ابو سهل ما ادعاه الحلاج من فعل المعجزات وقال ان كانت لك قدرة على الاعجاز كما تدعي فاعد علي شبابي وابدلني بالصلع شعرا جميلا اسود وارحني من الخضاب وما انا به مبتلى منه فان فعلت فاني صائر اليك وداع لمذهبك .

فعلم الحلاج ان ابا سهل لا يخدع فاعرض عنه .

قال الشيخ في الغيبة ص ١٦٨ : ولما ايس من اهل بغداد سار الى قـــم فاستدعى اليه (والد الصدوق) الشيخ علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي وقرابته يستدرجهم ليكونوا معه . وبعث اليه برقعة على يد ابنه حسين بن علي ابن الحسين يقول فيها : انا رسول الامام ووكيله فلما قرأها الشيخ علي قال لمن أتى بها : ما افرغك للجهالات . ثم نهض الى دكانه فرأى الحلاج هناك فجعل يلومه على تمزيق رقعته فامر الغلمان بالحلاج فصفعوه واخرجوه وطردوه عن قم .

قال في الكنى : ثم قام ينشر للزندقة مرة واعمال السحر والشعوذة وادعاء النبوة بها مرة اخرى حتى وشى عليه عند الوزير علي بن عيسى الاربلي فامر باعتقاله وبعث بخبره الى المقتدر الخليفة العباسي فخاصموه فلم يقر بما ادعي عليه ثم اثبتوا عليه الجريمة وامر الحاكم ان يصلب غدوة كل يوم في رحبة المسجد وينادى عليه بما ذكر عنه ثم ينزل الى الحبس ففعل به ذلك ايامـــا متوالية .

ثم حكموا عليه بحبس سنين كثيرة ينقل فيها من حبس الى حبس . وحبس اخيرا في دار المقتدر فاغوى جماعة من غلمان الخليفة واستمالهم اليه بحيله وشعوذته حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفهونه .

ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها فاستجابوا اليه وارتقى بـــه الامر الى ان ادعى الربوبية . وسُعِي بجماعة من اصحابه الى السلطان فقبض عليهم فوجد عند بعضهم كتبا له تدل على تصديق ما نقل عنه .

فمنها : مخلاة رجل لا يفارقها وجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه « من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان ... » وفي بعض كتبه : « ... اني مغرق قوم نوح ومهلك عاد وثمود ... » وافاد آخرون باعترافات مثل ذلك .

وتكلم الناس في قتله فسلمه الخليفة الى حامد بن العباس وامر ان يكشفه بحضرة القضاة ويجمع بينه وبين اصحابه فجرت بذلك خطوب طوال ثم اثبتوا عليه الجريمة وامر بقتله واحراقه بالنار .

فاحضر بمجلس الشرطة بالجانب الشرطي فضرب نحوا من الف سوط وقطعت يداه ورجلاه — وذكر السيد نعمة الله الجزائري في زهر الربيع ص ١٨٨ قال : لما قدم الحلاج قطعت يده اليمنى ثم اليسرى ثم رجله فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فادنى يده المقطوعة من وجهه فلطخه بالدم ليخفي اصفراره وانشد :

لم اسلم النفس للاسقام تبلغها الا لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحب على الالام صابرة لعل مسقمها يوما يداويها

فلما حمل على الجذع قال :

ما لي جفيت وكنت لا اجفى ودلائل الهجران لا تخفـــى
وأراك تمزجني وتشربـــــني ولقد عهدتك شاربي صرفا اه .

وضربت عنقه واحرقت جثته بالنار ونصب رأسه ويداه ورجلاه مقطعة على سور السجن الجديد وذلك يوم الثلاثا لسبع مضت من ذي القعدة عـــام ٣٠٩ ه.

واصحابه الحلاجية ذكر الصدوق ان من مذهبهم دعوى التجلي بالعبادة مع تركهم الصلوة وجميع الفرائض ودعوى المعرفة باسماء الله وانطباع الحق لهم وان الولي اذا اخلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء كمـــا يدعون علم الكيمياء .

وقال المفيد : الحلاجية ضرب من اصحاب التصوف وهم اصحاب الاباحة والقول بالحلول .

(٢) الخليفة ابو العباس احمد الناصر بن الحسن المستضيء العباسي المتوفى عام ٦٢٢ هـ.

فانه كان ممن يدعي السفارة والنيابة عن الامام المنتظر (ع) وعلى هذا فقد قام بعمارة وبناء سرداب الغيبة بسر من رأى وجعل له شباكا من الابنوس والساج الفاخر وكتب على اطاره اسمه وتاريخ صنعه عام ٦٠٦ هـ. قال السيد محسن الامين في الاعيان وهو باق لهذا الوقت وكأنما فرغ منه الصناع الآن .

(الحصيلة الـ (١٢) (النوع الثاني)

جماعة ادعوا النيابة والوكالة . والبعض منهم تدرج الى ادعاء المهدية فالنبوة فالالوهية دون ان يدعيها من ينتمون اليه ويصدرون عنه ولكنه مهد الطريق لغيره . وقبل افاضته الحديث يجب ان نشير الى المصدر الذي ينتمون اليه ويعتمدون عليه وقد سماهم العلامة الشيخ محمد بن مهدي الخالصي في كتابه (الشيخية والبابية) ص ٣٨ : رجال دعوة اللادينية في العراق وايران .

فالاول (الشيخ احمد الاوحد بن زين الدين الاحسائي)

وقد نقلنا هذه الترجمة له عن الاعلام للزركلي ١ — ١٢٤ وروضات الجنات ص ٢٦ وانوار البدرين ص ٤٠٦ وسيرة موجزة اخرجها الدكتور حسين علي محفوظ .

هو العلامة الشيخ احمد الاوحد بن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر بن راشد الصقري المطيرفي الاحسائي . قال الخالصي : وهو رجل اسود اللون سمى نفسه احمد وادعى انه إحسائي والاحساء بريئة منه اه . والحق ان الاحساء تعتز به وتفخر اهلها ومعظمهم يتبعون اقواله .

ولد في قرية (المطيرفي) وهي قرية من قرى الاحساء في رجب عام ١٢٦٦ هـ. ١٧٥٣ م. وهناك تلقى مبادىء علومه ثم أخذ العلم عن جملة من علماء

القطيف والبحرين وتعلم في بلاد فارس وتنقل بينها وبين العراق وسكـــن البحرين .

ولم اقف على ذكر مشايخه بالتعيين وانما ذكر المؤرخون من اجازه للرواية عنه وهم (١) السيد مير علي الطباطبائي صاحب الرياض و (٢) الشيخ جعفر كاشف الغطاءالنجفي و (٣) ابنه الشيخ موسى و(٤)الاميرزا محمد مهدي الشهرشتاني و (٥) الشيخ حسين و (٦) الشيخ احمد ابني الشيخ محمد آل عصفور البحراني و (٧) السيد محمد مهدي الطباطبائي و (٨) السيد مهدي بحر العلوم وله اجازات منهم ولعله قد أخذ العلوم منهم او بعضهم .

ومن تلاميذه (١) الحاج ابراهيم الكرباسي صاحب الاشارات و (٢) السيد كاظم الرشتي و (٣) ولدا المترجم محمد و(٤) علي ولكن معظـــم تلاميذه وحتى اولاده من يرُد عليه في آرائه ولا يوافقه عليها كما انه كان شديد الانكار على المتصوفة ومنهم ملا ملا محسن الفيض الكاشاني .

قال الزركلي : هو متفلسف امامي هو مؤسس مذهب الكشفية نسبة الى الكشف والالهام وكان يدعيهما وتبعه اقوام ربما قيل لهـــم (الكشفية) و (الشيخية) نسبة الى الشيخ احمد المترجم ولهم شحطات وزندقات .

له كتب ورسائل كثير منها(١ً) جوامع الكلم مجلدان ط يشتمل على مائة مسألة في شتى العلوم و (٢ً) الفوائد في الحكمة والكلام و (٣ً) مباحث الالفاظ في الاصول و (٤ً) ديوان شعر و (٥ً) رسالة في معنى الكشف وكيفيته و (٦ً) رسالة في معنى الكفر والايمان و (٧ً) معرفة النفس و (٨ً) رسالة في علم النجوم و (٩ً) هل القرآن افضل ام الكعبة ؟ و (١٠ً) حياة النفس في حظيرة القدس و (١١) الحيدرية في العبادات خ و (١٢) شرح زيارة الجامعة ط و (١٣) شرح العرشية والمشاعر لملا صدر الدين الشيرازي.

وتوفي حاجا بقرب المدينة وحمل اليها ودفن ازاء قبر الامام الحسن السبط

(ع) في البقيع عام ١٣٤١ هـ. ١٨٢٦ م. وقيل في تاريخه :

اي خطب يوم جدد شمل اهل العلم بدد
كل فرد من بني الاحساء منه الطرف سهد
ولدى الخلد دعا السعد سرورا ارخوه
فزت بالفردوس فوزاً يابن زين الدين احمد

وقال فيه المؤلف :

اليوم زلـزل عـالم التكوين مذ خر قطب جهـابذ التدوين
الاوحـد اسما من رقى تاريخه في الخلد احمد راع زين الدين

وذكر الشيخ كاظم الصحاف الاحسائي ان على قبره كتب هذان البيتان :

لاحمـد نجل زين الدين علم بـه تجلى الدياجير المـلمـه
اراد الحـاسدون ليطفـأوه ويـأبى الله الا ان يتمـه

(الحصيلة (١٣) (السيد كاظم الرشتي)

ذكر الزركلي في الاعلام ٦ — ٦٧

هو العلامة السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي نسبة الى رشت وهي بلد نشأته في ايران فاضل امامي كان من اهل رشت بايران ثم سكن الحائر بكربلاء الى ان مات فيها عام ١٢٩٥ هـ. ١٨٤٣م. له مصنفات منها رسائل الرشتي ط اجاب فيها على بعض المسائل و (٢) شرح قصيدة عبد الباقي العمري اللامية ط في مدح موسى بن جعفر (ع) .

اما الخالصي فذكر في الشيخية والبابية ص ٣٨ انه رجل سمى نفسه السيد كاظم ولامر ما انتحل هذه الصفة حيث انه لم يكن في الواقع شيئا وانما انتحل ذلك تمويها على الناس ليصل الى هدفه وبالاضافة الى ذلك انه لم يعرف مولده ونشأته ومات بكربلا بعد ان ارسل الى ايران تلاميذ ثلاثة .

(الاول) كريم خان بن ابراهيم خان الكرماني .

وهو التلميذ الاول لسيد كاظم الرشتي الذي روج مذهب الشيخية والكشفية وله كتاب (ارشاد العوام) وخلفه بعده .

ابنه محمد خان ثم (٢) ابنه زين العابدين خان ثم (٣) ابو القاسم خان .

وابو القاسم خان هذا هو الذي جاء العراق بحاشيته من اهل البصرة وطرده اهل الكاظمية فلم يسمحوا له بالدخول في مشهد الكاظمين (ع) ان لا يلوثه بنجاسته .

و (الثاني) (محمد شفيع)

وهذا ثاني تلاميذ الرشتي وقد مضى الى اذربيجان وروج عقايد الكشفية والشيخية في تبريز ونواحيها ولم يخلفه احد .

(عقايد الكشفية)

اما عقايد هؤلاء الاعلام واتباعهم فقد ذكرها الخالصي في كتابه الشيخية والبابية (ص ٤١) قال بالحرف الواحد : يمكن حصر عقايد الشيخية على الرغم من مؤلفاتهم الكثيرة الطويلة العريضة التافهة الجوفاء بالجمل الآتية :

ان الله واحد لا شريك له وان محمداً رسول الله وان الائمة الاثني عشر ائمة الهدى وان المعاد حق . ويفسرون الله الواحد بانه بذاته لا يدرك ولا يعبد ولا يعمل عملا مهما كان لان الخلق والرزق وكل عمل يحتاج الى الحركة والله منزه عنها والعبادة تحتاج الى توجه معين والله لا جهة له فيجب ان يظهر الله بشكل قابل للحركة كي يخلق ويرزق ويعبد وذلك الشكل هم الانبياء الى محمد ثم الائمة الاثني عشر ثم الركن الرابع وهو الشيخ احمد الاحسائي وسيد كاظم الرشتي وبعدهما كريم خان واولاده الى ابي القاسم خان وهؤلاء الانبياء وان تعددوا بالصورة الا انهم واحد بالحقيقة وهم الله الواحد ويسمون هذه الحقيقة

بالحقيقة المحمدية ظهرت في الانبياء والائمة والركن الرابع لكي يمكنها ان تخلق وترزق وتعبد ويمكن عبادتها .

ويفسرون رسالة النبي بانه هو الله ظهر في صورة محمد وامامة الائمة بانها هو الله ظهر في صور الأئمة والركن الرابع بانه هو الله ظهر في صورة الشيخ احمد الاحسائي ومن بعده ويقولون : لما كانت العناصر اربعة هي التراب والماء والنار والهواء فالعقايد يجب ان تكون اربعة هي الله والنبي والائمة والركن الرابع .

ولما كان الفلك غير قابل للخرق والالتئام واجتياز الاجسام المادية منه فان معنى المعراج بالنبي هو ان النبي خلع العناصر قبل عروجه فترك العنصر الترابي في الارض والمائي في كرة الماء والهوائي في كرة الهواء والنار في كرة النار وتجرد عن العناصر وصار لطيفا الطف من الفلك والعرش والروح وللطافته استطاع ان يجتاز الافلاك والعرش ويسمون هذا البدن المجرد اللطيف ببدن (هـــورقليا) .

ويفسرون المعاد بذالك ويقولون ان المعاد يكون ببدن (هورقليا) لا بالبدن العنصري وبدن هورقليا الطف من الروح واخف .

ثم يقولون ان الدين كان نطفة على عهد آدم ثم صار علقة على عهد نوح ثم صار مضغة على عهد ابراهيم ثم صار عظاما على عهد موسى ثم صار لحما على عهد عيسى ثم ولد على عهد محمد ثم صار طفلا على عهد الأئمة وبقي طفلا الى عهد الشيخ احمد الاحسائي فكمل الدين وقوي ووصل الى درجة البلوغ والشباب وترقى من سن الشباب في زمن السيد كاظم الرشتي فكريم خان الكرماني وهكذا ولذلك فان كلام الشيخ احمد ومن تبعه من الركن الرابع افضل واعلى من القرآن والقرآن كلام طفل وما اتى به الشيخ احمد الاحسائي ومن بعده كلام عاقل مجرب خبير .

ثم ان من كانت في قلبه محبة الركن الرابع لا تضره معصية صغيرة كانت

او كبيرة ولا يعاقب عليها ومن لم تكن في قلبه محبة الركن الرابع لا تنفعه حسنة وان صام الدهر وقام ليالي عمره وافنى عمره في العبادة وعمل الخير .

وان المسلمين كلهم كفار عباد أوثان اما اهل السنة فلانهم نحتوا ابا بكر وعمر وعبدوهما والصوفية نحتوا الاقطاب والمراشده وعبدوهم واما الشيعة فلانهم نحتوا المجتهدين والعلماء وعبدوهم بتقليدهم اياهم ولا مؤمن الا الشيخية لانهم عبدوا الله في النبي والائمة والركن الرابع ولم يعبدوا الا الله الواحد الذي تجلى في هذه الصور المختلفة فهم موحدون لا غير ولا تضرهم معصية من زنا او نكاح المحارم او قتل النفوس او غير ذلك مما هو أثم كبير على غيرهم .

وفي ص ٩٩ ذكر فقرات من كتبهم ففي شرح الزيارة ذكر الشيخ احمد الاحسائي : ان قولك الله ومحمد مثل قولك زيد قائم فالقائم هو زيد وزيد هو القائم وكذلك الله هو محمد ومحمد هو الله وعلي هو الله والله هو علي وقال : ان الممكنات لفقرها محتاجة الى وجود الغني وهم عليهم السلام ذلك الوجود الغني .

وقال كريم خان في ارشاد العوام : فان قلت لماذا لم ير الله نفسه ؟ قلنا : لي على ذلك جواب علمي للعلماء الذين هم عوام وهو ان الله يستحيل ان يرى وجواب للخاصة وهو ان الله ارى نفسه وظهر للبشر بصورة الركن الرابع فادعه واطلب منه ما شئت وقال : (ان الحاكم الذي كان قبل الف سنة لا يمكن ان يكون حاكما في هذه الايام لان الحاكم روح العالم ولا يكفي ان تكون الروح موجودة قبل الف سنة اذا لم تكن موجودة فعلا اذا لا بد من وجود حاكم في كل وقت وهو الركن الرابع) ومراده من الحاكم قبل الف سنة القرآن كما صرح به في مواضع عديدة وقال : (إن المدار في الايجاد والتكوين والخلق والرزق هو الركن الرابع) وقال : (ان اهل السنة عباد اوثان لانهم نحتوا ابا بكر وعمر وعبدوهما وكذلك الشيعة نحتوا المجتهدين وعبدوهم) وقال : (ان الائمة هم رسل الله وليست مختصة بالنبي وان محمدا وعليا وفاطمة

كلهم شيء واحد وهم الله ظهر في الحقيقة المحمدية وهي الركن الرابع والركن الرابع هي الاحسائي والرشتي وكريم خان) وقال : ان عليا زوجة النبي وان الحسن ام المؤمنين وكذلك الحسين فهو ام المؤمنين اه .

والظاهر ان عوام الكشفية لا يعلمون شيئا من هذه الترهات والا لتبرؤا منه ولعنوا كل كشفي ولكنهم اتبعوا هؤلاء العلماء ثقة منهم بهم انهم لا يحيدون عن الايمان الصحيح قيد شعرة فانتحلوا مذهبهم على علاته انه احد مذاهب الشيعة الحقة .

وذكر الخالصي ص ٤٥ ــ ما معناه ــ ان الشيخية اقوى اسباب التفرقة وتشتيت شمل الامة لانهم نسبوا أنفسهم الى الشيعة والتشيع منهم براء اه . فخدع بذلك كثير من كتاب اهل السنة فاخذوا ينسبون الشيعة للغلو ويهاجمونهم في معتقداتهم لما يرون في كتب الكشف من الشذوذ والانحراف فهذه الكتب المؤلفة مثل (الصراع بين الوثنية والاسلام) و (الوشيعة في رد عقايد الشيعة) وما كتبه احمد امين في مؤلفاته (فجر الاسلام) و (ضحى الاسلام) وما كتبه الحفناوي في (شيخ الامويين) وابراهيم الجبهان في (تبديد الظلام) انما ترد على الشيعة بما تراه في (شرح الزيارة) و (شرح القصيدة) و (ارشاد العوام) و (صحيفة الابرار) من السخافات والهراء والاراجيف يحسبون انها مسلمة عند الشيعة وما دروا ان الشيعة منها براء بل قد اغتر بها ايضا جماعة من علماء الشيعة فنقلوا منها في كتبهم كالدمعة الساكبةومدينة المعاجز وكتب الشيخ مهدي المازندراني بل خدع بها ايضا جملة من شعراء الشيعة فذكروا في قصائدهم كثيرا مما يؤيد مذهب الكشفية . لا سيما الشيخ كاظم الاذري فان في قصيدته الهائية :

لمن الشمس في قباب قباها

معاني كثيرة تؤيد مذهب الكشف ولكن الشيعة تتلقى هذه المخطوطات والمنظومات كلها بيد القبول والاستحسان وتنظرها بعين التقدير والاعجاب

لشدة تفانيهم في محبة اهل البيت من دون امعان نظر في محتوياتها حتى ذكر طابع الاذرية أن العلامة الشيخ محمد حسن النجفي ساوم الاذري على ثواب اذريته بكتابه (جواهر الكلام) في شرح (شرايع الاسلام) وهو موسوعة ، في الفقه فلم يقبل وصاحب الجواهر لو امعن النظر في بعض ابياتها لتحرج حتى من روايتها . ولكن حب اهل البيت (ع) اعشى بصره عن كل هفواتها كما ذكره صاحب كتاب (الرزية في قصيدة الاذرية) وكما قيل :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

واعجب من ذلك انهم قبلوا قول المجسمة لكونه مدحا في امير المؤمنين (ع) قال :

قيل لي قل في علي مدحا ذكرها يطفىء نارا موصده
قلت لا اسطيع ان امدح من حار فيه إألب حتى عبده
فالنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على كتفي يدا فاحس القلب ان قد برده
وعلى واضع اقدامه في مكان وضع الباري يده

وقال آخر :

ماذا اقول بمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه
ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني واختشي الله من قولي هو الله

وهو الثالث من تلامذة السيد كاظم الرشتي .

وقد نقلنا سيرته عن الزركلي في الاعلام ٥ ــ ١٧١ وعن السيد احمد بن السيد عزيز الغالي في كتابه (البهائية حزب لا مبدا) ص ٢٦ .

(فكرة (١)

(علي محمد الباب)

هو السيد علي محمد بن السيد محمد رضا البزاز بن السيد ابراهيم بن السيد فتح الله الشيرازي مؤسس مذهب البابية التي هي اصل البهائية ايراني أمه السيدة فاطمة بكم كانت ولادته في شيراز غرة محرم عام ١٢٣٥ هـ. ١٨١٩ م.

مات ابوه وهو رضيع فرباه خاله الميرزا سيد علي التاجر ونشأ في ابي شهر فتعلم مبادىء القراءة والكتابة بالعربية والفارسية ودرس على يد الشيخ عابدين ــ من تلامذة الشيخ احمد الاحسائي ــ وأخذ عنه الابتدائيات وبعض معالم الدين وسلك مذهب الشيخية وتعلم نبذا من الادبيات الفارسية والاصطلاحات والكليات العرفانية .

وتعلم من بعض الدراويش والعرفاء والمرتاضين بالمجالسة والاختلاط العلوم الغريبة من الرقى والطلسمات والشعوذات .

ولما بلغ الحلم ذهب به خاله للكسب والتجارة فابى وفضل العزلة والانزواء فكان معظم اوقاته على سطح داره يمكث في الشمس ساعات طويلة حتى اثر ذلك في عقله .

ثم ذهب الى العراق عام ١٢٥٨ هـ. فاقام في كربلا يحضر بحث السيد كاظم الرشتي وهو من تلامذة الشيخ احمد زين الدين ورئيس الفرقة الشيخية في ذلك الوقت وبعد سنة تقريبا توفي الرشتي فرجع الباب لشيراز فادعى مقام الذكرية وكتب الى اصحاب الرشتي بواسطة ملا علي البسطامي ان يبعثوا له مكتوبات الرشتي ورسائله وقد كثر من يدعي مقام الرشتي ليكون الركن الرابع فلما حصل على تلك المكتوبات ادعى انه الركن الرابع والشيعة الكامل .

ولما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره جاهر بعقيدة ظاهرها توحيد الاديان

وقوامها تلفيق دين جديد فمالت الناس اليه ومع انه كان اجهل تلاميذ الرشتي فقد استطاع بفضل الشعوذة ومعاونة ملا حسين الشروئي الخراساني ان يتفوق على قرنائه .

ففي مدة وجيزة تبعه ثمانية عشر نفرا من الركنية يعبر عنهم بعدد (حي) وحيث لم يكن له علم وفقه لم يتسنّ له ان يدعو الناس الى تقليده فأخذ يتلون كل يوم بلون فيوما يدعي انه الشيعة الكامل ومرة يقول انه الركن الرابع ومرة انه الباب اشارة الى حديث (انا مدينة العلم وعلي بابها) او انه باب الغائب المنتظر ثم انه هو ثم انه نبي ثم ...

فلذلك هجم عليه العلماء خاصة والناس عامة من كل جانب بالتعنيف والازدراء واللعن حتى تبرأ لدى امام الجمعة في شيراز من كل ما كان يدعيه ولعن كل من يدعي هذه الدعوى .

فلما نفوه بالاراجيف احضر بتبريز في مجلس غاص بالعلماء ورجال الدولة فناظره احدهم وسأله عن مسألة فقهية فلم يحر جوابا عنها ثم سئل عن اخرى في الاصول واخرى في الكلام واخرى في النحو فلم يجب عن شيء منها حتى انه قرأ آية من القرآن ولحن فيها قال (خلق الله السموات ...) بفتح التاء فقال له ولي العهد يا سيد كأنك ما قرأت الفية ابن مالك قال :

وما بتا وألف قد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معا

فلما رأى عجزه وتوحله تاب واناب وانكر دعاويه كلها وكتب بخطه وامضائه توبته واعترافه بجهله امام الملك ناصر الدين شاه وكان ممن حضر ذلك المحضر. والورقة موجودة الى الآن في صندوق محفظة المجلس النيابي في طهران .

قال الخالصي وقد احدث هذا فتنا متعددة في العراق وايران منها فتنة البابية التي ازهقت فيها ارواح كثيرة من الناس وسفكت دماء كثيرة بريئة .

قال الغالي : ثم بدل الادعاء وقال بالمهدية النوعية والكلية ثم ادعى النبوة والرسالة ولفق كلمات مهملة والفاظا فارغة واتى بخزعبلات خرافية باسم

الكتاب السماوي الجديد والاحكام الالاهية الحديثة وبمعاونة اعداء الاسلام نشر اراجيفه ومهملاته .

قال الزركلي له عدة مصنفات منها كتاب (البيان) طبع بالعربية والفارسية ولتصحيح مقالاته السابقة قال في جواب المستشكلين : كان مقصودي من المهدي الذي ادعيت نيابته هو من يظهره الله بعدي وجعل قوام احكامه على عدد اتباعه مع نفسه وهو (١٩) مضافا الى كون دعوته في القرن التاسع عشر الميلادي واختار التاريخ المسيحي حيث ان مضله (كنيازد الكوركي) الروسي مسيحي وكان هو في الواقع مؤيدا من المسيحيين وبالاخص الروسيين.

قال الزركلي : وخشيت حكومة ايران الفتنة فسجنت بعض اصحابه وانتقل هو الى اصبهان فحماه حاكمها (معتمد الدولة متوجهر خان) وتوفي هـذا فتلقى خلفه امرا من السلطات العليا بالقبض عليه فاعتقل الباب وسجن في قلعة (ماكو) باذربيجان ثم نقل الى قلعة (مهريق) على اثر فتنة بسببه ونفي منها الى تبريز وحكم عليه بالاعدام رميا بالرصاص فاعدم عام ١٢٦٦ هـ. ١٨٥٠م. والقي جسده في خندقها فاخذه بعض مريديه الى طهران . وفي حيفا بفلسطين قبر ضخم للبهائية يقولون انهم نقلوا اليه جثة الباب خلسة. وكان عمره (٥٢) عاما واوصى من بعده للميرزا يحيى النوري . وفي آخر هذه الفكر نأتي بشيء من خطبه واحكامه .

(فكرة (٢) (صبح الازل والبهاء)

وقد انتقلت رياسة البابية من بعده الى اربعة نفر الاول ميرزا يحي علي والثاني البهاء ميرزا حسين علي كلاهما اخوان ابنا عباس بن بزرك النوري المازندراني .

فاما (ميرزا يحيى علي)

فهو خليفة السيد علي محمد الباب وقد قام فعلا بعده بدعوى البابية انه باب المهدي وتبعه الناس وصدقه اخوه البهاء ميرزا حسين علي كان ميلاده في تبريز عام ١٢٢٨ هـ. ولما اشتهر امره سمى نفسه (صبح الازل) .

واما (البهاء ميرزا حسين علي)

فقد ذكر الزركلي في الاعلام والغالي في البهائية قالا : كانت ولادته في طهران عام ١٢٣٣ هـ. ١٨١٧ م. هو رأس البهائية ومؤسسها ايراني مستعرب اصله من بلد نور في مازندران ولذا نسب اليها وكذالك اخوه يحيى وهما من اسرة علماء ووزراء .

تعلم الابتدائيات في طهران واختلط بالكتاب والعرفاء الاداريين الذين كانوا اصدقاء ابيه ورفاقه ولما ظهرت مهدية السيد الباب دخل في حزبه بواسطة مترجم السفارة الروسية (كنيازد الكوركي) ثم خطب الناس بان الباب هو الرب الاعلى وقد ذكرها في كتابه (البديع) واولها (انتم ومن في السموات والارض جميعا ليعلمون انا كنا موقنا بانه هو رب الاعلى ...) وهي مذكورة في كتاب (البهائية حزب لا مبدا ص ٥٢) .

واشترك هو واخوه يحيى في مؤامرة مع حزب الباب لاغتيال الملك ناصر الدين شاه القاجاري ملك ايران انتقاما لما فعل بالسيد الباب ولكنها اكتشفت والقي القبض عليهم فتوسطت السفارة الروسية في اطلاق ميرزا يحيى وحسين فاطلق سراحهما على ان لا يقيما بايران فالتحقا بالعراق .

فاقام البهاء وصبح الازل في بغداد (١١) سنة من عام ١٢٦٩ هـ. لغاية عام ١٢٨٠ هـ. وألفا لهما اتباعا عاثوا في بغداد فسادا فكثرت عليهم الشكاوى عند الحكومة العثمانية الحاضرة وطلبوا نفيهم وجلاءهم فاجلاهم السلطان العثماني الى (الآستانة) او (اسلامبول)عاصمة الدولة العثمانية فأقاموا فيها اربعة اشهر ثم قاومهما شيوخها فنفوهما منها الى (ادرنه) واقاما فيها خمس سنين .

كان حسين علي تابعا لاخيه صبح الازل اذ كان هو الوصي الشرعي للسيد علي الباب وخليفته الرسمي ورئيس الحزب فكان حسين مصدقا بوصاية صبح

الازل مؤمنا برئاسته من لدن سيده الباب حتى ايام اقامتهما في (ادرنه) وتكون المدة (١٨) سنة تقريبا حتى انه في كتابه (الايقان) الذي كتبه في بغداد بعد رجوعه من السليمانية يمجد فيه اخاه ويعظمه كثيرا بالاشارة والكتابة.

ولم يكن بادىء بدء قادرا على مخالفة اخيه او مصارحته وهو خليفة الباب المشهور بين الناس فلما عزم على اعتزاله وادعاء البابية دونه التجأ الى استمالة اهل الحل والعقد من البابيين بالاموال والهدايا فلما مالوا اليه اعلن الدعوة الى نفسه وقال : انا من يظهره الله الذي بشر به السيد الباب وقد وجب على صبح الازل واتباعه ان يتبعوني ويطيعوا امري واحكام السيد الباب موقوفة على تقريري وامضائي واني قد نسخت مذهب الباب وانا البهاء .

فانقسم البابيون الى فرقتين ففرقة بقيت على اتباع صبح الازل فهم الازلية وفرقة انحازت الى البهاء فهم (البهائية) واشتدت بين الفريقين العداوة والبغضاء حتى لعن بعضهم بعضا فكان النتيجة ان حكم السلطان عبد العزيز العثماني بنفيهما فنفى البهاء وكثيرا من اتباعه وعددا من الازليين الى (عكا) بفلسطين فسجن فيها عام ١٨٦٨م. ثم افرج عنه وانتقل الى (البهجة) من قرى عكة والتف حوله مريدوه ونفى الازل وكثيرا من اتباعه وعددا من البهائيين الى (قبرص) ومات كل منهما في منفاه الاخير ودفن البهاء في (حيفاء) .

ومن مؤلفاته كتاب (الاقدس) و (الايقان) و (الهيكل) و (الالواح) و (البديع) مترجمة بالعربية ولغات اخرى وقام من بعده في رياسة البابية ولداه .

(فكرة (٣) (عباس افندي) و (محمد علي)

فاما عباس افندي فولد في طهران عام ١٢٦٠هـ. ١٨٤٤م . وهو فارسي

مستعرب وهو آخر من قام بامر البهائية وتنظيم جماعتها اصله من بلدة (نور) في (مازندران) خرج مع ابيه البهاء لما نفي الى العراق عام ١٢٦٨هـ. فاقاما (١٢) سنة وابعدا الى (الآستانة) ومنها الى (ادرنه) فمكثا نحو خمس سنين ونفيا الى قلعة عكا بفلسطين فمات بها ابوه عام ١٣٠٩هـ. وخلفه عباس بعهد منه وانتقل الى حيفا وزار اوروبا عام ١٣٣٠هـ. وامريكا عام ١٣٣١هـ. وعاد الى فلسطين .

واما محمد علي فولد في طهران عام ١٢٦٤هـ.

وكان عباس اعلم من اخيه بمراتب ولذا كان بحد المقدور يسعى في تصحيح الاراجيف التي نسجها ابوه باسم الايقان والبديع والاقدس فصحح بقدر فهمه عربية تلك الالفاظ وازال به شيئا من اخطاء ابيه .

وقد ادعى خلافة ابيه فاتبعه البهائيون واطاعوا امره وكان متوقد الذكاء جلدا في نشر بدعته يستميل الناس باين الحديث وكرم اليد وتبعته جماعات في (شيكاغو) بالولايات المتحدة وبعض البلاد الاخرى وكان ملقبا (بغصن الله الاعظم) واخوه محمد علي (غصن الله الاكبر) واختلف الغصنان كما اختلف الاصل البهاء والازل اخوه فما قصرا في التشاحن والتلاعن عما فعل ابواهما من قبل .

وقد سمى عباس نفسه (عبد البهاء) خدعة ومكرا ولم يكن له ولد ذكر ليقوم مقامه بعده فلذا اوصى بالمقام بعده لابن بنته (شوقي افندي) — ان لم تكن الوصية مجعولة — فقام مقامه وعلى تقدير صحتها فقد خالف عباس اباه البهاء اذ كان البهاء يقول في كتابه (العدل والوصية) (... قد قدر الله مقام الغصن الاكبر بعد مقامه انه هو الامر الحكيم) فاما ان يكون البهاء اخطأ الامر الغيبي او عبد البهاء خطأ مولاه او ظلم اخاه او ان شوقي قد اختلقها من غير اصل .

كما ان عباس افندي حاز الاوقاف لشوقي وهو خلاف نص ابيه في

اقدسه فانه قال (.. قد رجع الاوقاف المختصة للخيرات الى الله مظهر الآيات — يعني نفسه — ليس لاحد ان يتصرف فيها الا بعد اذن مطلع الوحي ومن بعده يرجع الحكم الى الاغصان — يعني اولاده الذكور — ومن بعده الى بيت العدل ...) فقد ارجع الاوقاف المختصة بالخيرات لابن بنته مع وجود اخيه الغصن الاكبر محمد علي وهو احق بها .

وتوفي عباس افندي عام ١٣٤٠هـ. ١٩٢١م. وخلف اثارا بالعربيةوالفارسية منها مجموعة رسائل باللغتين سماها (مكاتيب عبد البهاء) طبع في ثلاثة اجزاء و (٢) الخطابات وهي مجموعة خطب فارسية بعضها عربي مطبوعة ولسايم قبعين كتاب (عبر البهاء والبهائية) ولمحمد فاضل كتاب (الحراب في صدر البهاء والباب) .

(فكرة(٤) (شوقي افندي بن الميرزا هادي الشيرازي)

ولد عام ١٣١٤هـ. أمه اسمها (ضياءية) بنت عباس افندي وتولى منصب جده لامه حين وفاته عام ١٣٤٠هـ. فرقي منصبه رياسة الحزب وصعد عرش ألوهية جده الميرزا بهاء ونال مقام ولي امر الله وتولية بيت العدل الموهوم وسمى نفسه (الغصن الممتاز) و (شوقي الرباني) وكان على مناصبه الى ان مات قبل سنوات وانقطعت بموته السفارة والنيابة .

واليوم ليس للحزب رئيس خاص وعلى ما في نظامهم الحزبي اليوم امورهم راجعة رتقا وفتقا الى رجال بيت العدل الموهوم .

(احكام البابية)

وهي التي سنها لهم السيد علي محمد الباب في كتابه (البيان) والبهاء حسين علي في كتبه : الاقدس والعهد والوصية والاتقان والبديع وجرت عليهـــا الفرقتان البابية والبهائية .

قال الباب (١) ولتذكروا الله في تسعة عشر يوما من كل حول آخره

وانتم صائمون (٢) يجب على كل نفس ان يورث لوارثه تسعة عشر اوراقاً من القرطاس اللطيفة وتسعة عشر خاتما ينقش عليها اسما من اسماء الله (٣) ان من يحزن نفسا عاملا فله ان يأتي تسعة عشر مثقالا من الذهب (٤) فيما فرض الله على كل عبده ان يكون عندهم تسعة عشر آية ممن يظهره الله في ايام ظهوره بخطه (٥) من يجبر احدا على احد في سفر أو يدخل بيته بغير اذنه او يريد ان يخرجه من بيته بغير اذنه حرم عليه زوجته تسعة عشر شهرا (٦) ومن يضرب على اللحم يحرم عليه التقرب لزوجته تسعة عشر يوما حتى وان نسي وان لم يكن له من قرين فلينفق لمن ضربته تسعة عشر مثقالا من ذهب (٧) كل من اراد ان يرجع حل له تسعة عشر مرة (٨) لا بد ان يقرأ ذلك الباب في كل تسعة عشر يوما مرة واحدة (٩) في ان لكل نفس يقرأ آيات البيان وعدم جوازها نقصها عن عدد الواحد (١٠) رب العالمين خلق كل السنين بامره وجعل من ظهور البيان عدد كل السنين عدد (كل شيء) (٣٦١) وجعلها تسعة عشر شهرا وجعل كل شهر تسعة عشر يوما .

وجاء الميرزا البهاء من بعده فنسخ تلك الاحكام كلها الا كون السنة تسعة عشر شهرا والشهر تسعة عشر يوما فانه امضاه قال في اقدسه: ان عدة الشهور تسعة عشر شهرا في كتاب الله ــ البيان ــ قدر بين اولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين .

ويقول في اقدسه وان اجعلوا ايام الزائدة عن الشهور مثل ايام الصيام انا جعلناها بظاهر الهاء بين الليالي والايام لذا ينبغي لمن في البهاء ان يطعموا فيها انفسهم وذوي القربى ثم الفقراء والمساكين واذا تمت ايام الاعطاء قبل الامساك ليدخلن في الصيام .

وقال الباب في البيان : لا يجوز السؤال عما يظهره الله الا مما هو لائق به واذا اراد احد ان يسأل لا يجوز الا في الكتاب بوسيلة الكتابة حتى يدرك حظ الجواب كما هي كذا وتكون آية من محبوبه لديه .

فنسخه البهاء بصيغة اخرى قال (حرم عليكم السؤال في البيان عفا الله عن ذلك لتسألوا ما تحتاج به انفسكم الا ما تكلم به رجال قبلكم) .

ومن احكام البهاء في الاقدس (كتب عليكم تجديد اسباب البيت بعد انقضاء تسعة عشر سنة كذلك قضي الامر من لدن عليم خبير . اراد تلطيفكم وما عندكم اتقوا الله ولا تكونوا من الغافلين .

(٢) لا تحلقوا رؤوسكم قد زينها الله بالشعر وفي ذلك لآيات لمن ينظر الى مقتضيات الطبيعة من لدن مالك البرية) وقال غصنه الاعظم عباس افندي في كتابه (كنجينة احكام) بالفارسية ما تعريبه (يتمين ان في خلق الشعر على الرأس حكمة فحلق الرأس مضر كما ان هذا ثابت طبا وفنا) .

وقال البهاء في الاقدس (٣) حرم عليكم حمل آلات الحرب الا حين الضرورة واحل لكم لبس الحرير قد رفع الله عنكم حكم الحد في اللباس واللحى فضلا من عنده انه لهو الآمر العليم (٤) انا قد حللنا لكم اصغـــاء الاصوات والنغمات افرحوا بفرح اسمي الاعظم الذي به تولت الافئدة قد حرم عليكم ازواج ابائكم انا نستحي ان نذكر حكم الغلمان اني اعوذ ان تكونوا من الجاهلين) ...

هذه نماذج من احكام الباب والبهاء التي سناها لاتباعهما البابية والبهائية واوجبا عليهم العمل بها وهي كثيرة جدا عامة لكل ابواب الفقه من طهارة وصلوة وصوم وزكوة فلهما في كل منها سنن مبتكرة واحكام مخترعة والاكثر منها يساير آراء اهل العصر والزمان وقد ذكرها مفصلة وناقش فيها السيد احمد ابن السيد عزيز الغالي في كتابه (البهائية حزب لا مبدا)من شاء الوقوف عليها فليراجع ذلك الكتاب .

وقد ظهرت على عباراتها العجمة والركة واللحن الفاحش وعدم الانسجام والانتظام فهو احق بما قيل :

سور من الهذيان سطرها لهـــم عجل فهامت خلفـــه البقرات
متناقضـــات جاء ينقض بعضها بعض فمـــا هي قط متفقات

(الخصيلة الـ (١٥) (حلية المهدي وفضله)

وقد ظهرت لنا فيها فكر :

(فكرة (١) (شمائله ومحاسنه)

في الغيبة ص ٢٥٩ روى الشيخ الطوسي بسنده عن الصادق (ع) قال : ان القائم (ع) يخرج في صورة فتى موفق (اي مدرك الرشد) ابن ثلاثين سنة فينكره الناس ولا يلبث عايه الا كل مؤمن وفي البحار ٥٢ ــ ٢٨٥ بسنده عن الرضا (ع) قال : علامته ان يكون شيخ السن شاب المنظر لا يحسبه الناظر الا ابن اربعين عاما او دونها ومن علامته انه لا يهرم بمرور الايام والليالي حتى يأتي عليه اجله . وروى الشيخ في الغيبة ص ٢٨١ عن علي (ع) ان صفة المهدي (ع) شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه بابي ابن خيرة الاماء .

وذكر الامين في اعيان الشيعة ٤ ــ ق ٣ ــ ٣٦٩ انه (ع) شاب بلون عربي ابيض مشرب بحمرة وجسم اسرائيلي في عظم الجثة وطول القامة حسن الوجه كالكوكب الدري المقلتين مشرف الحاجبين افرق الثنايا براق الاسنان اجلى الجبهة اقنى الانف اكحل العين كث اللحية شثن الكفين عريض ما بين المنكبين مدمج البطن معطوف الركبتين ضخم الدسيعة على خده الايمن خال اسود وعلى يده اليمنى خال وبفخذه اليمنى شامة وعلى رأسه ذؤابة وعلى سرته شعر يجري كالخط وعلى كتفه علامة النبي (ص) وعلى عضده الايمن مكتوب (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم)

وهذه الصفات حصيلة مجموعة اخبار متفرقة عن اهل البيت (ع) .

وذكر ص ٣٣٨ عن الصدوق في الاكمال بسنده عن ابي الاديانان الامام الحسن الخالص (ع) لما توفي وعرضت جنازته لاخيه جعفر بن علي ليصلي عليها قال : فلما هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمر ، بشعره قطط باسنانه تفليج فجذب رداء جعفر وقال تأخر يا عم فانا احق بالصلوة على ابي ...

وسيأتي في اخبار فضله انه (ع) طاووس اهل الجنة اشارة لما عليه من الحسن والجمال

(فكرة (٢) (منزلته وجلالة قدره)

ذكر الامين في الاعيان ٤ ــ ق٣ ــ ٣٨٦ عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : المهدي طاووس اهل الجنة . وعن ابن عمر عنه (ص) قال : يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

وفي ص ٤٠٠ عن الكاظم (ع) قال ...يغيب عن الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره وهو الثاني عشر منا يسهل الله له كل عسير ويذلل له كل صعب وتظهر له كنوز الارض ويقرب له كل بعيد ويبيد به كل جبار عنيد ويهلك على يديه كل شيطان مريد ذاك ابن سيدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته ولا تحل لهم تسميته حتى يظهره الله فيملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

وفي ص ٣٨٣ عن البيان وجواهر العقدين عن حذيفة بن اليماني عنه (ص) قال : ...فيلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم صل بالناس فيقول انما اقيمت الصلوة لك فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي فاذا صلى جلس في المقام فيقوم عيسى فيبايعه .

قال الامين : ثم ذكر الكنجي في البيان ما حاصله ان هذه الاخبار تدل

على ان عيسى يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال وهي مثبتة عند الشيعة واهل السنة بالاجماع من كافة اهل الاسلام ويكون مفادها ان المهدي افضل من المسيح لان الامام افضل من المأموم لقول النبي (ص) يؤم القوم اقراهم لكتاب الله فان استووا فاعلمهم فاذا استووا فافقههم فاذا استووا فاقدمهم هجرة فان استووا فاصبحهم وجها اه فاو علم الامام ان عيسى افضل منه لما جاز له ان يتقدم عليه ولو علم المسيح انه افضل من المهدي لما جاز له ان يؤمه ويقتدي به لانهما معصومان عن المداهنة والرياء والنفاق والمحاباة .

اضف الى فضله تقدير الأئمة (ع) كلهم له بقيامهم عند ذكر اسمه وخفض رؤوسهم ووضع ايديهم عليها اعظاما ودعاؤهم له بتعجيل الفرج مما يظهر ان له مقاما عند الله عز وجل لم يصلوا اليه .

(الحصيلة الـ (١٦)) (حول عقيدة المهدي (ع))

والحديث عنها تشرق علينا منه عدة فكر :

(الفكرة الـ (١)) (حكم من انكره)

ذكر السيد محسن امين في الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٤٠٥ عن الكافي بسنده عن محمد بن عثمان العمري قال سئل ابو محمد الحسن العسكري (ع) عن الخبر الذي روي عن ابائه ان الارض لا تخلو من حجة لله على خلقه الى يوم القيمة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ؟ فقال (ع) ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل يا بن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ قال : ابني محمد هو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية اما ان

له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكأني انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

وفي ص ٣٥١ عن فرائد السمطين بسنده عن جابر عن النبي (ص) قال : من انكر خروج المهدي (ع) فقد كفر بما انزل على محمد ومن انكر خروج الدجال فقد كفر .

(الفكرة الـ (٢) (ضرورة الاعتقاد بالمهدي)

قال في الاعيان ص ٣٤٠ ان جميع المسلمين متفقون على خروج المهدي في آخر الزمان وانه من ولد علي وفاطمة وانه سمي النبي وكنيه والاعتقاد به من ضروريات الاسلام .

وانما اختلفوا في انه ولد وهو باق حتى يخرج كما عليه الشيعة وبعض اهل السنة او انه سيولد عند ابان خروجه كما عليه الاكثر من اهل السنة .

فالاخبار في ثبوته متواترة عند الفريقين قد رواها ثقاتهم عن النبي (ص) واهل بيته واودعوها كتبهم ومؤلفاتهم والفت فيها كتب من الفريقين .

قال في ص ٣٤٨ فممن كتب فيه من اهل السنة (١) الحافظ الشيخ محمد ابن يوسف الكنجي الشافعي الف كتابه (البيان) و(٢) الحافظ ابو نعيم احمد ابن عبدالله الاصفهاني الف كتاب (نعت المهدي) نقل فيه اربعين حديثا اوردها الاربلي في كشف الغمة كما ذكر في (حلية الاولياء) جملة من اخبار المهدي و (٣) ابو داود السجستاني ذكر في سننه (كتاب المهدي) و (٤) شهاب الدين بن حجر كتب فيه (العدل المختصر) في علامات المهدي المنتظر ذكره بشارة الاسلام ص ١٧٦ والترمذي في صحيحه و (٦) ابن ماجة القزويني في سننه و (٧) الحاكم في المستدرك و (٨) محمد بن ابراهيم الحموني الشافعي في (مشكاة المصابيح) و (فرائد السمطين) و (٩) السمهوري

الشافعي في (جواهر العقدين) و (١٠) محمد بارساي البخاري في (فصل الخطاب) و (١١) الصبان في (اسعاف الراغبين) و (١٢) محمد بن طاحة الشافعي في (مطالب السول) و (١٣) ابن الصباغ المالكي في (الفصـــول المهمة) .

وذكر العلامة المجلسي في البحار ان احد علماء الشيعة صنف كتابا سماه (كشف المخفي) في مناقب المهدي روى فيه (١٠٧) احاديث من طرق رجال المذاهب الاربعة .

وفي ص ٣٨٨ : كما الف علماء الشيعة كتبا خاصة بالمهدي منهم (١) الشيخ محمد بن ابراهيم النعماني الف كتاب (الغيبة) وتعرف (غيبة النعماني) و (٢) الشيخ محمد بن الحسن الطوسي الف ايضا الغيبة وتعرف (غيبـــة الطوسي) و (٣) الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمي الف (اكمال الدين) اه . و (٤) الشيخ المفيد الف (الفصول العشرة) ويسمى غيبة المفيد و (٥) العلامة السيد محسن الامين العاملي الف (البرهان) في اثبات صاحب الزمان و (٢) القسم الثالث من الجزء الرابع من كتابـــه (اعيان الشيعة) وهو الذي ننقل منه و (٣) القسم الاخير من الجزء الخامس من مجالس السنية و (٦) الشيخ محمد جواد مغنية الف (المهدي المنتظـــر والعقل) و (٧) العلامة المجلسي كتب فيه (المجلد ١١ (١٣) من البحار و(٨) الميرزا الشيخ حسين النوري الف (١)النجم الثاقب في احوال الامام الغائب و (٢) كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار [1] و (٣) جنة المأوى فيمن رأى صاحب الزمان في الغيبة الكبرى و (٩) الشيخ جعفر النقدي كتب (منن الرحمن) في شرح قصيدة الشيخ محمد البهائي في مدح صاحب الزمان وقد سبقه الى شرحها الشيخ احمد المنيني من اهل السنة و (١٠) السيد

---

(١) الفه ردا على قصيدة (ايا علماء العصر يا من لهم خبر الخ) وسيأتي ذكرها .

مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي الف (بشارة الاسلام) و (١١) الشيخ علي اليزدي الف (الزام الناصب) و (١٢) الشيخ ملا داود الكعبي الاحسائي (خاتمة الدروع) و (١٣) السيد صدر الدين الصدر نزيل قم الف (المهدي).

وبالجملة فكل من كتب في الأئمة الاثني عشر من علماء السنة او الشيعة فلا بد ان يتعرض للثاني عشر منهم وهو الامام المهدي (ع) .

وذكر الشيخ لطف الله الصافي في (رده على الخطيب) ص ١١٨ مضافاً لما ذكرنا (١٤) اربعين الحافظ ابي نعيم الاصبهاني و (١٥) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعلامة التقي صاحب منتخب كنز العمال المتوفى عام ٩٧٥ و (١٦) العرف الوردي في اخبار المهدي للسيوطي المتوفى عام ٩٧٤ و (١٧) عقد الدرر في اخبار المنتظر للشيخ جمال الدين يوسف الدمشقي و(١٨) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر المتوفى عام ٩٧٤ و(١٩) التوضيح في المهدي والدجال والمسيح للشوكاني المتوفى في ١٢٥٠ و(١٩) منتخب الاثر في الامام المنتظر للمؤلف الشيخ لطف الله الصافي .

قال في ص ١٢٠ ومما الف فيه قبل ولادته وولادة ابيه وجده (٢٠) كتاب المشيخة للشيخ حسن بن محبوب السراد و(٢١) في الغيبة للشيخ فضل بن شاذان المتوفى قبل وفاة الامام الحسن العسكري .

اضف الى ذلك روايات اخرجها اكابر المحدثين من علماء السنة كاحمد وابي داود وابن ماجة والترمذي ومسلم والبخاري والنسائي والبيهقي والماوردي والطبراني والسمعاني والروياني والعبدري وابن عساكر والدارقطني وابي عمرو الداني وابن حيان والبغوي وابن الاثير وابن الربيع والحاكم النيسابوري والسهيلي وابن عبد البر والشبلنجي وابن الصبان وابن كثير والشيخ منصور علي ناصف في كتبهم وصحاصهم ومسانيدهم مثل (١) غاية المأمول ٥ ــ ٣٦٢ و٣٨١ و٣٨٢ (٢) والصواعق ص ٩٩ و(٣) حاشية الترمذي ص ٤٦ و(٤)

اسعاف الراغبين ٢ ــ ١٤٠ و(٥) نور الابصار ص ١٥٥ و(٦) الفتوحات الاسلامية ٢ ــ ٢٠٠ و(٧) سبائك الذهب ص ٧٨ و(٨) مقاليد الكنوز و(٩) الاذاعة لما كان وما يكون قبل الساعة و(١٠) الاشاعة لاشراط الساعة و(١١) ابراز الوهم المكنون .

قال في ص ١٢٣ ووافق الامامية من اعلام السنيين في ان المهدي هو ابن الحسن العسكري (ع) جمع كثير كصاحب روضة الاحباب وابن الصباغ في الفصول المهمة وسبط ابن الجوزي مؤلف تذكرة الخواص والشيخ نورالدين عبد الرحمن الجامي الحنفي في كتاب (شواهد النبوة) والحافظ محمد بن يوسف الكنجي صاحب (البيان) والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي في (شعب الايمان) وكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي صرح بذلك في كتابيه (الدر المنتظم) و (مطالب السول) وله في مدحه ابيات والقاضي فضل ابن روزبهان شارح الشمائل للترمذي ومؤلف (ابطال نهج الباطل) وابن الخشاب والشيخ محيي الدين والشعراني والخواجا محمد بارسا ومالك العلماء القاضي شهاب الدين الدولة آبادي في (هداية السعداء) والشيخ سليمان المعروف بخواجه كلان البلخي القندوزي في (ينابيع المودة)والشيخ عامر بن عامر البصري صاحب القصيدة المسماة (ذات الانوار) .

وقد صرح بولادته جماعة من علماء اهل السنة الاساتذة في النسب والتاريخ والحديث كابن خلكان في (الوفيات) وابن الازرق في (تاريخ ميافارقين) على ما حكى عنه ابن خلكان وابن طولون في (الشذرات الذهبية) وابن الوردي على ما حكى عنه في (نور الابصار) والسويدي مؤلف (سبايك الذهب) وابن الاثير في (الكامل) وابي الفداء في (المختصر) وحمد الله المستوفي في (تاريخ كزيده) والشبرواي الشافعي شيخ الازهر في عصره في (الاتحاف) والشبلنجي في (نور الابصار) بل يظهر منه اعتقاده بامامته .

وفي ص ١٢١ وقد احصى بعض العلماء اسماء جماعة ممن فازوا بلقائه

في حياة ابيه وبعدها كما قد نقل عن بعض اهل السنة الاجتماع به (ع) بل اخرج بعض من حفاظهم مثل حافظ زمانه احمد بن محمد بن هاشم البلاذري الحديث عنه (ع) وفي ص ١٢٥ وقد ذكرنا في منتخب الاثر اسماء جماعة ممن شاهدوه في حياة ابيه اما الذين شاهدوه من ابتداء الغيبة الكبرى الى اليوم فلا يمكن احصاؤهم وقد صنف في اسمائهم وحكاياتهم كتب مفردة مثل (تذكرة الطالب) فيمن رأى الامام الغائب و (تبصرة الولي) فيمن رأى القائم المنهدي و (دار السلام) فيمن فاز برؤية الامام و (بدايع الكلام) فيمن اجتمع بالامام و (البهجة) فيمن فاز بلقاء الحجة و (جنة المأوى) فيمن رأى المهادي في الغيبة الكبرى للميرزا حسين النوري (رح) .

(فكرة (٣) (انكار وجود المهدي)

قال الامين ص ٤٠٦ : ... فهذه الاخبار من طرق الشيعة واهل السنة متواترة في امامة المهدي وخروجه وحيث كانت الاخبار التي رويت من طرق اهل السنة لم يصرح فيها بولادته ولا بانه ابن الحسن العسكري الا انها لا تنفي ذلك ولا تنافيه واخبار اهل البيت تثبته وتحققه فقد وجب حمل مطلقها على مقيدها ونكرتها على معرفتها جمعا بين الاخبار لوجوب العمل بها جميعا وعدم جواز الاخذ ببعض منها وطرح الباقي .

وفي ص ٤١٣ قال : اما ردهم علينا في اعتقاده وتسخيفهم آراءنا وتشنيعهم علينا مع روايتهم لما روينا ونقلهم كما نقلنا فليس هذا بمستبعد عليهم وقد غيروا احكام الله وبدلوا شرائعه لا لشيء الا لمخالفتنا وعدم ارادتهم الجري معنا على منهاج واحد .

فهذا الغزالي مع عظم قدره ووفور علمه على مذهب الشافعي قال : ان السنّة تسطيح القبور لكن لما فعلته الرافضة تركناه وقلنا بالتسنيم . وكذا حج

التمتع افضل من حج القران والافراد ولكن لما استعملته الرافضة تركوه . وقال محمد بن علي المغربي التميمي في كتاب (المعلم بفوائد مسلم) ان زيدا كبر خمساً على جنازة وكان رسول الله يكبرها وقال بها بعض الناس الا انه متروك لانه علم على الرفض . وقال الزمخشري الحنفي في قوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم وملائكته ...) انه يجوز بمقتضاها الصلوة على اخيار المسلمين الا ان جماعة الشيعة لما اتخذوا أئمة وصلوا عليهم منعنا ذلك . ومثل ذلك نهجوا في افراد النبي في الصلوة عن الآل مع النهي عنه وانه الصلوة البتراء . وفي التحنك مع ورود الامر به والنهي عن العمامة القمطاء قال عبد اللطيف المناوي المصري ذكر ابو داود ان النبي (ص) عمم ابا عوف وسدلها من بين يديه ومن خلفه وصار اليوم شعار فقهاء الامامية فيبنغي اجتنابه لترك التشبه بهم . واتخذوا يوم عاشوراء عيدا مراغمة للشيعة اذ كان يوم فاجعتهم الكبرى بقتل الحسين(ع).

(فكرة (٤) (التشنيع والرد عليه)

في معجم الادباء ٢ — ١٨ قال ابراهيم بن ممتاز الاصبهاني يهجو اسحاق ابن سعد القطربلي عامل اصبهان وقد كان اساء معاملة اخوته باصبهان قال :

اين الذين تقولوا ان لا يروا ضدين مختلفين في ذا العالم
هذا ابن سعد قد أزال قياسكم وابـاد حجتكم بغير تخـاصم
ابـدى لنا متحركا في ساكن منه واظهر قـائما في نـائم
واذا تذكر اصلعا هشم استه يبكي يقول فديت اصلع هاشم
بالله ما اتخذ الإمـامة مذهبا الا لكي يبكي لذكر القـائم

(شرح) يعني بالمتحرك في ساكن : القضيب في الاست . ويعني بالاصلع الذكر . وبالقائم الذكر المنتصب .

قال حمزة : ومن هذا اخذ ابن الناصر قوله :

قل لمن كان امامیا الی کم تتردد فالتمس ما في سراویل فتی الناصر أحمد
فهو القائم یا مغرور من آل محمد اه .

وقال بعض النواصب في سراج لا یضيء :

لنـــا سراج نـــوره ظلمـــة لیس لـــه ظل علی الارض
کانـــه نور الامـــام الذي ترجو الهدی منه اولو الرفض

فاجابه احد الشیعة :

لا یبصر النور ســـوی مبصر وانت یـــا مأبون ذو غمض
کیف تری النور وتألیـــقه وانت مکبوب علی الارض
مهدینـــا سوف یری قائما یـــا اسود الصفحة والعرض

وقد ذکرنا عند ذکر موضع الولادة ص ٢٥ ما قال بعضهم :

ما آن للسرداب ان یـــلد الذي سمیتموه بزعمـــکم انســـانا
فعلی عقولکم العفاء لانکـــم ثلثتم العنقـــاء والغیـــلانـــا

وقد رد علیه السید حیدر الحلي (رح) مشطرا له :

مـــا آن للسرداب ان یلد الذي فیـــه تغیب عنکم کتمانـــا
هـــو نور رب العالمین وانمـــا سمیتمـــوه بزعمـــکم انسانـــا
فعلی عقولـــکم العفاء لانکم انـــکرتم بجحوده القرآنـــا
لو لم تثنوا العجل ما قلتم لنـــا ثلثتم العنقاء والغیـــلانـــا

وقال آخر :

مـــا في العنید المفتري من حیلة ولو اجتلی شمس الضحی برهانا
زعم الیهود بان عیسی لم یکن زعـــم النصاری احمد ما کانا
والرجس ثلثهم وقال لـــه العفا ثلثتم العنقـــاء والغیـــلانـــا
مـــا کان في خضر وفي دجالهـــا مـــن عبرة أولم یـــر القرآنا

(الحصيلة الـ (١٧) (حول عقيدة المهدي في الشعر)

ذكر العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري في كتابه (كشف الاستار) والشيخ علي الخاقاني في (شعراء الغري) ٢ ــ ٤٤٣ و ٤ ــ ٩٩ : ان احد شعراء بغداد بعث عام ١٣١٧هـ. الى النجف بقصيدة يطلب الاجابة عنها وهي :

ايا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار في مثله الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الامر
فمن قائل في القشر لبّ وجودة ومن قائل قد ذب عن لبّه القشر
واول هذين اللذين تقررا به العقل يقضي والعيان ولا نكر
وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
وما هو الا ناشر العدل والهدى فلو كان موجودا لما وجد الجور
وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجر
ولا النقل كلا اذ تيقن انه الى وقت عيسى يستطيل به العمر
وان ليس بين الناس من هو قادر على قتله وهو المؤيده النصر
وان جميع الارض ترجع ملكه ويملأها قسطا ويرتفع المكر

* * *

وان قيل من خوف الاداة قد اختفى وذلك قول عن معايب يفتر
فهلا بدا بين الورى متحملا مشقة نصح الناس من شانه الصبر
ومن عيب هذا القول لا شك انه يئول الى جبن الامام وينجر
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي غدا يختشيه من حوى البر والبحر
ويرهب منه الباسلون جميعهم وتعنو له حتى المثقفة السمر
على ان هذا القول غير مسلم ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
ففي الهند ابدى المهدوية كاذب وما ناله قتل وما ناله ضر

وان قيل ان الاختفاء بامر من له الامر في الاكوان والحمد والشكر
فذلك ادهى الداهيات ولم يقل به احد الا اخو السفه الغمر
ايعجز رب الخلق عن نصر حزبه على غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى من الدهر آلاف وذاك له ذكر

* * *

وما اسعد السرداب في سر من رأى له الفضل عن ام القرى وله الفخر
فيا للاعاجيب التي من عجيبها ان اتخذ السرداب برجا له البدر
فيـــا علماء المسلمين فجاوبوا بحق ومن رب الورى لكم الاجر
وغوصوا لنيل الدر ابحر علمكم فمنها لنا لا زال يستخرج الدرّ

وقد رد عليه العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري بكتابه (كشف الاستار) عن وجه الغائب عن الابصار . وقد نظم محتوياته العلامة ابو احمد السيد رضا ابن محمد بن هاشم الرضوي الموسوي الشهير باسم(الهندي) المتوفى عام ١٣٦٢ هـ. في قصيدة طويلة غراء مذكورة بطولها في شعراء الغري ٤ ــ ٩٩ ونحن نذكر المهم من احتجاجها اولها :

يمثلك الشوق المبرح والفكـــر فلا حجب تخفيك عنا ولا ستر
هو القائم المهدي ذو الوطئة التي بها يذر الاطواد يرجمها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الامـــام العسكري محمد بذا كله قد انبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملا بتفصيله تفنى الدفـــاتر والحبر
ومولده (نور) به يشرق الهدى وقيل لظامي العدل مولده (نهر)

* * *

وكان خلاف اللطف واللطف واجب اذا من نبي او وصي خلا عصر

أينشيء للانسان خمس جوارح تحس وفيها تدرك العين والاثر
وقلباً لها مثل الامير يردهـــا اذا أخطأت في الحس والتبس الامر
ويترك هذا الخلق في ليل ضلة لظلمائه لا تهتدي الانجم الزهر
(فذلك ادهى الداهيات ولم يقل به احد الا اخو السفه الغمر)
فانتج هذا القول ان كنت مصغياً وجوب امام عادل أمره الأمر
وامكان ان يقوى وان كان غائبا على رفع ضر الناس ان نالها الضر

* * *

وقد قيل قدماً في ابن خولة انه له غيبة والقائلون بها كثر
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم وما هم قليل في العداد ولا نزر
ومـــا ذاك الا لليقين بقـــائم يغيب وفي تعيينه التبس الامـــر
وكم جد في التفتيش طاغي زمانه ليفشي سر الله فانكتم الســـر
وحاول ان يسعى باطفـــاء نوره ومـــا ربحه الا الندامة والخسر
ومـــا ذاك الا انه كان عنده من العترة الهادين في شانه خبر

* * *

وما قال في امـــر الامامة احمد وان سليها اثنـــان بعدهما عشر
فقد كاد ان يرويه كل محدث وما كاد يخلو من تواتره سفر

* * *

وقولك ان الاختفـــاء مخافـــة من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار احمد وصاحبه الصديق اذ حسن الحذر
ولم امرت ام الكليم بقذفـــه الى نيل مصر حين ضاقت به مصر
وكم من رسول خاف اعداءه اختفى وكـــم انبياء من اعاديهم فروا
ايعجز رب الخلق عن نصر دينه على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
وقد شاركوه في الذي قلت انـــه يئول الى جبن الامـــام وينجرّ

* * *

وإظهار أمر الله من قبل وقته المؤجل لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود اذا قام مسرعـا الى وقت عيسى يستطيل به العمر
وان تستّرب فيه لطول بقـائه اجابك ادريس والياس والخضر
ومكث نبي الله نوح بقومـه كذا نوم اهل الكهف نص به الذكر
وقد وجد الدجال في عهد احمد ولم ينصرم منه الى الساعة العمر
ومن بلغت اعمارهم فوق مائة ومن بلغت الفا فليس لها حصر

* * *

وماسعد السرداب في سرمن رأى واسعد منه مكة فلها البشـر
سيشرق نور الله منها فلا تقسـل (له الفضل عن امالقرىوله الفخر)
فـان أخر الله الظهور لحكمة به سبقت في علمه وله الامر
فكم محنة لله بـين عبـاده يميز فيها فاجر الناس والـبر
ويعظم اجر الصابرين لانهم اقاموا على ما دون موطئه الجحر

* * *

وأجابه ايضا العلامة الشيخ جواد بن حسن البلاغي الربعي النجفي المتوفى عام ١٣٥٢هـ. بقصيدة اولها :

اطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبر فها انا ما لي فيه نهي ولا امر

الى ان قال :

تنادى لاحياء الهدى عترة الهدى فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر
ومذ اعذروا لله في النصح والدعا اليه وآذان الورى صكها وقر
وشاء اله العرش ان يعضد الهدى ويظهر من مكنون اسمائه وفر
تألب احزاب الضـلال لقتله عصائب يغريها به البغي والغدر
وهموا بـه خبطا كموسى وجده الخليل فاضحى ربح همهم الخسر
فاغشاهـم عنه وغشاه نـوره وكـانوا بما هموا لجدهم العثر

وقـــام لخمس بالامـــامة آية كعيسى ويحيى ايـــة وله الفخر
وغاب بأمـــر الله للاجل الذي يراه له في علمه وله الجهـــر
وواعده ان يحيي الدين سيفـــه وفيه لآل المصطفى يدرك الوتر
فسلـــم تفويضا الى الله صابرا وعن امره منه النهوض او الصبر
ولم يك من خوف الاذاة اختفاؤه ولكن بامر الله خير له الستر
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي غدا يخشيه من حوى البر والبحر)
اكل اختفاء خلت من خيفه الاذى فرب اختفاء فيه يستنزل النصر
وكل فرار خلت جبنا فربما يفر اخو بأس ليمكنه الكـــرّ
فكم قد تمادت للنبيين غيبـــة على موعد فيها الى ربهم فروا
وان بيوم الغار والشعب قبلـــه غناء كما يغني عن الخبر الخُبر
ولم ادر لم انكرت كون اختفائه بامر الـــذي يعيا بحكمته الفكر
اتحصر امر الله في العجز ام لدى اقامة مـــا لفقت أقعدك الحصر
(فذالك ادهى الداهيات . . . . . الخ

* * *

ودونك امر الانبياء وما لقوا ففيه لذي عينين يتضح الامر
فمنهم فريق قد سقاهم حمامهم بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
(ايعجز رب الخلق عن نصر حزبه على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
وكم مختف بين الشعاب وهارب الى الله في الاجبال يألفه النسر
(فهلا بدا بين الورى متحمـــلا مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر)
وان كنت في ريب لطول بقائه فهل رابك الدجال والصالح الخضر
ايرضى لبيب ان يعمر كافر ويأباه في باق ليمحى به الكفر

* * *

ودونك انباء النبي به تزد بآحادهـــا خبرا وآحادها كثُر
فكم في (ينابيع المودة) منهل نمير به يشفى لوارده الصـــدر
وفي غيره كم من حديث مسلسل به يفطن الساهي ويستبصر الغر
ومن بين اسفار التواريخ عندكم يؤلف في تاريخ مولـــده سفر
ومن قال من اعلامكم مثل قولنا به عارف بحر وذو خبرة حـــبر
فكم في (يواقيت البيان) كفايـــة يقلد من (فصل الخطاب) بها النحر
وذي (روضة الاحباب) فيها (مطالب السؤل) وفي كل (الفصول) لها نشر
(مناقب آ ل المصطفى) ل (شواهد النبوة) فيها وهي (تذكرة) [1] ذكر
وذا الشيخ أضحى في (فتوحاته) له على كل تاريخ بتاريخه نصر
ولاح (بمرقاة الهداية) في (المكا شفات) لدى مرآة السرارة السر [2]
وللحسن الشيخ العراقي قصـــة بسبع لياليها له انكشف الستر
وصدقه الخواص فيمـــا يقوله وكل لديكم عـــارف ثقة برّ
وعند شفاها قد روى أحمد البلا ذري وفي اخبـــاره لكم خبر

* * *

وما اسعد السرداب حظا ولا تقل (له الفضل عن ام القرى وله الفخر)
لئن غاب في السرداب يوما فانما على الناس من ام القرى يطلع البدر

---

(١) إشارة في هذه الأبيات للكتب التالية : (١) اليواقيت للشعراني (٢) البيان لكنجي (٣) كفاية الطالب (٤) فصل الخطاب للخواجه برساي البخاري الحنفي (٥) روضة الاحباب في سيرة النبي والأصحاب للسيد جمال الدين عطا الله (٦) مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي (٧) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (٨) المناقب لأخطب خوارزم (٩) شواهـــد النبوة لملا جامي شارح الكافية (١٠) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي .

(٢) يعني بالفتوحات الفتوحات المكية لمحي الدين بن العربي و(٢) المرقاة لعلي المتقي و(٣) هداية السعداء للقاضي الدهلوي و (٤) المكاشفات للمولى علي اكبر المرئودي و (٥) مرآة الأسرار للعارف عبد الرحمن .

ولم يتخذه البـــدر برجا وانما غدا افقا عن خطه يضرب الستر
وها هو بين الناس كالشمس ضمها سحاب ومنها يشرق البر والبحر
به تدفع البلوى ويستنزل الحيـــا وتستنبت الغبرا ويستكشف الضر
كما قيل في الابدال والقطب انهم بهم تدفع البلوى وينهمر القطر
ولا عجب ان كان في كل حجة يحج ومنه يسعد النحر والنفر
ويعرفه البيت الحـــرام وركنه وزمزم والاستار والحيف والحجر
ولكنه عن اعين الناس غائب كما غاب بين الناس ألياس والخضر

* * *

وقولك هذا الوقت داع لمثلـــه ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
يعيبك فيـــه السامعون فـــانه لعمرك (قول عن معايب يفتر)
فما انت والداعي فدعه مسلمـا لعلم عليم عنه لا يغرب الذر
وقد جاء في الآثار ان ظهوره يكون اذا ما جاء بالعجب الدهر
ويعرو اناسا قد تمادوا بغيهـــم من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرو
وتغدو الورى اذ كان يقتادها العمى ويحملها من جهلها المركب الوعر
حيارى بلا دين وذو الدين قابض على دينه ضعفا كما يقبض الجمـــر
فكيف وهذا الدين يزهر روضه وينفح من حافات زاهره النشر
وها هم ملوك المسلمين وعدلهـم بكل ربـــاط منه يبتسم الثغر
وذي راية التوحيد يخفق ظلهـا حميدا ومن (عبدالحميد) لها نشر[1]
وهذا امير المؤمنين وعدلـــه وذي علماء الامـــة الانجم الزهر
فدع عنك وهما تهت في ظلماته (ولا يرتضيه العبد يوما ولا الحر)

---

(١) يعني به السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد التركي العثماني فقد كان في ذلك العهد ملكا على جملة من الاقطار العربية ومنها العراق .

وان شئت تقريب المدى فلربما يكل بمضمار الجياد بك الفكر
فمذ قادنا هادي الدليل بما قضى به العقل والنقل اليقينان والذكر
الى عصمة الهادين آل محمـــد وانهم في عصرهم لهـــم الامر
وقد جاء في الآثار عن كل واجد احاديث يعيا عن تواترها الحصر
تعرفنا ابن العسكري وانـــــه هو القائم المهدي والواتر الوتر
تبعنا هدى الهادي فابلغنا المـــدى بنور الهدى والحمد لله والشكر

(الحصيلة الـ (١٨) (رد الشبهات حول القائم)

التشكيك حول وجود القائم يدور حول امور تصورها الفكر التالية .

(فكرة (١) (استبعاد العمر المديد)

وهو استبعاد ان يعمر انسان بما يزيد على الف سنة من دون ان يظهر لاحد او يعرف مكانه فلو كان حيا لظهر ولو لرفع الخلافات الدينية والمشاكل الاجتماعية وحل النزاعات السياسية والا فلا فرق بين وجوده وعدمه وان يعتقده المسلم او ينكره .

والجواب عن ذلك من ناحيتين (الاولى) استبعاد طول العمر وهذا قد رد من عدة طرق .

(الاولى) طريق السنة فقد تواترت اخبار النبي (ص) واهل البيت بحياة النبي (الخضر) ــ واسمه خضرويه بن ملكان بن عابر بن ارفخشد بن سام ابن نوح كما سيأتي آخر الكتاب ــ قال في الاعيان ص ٤١٥ اجمعت الشيعة واصحاب الحديث بل الامة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على وجود الخضر حيا سليما الى هذا الزمان ووافقهم على ذلك اكثر اهل الكتاب كما جاءت الروايات ببقاء (الدجال) من لدن عهد النبي (ص) أو اقدم منه الى يوم الناس هذا كما سنفيض الحديث عنه مفصلا فيما يأتي قريبا ان شاء الله وجاءت روايات اخر ببقاء الياس وادريس وبقاء هاروت وماروت في عذاب مستمر الى يوم القيمة دون ان يؤثر العذاب على سلامتهما وبقائهما .

(الثانية) طريق القرآن والصحف السماوية فقد نصت على بقاء ابليس وانه من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وبقاء المسيح عيسى بن مريم مرفوعا كما

قال تعالى (اني متوفيك ورافعك الي. وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله اليه) كما نص على بقاء اصحاب الكهف ثلاثمائةوتسع سنين في نوم عميق لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون ولم يؤثر ذلك في حياتهم ولا صحتهم فكيف بمن يأكل ويشرب ويتنظف ويغدو ويروح .. كما نص على بقاء اهل الجنة في نعيم واهل النار في العذاب الى ما لا يعلم غايته الا الله دون ان تؤثر النار او العذاب على سلامتهم وبقائهم فكيف بسلامة وبقاءمن لا يعذب بشيء.. واثبت القرآن ان نوحا لبث في قومه تسعمائة وخمسين عاما ولعلها ليست كل حياته فلا بد انه عاش قبل البعثة فترة من الزمن وبعد الطوفان فترة اخرى وجاءت الروايات ان عمر الفين وخمسمائة عام .

(الثالثة) طريق التاريخ فقد اثبت ان هناك جماعة كثيرة تطاولت اعمارهم الى مائتي سنة وما زاد الى الف سنة كما ذكر ذلك عن لقمان الحكيم انه بلغ الف سنة وما ابيض له شعر او سقط له سن او تقوس له ظهر لانه كان حكيما خبيرا بما يحتاج اليه جسمه في جميع اطواره وادواره كما انه سئل عن طول بقائه مع سلامة حواسه واعضائه فذكر لهم المناهج التي كا ينهجها في طعامه وشرابه ونومه ويقظته ورياضته وصلاحياته وهي مذكورة في كتابنا (فرائد المرجان) في (خصائص شهر رمضان) وليس من البعيد لمن التزم بها وبخصالها ان تضمن له طول البقاء مع سلامة الاعضاء وقد قالت الحكماء ان الانسان يموت لانه لا يعلم كيف يحيا .

وذكر المؤرخون ان عادا الاولى لما اقحلوا واجدبوا بعثوا وفدا لهم الى مكة المعظمة يدعون الله عند بيته الحرام ان يمن عليهم بالغيث والرخاء قال الطبري : فقيل لهم قد اعطيتم مناكم وان قومكم قد اهلكوا فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلد ولا بد من الموت فقال الوتد بن سعد : يا رب اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك حيث آمن بهود (ع) ثم لحق به واتبع هداه وقال قيل : انا اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فسار نحوهم ولقيته الريح

فاهلكته . واختار لقيم بن هزال حياة الف سنة لا يمرض ولا يهرم ولا تصيبه حاجة فاعطي ما اختار وقال لقمان بن عادياء : يا رب اعطني عمرا مديدا فقيل له اخترلنفسك اما بقاء سبع بقرات سمرعفر في جبل وعر لا يلقى به القطر او عمر سبعة انسر اذا مضى نسر خلوت الى نسر فاختار النسور وعمر عمر سبعة نسور يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فاذا وجده ذكرا اختاره لقوته فيقوم بتربيته والعناية به حتى يهلك ثم يأخذ الفرخ الآخر وهكذا حتى ربى سبعة نسور ذكور عاش كل نسر خمسمائة سنة فبلغ عمره (٣٥٠٠) عام .

وكان اسم النسر السابع منها (لبد) وجرى به المثل (اتى ابد على لبد) وذكره الشعراء قال النابغة الذبياني :

امست خلاء وامسى اهلها ارتحلوا اخنى عليها الذي اخنى على لبد

وقال ميمون بن قيس الاعشى :

الم تر لقمـــان اهلكـــه ما مر من سنة ومن شهر
وبقى نسورا كلما انقرضت ايامه عادت الى نســـر
ما مر من امد على لبد وعـــلى جميع نسوره السمر
قـــد ابلت الايام نضرته اذ اودعت لقمـــان في القبر

وقال :

وانت الذي الهيت قبلا بكأسه ولقمان اذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة انـــسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حـــتى خال ان نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر

وقال امير الشعراء شوقي :

ابـــا الهول ماذا وراء البقاء اذا ما تطاول غير الضجـــر
عجبت للقمـــان في حرصه على لبـــد والنسور الأخر

وقد حكى القصة شارح ديوان شوقي وقال : ان لقمان بن عادياء هو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن .

قال في الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٤١٦ وقد صنف ابو حاتم السجستاني كتابا خاصا بالمعمرين وانه ذكر كثيرا من اخبارهم في كتابه البرهان على وجود صاحب الزمان .

قال : واستبعاد الناس بقاء شخص بهذا العمر المديد انما كان لعدم اتفاق وقوعه ورؤيتهم له ولو انه وقع متداولا بينهم ما استبعدوه فقد ضرب السيد علي ابن طاوس في (كشف المحجة) لذلك مثلا بمن يمشي على سطح الماء فان الناس تجتمع عليه لاول مرة اجتماعا هائلا ولكنه كلما تكرر ذلك منه قل اجتماعهم حتى لا يحضر لرؤيته بعد ذلك ولا شخص واحد .

فيحكى ان زوجة احد الاثرياء بعد موته سألت غلامه ان يتزوج بها فانكر ذلك وقال : ان الناس سوف يسلقونك بالسنتهم قالت لا عليك ودفعت له دراهم وامرته فاشترى بعيرا فلطخت ظهره بالطين وبذرت به شعيرا وتعهدته بالماء حتى نبت وطال واعشب قالت اخرج به الى السوق ولما عاد قالت كيف وجدت الناس ؟ قال : انهم يلاحقون البعير اين سار متعجبين من امره قالت فاخرج به لهم غدا وعاد قالت كيف حالهم ؟ قال : ينظرونه ولا يلحقونه وهكذا خمسة ايام قالت كيف هم اليوم ؟ قال : لم يلتفت احد منهم اليه قالت : فهذا شأنهم لو تزوجتني فبعد خمسة ايام لا ترى من يذكرنا بشيء مما كان اول الامر وقالت (الشعر للمؤلف) :

بني فالناس بنو ساعة يدهشهم في الامر ما ينكرون
حتى اذا عاد لهم مرة اخرى استهانوا منه ما يكبرون

(فكرة (٢) (امكان عدم بلاء الأجسام)

(الرابعة) طريق العقل وما شوهد من عدم بلاء الاجسام بعد الموت لمدة طويلة قال في الاعيان ص ٤١٦ : شاهدنا في زماننا اجساما بقيت بعد الموت محفوظة بالادوية الوفا من السنين فقد اخرج قريبا من (صيدا) ملك مستودع في تابوت مغمورا بالماء لم يفقد من جسمه شيء ونقل بتابوته الى القسطنطينية في عهد السلطان عبد الحميد العثماني وتاريخه قبل المسيح (ع) .

وشاهدنا في مصر اجسام الفراعنة محنطة باقية من عهد موسى او قبله باكفانها . والتماسيح المحنطة والمعزى وفي هذه السنين استخرج في مصر احد الفراعنة المسمى (توت عنخ آمون) وجسمه لم يبل ومائدته امامه عليها الفاكهة.

فاذا جاز على الله ان يلهم عباده معرفة الادوية الحافظة للاجسام لتبقى الوفا من السنين بعد موتها اما يجوز عليه ان يطيل عمر شخص فيبقى حيا سليما حتى يؤذن له بالخروج اه.

وقد ذكروا ان الرئيس ابا علي بن سيناء دفع لتلميذه مهنا بن الجليد دواء محلولا في قارورة واوصاه بعد وفاته ان يجفف جثمانه في الشمس مصلوبا شهرا ثم يقطعه فيدقه دقا ناعما ثم يمزج ذلك الدقيق بماء بعضه ببعض فيضعه في عمود صخري فيدفنه في الارض مدة شهر ايضا ثم يخرجه فيلقي عليه الدواء المحلول كله فانه ستعود له الحياة كمولود خرج من بطن امه فيسترضع له امرأة ترضعه وبذلك سيعود الى الحياة مرة اخرى غير انه لا يضمن ان يعود على خلقته وصورته الاولى بل من الممكن ان يعود انسانا لا يعلم عن حياته الاولى شيئا . فلما مات ابن سيناء عمل مهنا ما اوصاه به حتى دق جسمه ومزج بعضه ببعض بالماء كالعجين فقال في نفسه انه اذا عاد الى الحياة انصرف اليه الناس عني فما الذي فعلت ؟ فكأني سملت عيني بيدي فأخذ العجين ودفنه دون ان يعمل له بقية الاعمال في عملية الاحياء بعد الموت .

ونقل ابن هشام في السيرة عن ابن اسحاق عن عبدالله بن.... حزم : ان رجلا من اهل نجران في عهد عمر بن الخطاب (رض) حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد فيه جثمان عبدالله بن الشامر الذي حمل اهل اليمن على النصرانية في عهد الملك فهيمون قد دفن فيها واضعا يده على راسه وبه ضربة قد امسكها بيده فاذا اخرت يده عن الضربة انبعث منها دم واذا ارسلت يده ردها عليها فامسكت دمه وفي يده خاتم مكتوب فيه (ربي الله) فكتب بخبره الى عمر فامرهم ان يردوه على حاله ففعلوا .

وفي الرياض الخزعلية ١ ــ ٢٩٣ حكي ان المأمون بلغه ما كان عليه الملك كسرى انو شروان من العدل فقال : بلغني ان الارض لا تأكل ولا تبلي اجساد الملوك العادلة . وقد عزمت على ان اختبر ذلك في كسرى فتوجه الى بلاد كسرى وفتح قبره ونزل اليه وكشف عن وجهه فاذا هو في غاية الطراوة بالثياب التي عليه وهي باقية على جدتها لم تتغير وفي اصبعه خاتم من الياقوت الاحمر ليس في خزائن الملوك مثله وعليه كتابة بالفارسية فتعجب المأمون وقال : هذا رجل مجوسي عابد النار ولم يضع الله ما كان يستحقه من ثواب عدله .

وكان مع المأمون خادم خصي فغافل المأمون واخذ الخاتم المذكور فلما علم المأمون ذلك ضرب الخادم الف سوط ونفاه الى السند واعاد الخاتم الى اصبع كسرى كما كان وقال : ان هذا الخادم اراد ان يفضحنا بين ملوك العجم فيقولون ان المأمون كان نباشا للقبور ثم امر ان يصب على قبر كسرى الرصاص.

(فكرة (٣)　　(القول بانه يموت فيبعث)

ذكر الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتابه (الغيبة) ص ٢٦٠ جملة اخبار عن اهل البيت (ع) تصرح بان الامام المهدي يموت ثم يبعثه الله وانه مثل (الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ...) .

وقد تاولها على تقدير صحتها بانها انما تعني موت الذكر حتى لا يبقى من الناس من ينتظره او ينسب انتظاره الى رشد وهدى بل يعتبر ذلك من السخايف والخرافات كما عليه اهل الخلاف . والا فانها اخبار آحاد لا تقاوم تلك الاخبار المستفيضة المتواترة المصرحة بوجوده وتعميره تعمير نوح بن لمك (ع) فقد دلت اخبار التاريخ ان عمر الفيث وخمسمائة عام وهو محتفظ بقوته وسلامة اعضائه وحواسه وصحة جسمه وعقله اه.

وقد تحقق موت الذكر الذي اشار اليه واعتبر اعتقاد المهدي خرافة واسطورة فهذا الاستاذ احمد امين في (ضحى الاسلام) وسعد محمد حسن في كتابه (المهدية في الاسلام) يذكران ما معناه: ان عقيدة المهدي فكرة واشاعة خلقتها رؤساء العلويين وقادة الطالبيين على انهزاماتهم المتكررةامام قوى الحلفاء المتغلبين عليهم من بني امية وبني العباس لتبعث في نفوس اتباعهم الامل بالنصر في المستقبل وتحقيق امانيهم في الآجل ولئلا يتسرب الخوف واليأس الى نفوسهم فيفارقوهم ويلتحقون باعدائهم .

فاما احمد امين فقد رد عليه العلامة الشيخ محمد امين زين الدين في كتابه (المهدي والمهدوية) والشيخ محمد جواد مغنية في كتابـــه (المهدي المنتظر والعقل) واما سعد محمد حسن فقد رد عليه الشيخ عبدالله السبيتي في كتابه (الى مشيخة الازهر) .

ولعمري ان الشيخ الصدوق القمي(رح) قد كفى علماء الامامية الرد على امثال هؤلاء الطاعنين في عقيدة المهدي على ما نقل المجلسي في البحار ٥٢ ــ ٢٠٠ عنه انه قال :

ان اهل العناد يصدقون باخبار الدجال ويؤمنون بوجوده وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه آخر الزمان ولا يصدقون بامر القائم (ع) وغيبته وخروجه ليملأ الارض عدلا وقد طفحت مؤلفات المسلمين بالنصوص عليه من النبي واهل بيته .

واكثر ما يحتجون به في دفعهم لامر الحجة انهم يقولون : انا لم نرو هذه الاخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها . وكذا يقول من يجحد نبوة محمد (ص) من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى انه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان امره لهذه الجهة ومتى ما لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم اكثر عددا منهم .

ويقولون ايضا : لا تحتمل عقولنا ان يعمر احد في زماننا عمرا يتجاوز عمر اهل الزمان ونقول لهم : كيف صدقتم في الدجال وابليس ان يعمرا عمرا يتجاوز عمر اهل الزمان ولم تصدقوا في القائم (ع) مع النصوص الواردة متواترة مستفيضة واذا صدقتم بلبث اصحاب الكهف ثلاثمائة وتسع سنين بطريق السمع فكيف لا تصدقون ببقاء القائم بطريق السمع.

وكيف وجب تصديق رسول الله (ص) فيما اخبر به من وجوب الفرائض وتحريم المآثم ولا يجب تصديقه فيما أخبر به من امر القائم ولقد اخبر بوقوع جملة حوادث كقتل عمار ونفي ابي ذر وضرب علي (ع) على رأسه وسم الحسن (ع) وقتل الحسين (ع) فوقعت كما اخبر بها فكذا يجب ان يصدق فيما اخبر به من قيام القائم وغيبته والا لزم كذبه ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبيا ولا يصح ايمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى واخبر به رسول الله ويسلم لاوامره تسليما كما امر الله والا لم يكن مسلما صحيحا .

(فكرة (٤) (حضوره في الوقايع المهمة)

(الناحية الثانية) انه لو كان حيا لعرف مكانه وظهر ولو لبعض الاجراءات اللازمة وحل الخلافات الدينية والمشاكل الاجتماعية وتحقيق بعض الامور العلمية والا لا فرق بين وجوده وعدمه وان يعتقده المسلم أو ينكره .

والجواب : انه من الذين قال الله فيهم (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول

وهم بامره يعملون) فهناك جملة من المشاكل والخلافات الدينية والاجتماعية في زمن النبي (ص) وايام اهل البيت لم يقوموا بحلها وحسم الخلاف فيها واهمها تعيين الخليفة بعد رسول الله (ص) فهلا الزمهم قبل ان يتوفى ان يبايعوا ابا بكر أو عليا حسب اختياره كما فعل الخلفاء من بعده من عقد ولاية العهد لمن بعدهم فلا يختلف عليه اثنان [1] وهلا بين لمن يستخلفه حق ابنته الزهراء من فدك دون ان يكون خصام ومثل ذلك تصرفات الخليفة عثمان من جمع الناس على مصحف زيد بن ثابت والغاء بقية المصاحف فهلا جمع النبي المسلمين على المصحف الذي يختاره والقراءة التي يريدها ان لا يكون اختلاف بعده في ذلك . ومثل ذلك ما قام به ابو ذر الغفاري من دعوته الى الاشتراكية في الاموال فهلا اوضح امير المؤمنين (ع) صواب رأيه او خطأه . ومثل ذلك قتال امير المؤمنين (ع) لمعاوية ونزول الحسن (ع) لمعاوية عن الخلافة وخروج الحسين (ع) على يزيد وقتاله حتى الشهادة ومبايعة باقي الأئمة (ع) من كان في عصرهم من الخلفاء ممتثلين اوامرهم . وليست هذه الخلافات التي تجري بين العلماء في الفتاوى الا لاختلاف الاخبار التي وردت عن النبي واهل البيت (ع) فلم لم ينزل الله كتابا من عنده يشمل كل ما يحتاج له الناس من الاحكام والقوانين الى يوم القيمة دون ان يكون خلاف او ارتباك لاختلاف الرواية فخبر ينفي وآخر يثبت وخبر يوجب وخبر يحرم كما هو الحال في صلوة الجمعة واصل البراءة او الاحتياط فاذا كان الله عز وجل ورسله لم تتعرض لهذه المشاكل بحل صحيح فليس المهدي الا واحدا منهم وما يعترض به عليه هو نفسه ماض على الرسول الكريم . والحكمة في بقاء ذلك وترك ما

(١) فبينما تراه ينص على إمامة علي (ع) وولايته في يوم الغدير بقوله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) كما تقول الشيعة . تراه يصرح لام المؤمنين حفصة بنت عمر بان الخلافة من بعده لابي بكر ثم عمر كما ترويه السنة والشيعة في تفسير (واذ أسر النبي الى بعض ازواجه حديثا) فهلا أنذر الناس بكذب ابي بكر في ادعائه الخلافة بعده حتى لا يتبعه احد ويتم الامر لعلي (ع) .

كان على ما كان هو ما ذكره الله سبحانه (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم) .

اما الامور التي اذن الله له ان يفصل الحكم فيها فقد ظهر وفصل وحكم فعدل كوضع الحجر الاسود في موضعه من الركن عندما اعيد الى مكة من ايدي القرامطة الذين حملوه الى القطيف فبقي فيها مدة من الزمان .

(قصة حضوره لوضع الحجر الاسود)

ذكر السيد حسين بن السيد احمد البراقي في كتابه (تاريخ الكوفة) ص ٨٠ قال :

لما غزا ابو طاهر القرمطي مكة المكرمة عام ٣١٧هـ. دخل بجنوده المسجد الحرام يوم التروية فاخذت تنهب وتقتل ثم اقتلعوا الحجر الاسود من موضعه وانفذوه الى هجر فبقي الحجر هناك (٢٢) عاما . وكان ذلك ايام الخليفة الراضي بالله العباسي وكانت الولاية في بغداد لبجكم التركي فقد دفع لهم خمسين الف دينار على رد الحجر فابوا ان يردوه وحملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس . وفي ذي القعدة عام ٣٣٩ هـ. ردوه الى مكة وقالوا اخذناه بحق واعدناه بامر .

ففي الخرايج والجرايح عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه والسيد محمد الطباطبائي في رسالته التي الفها في فضل مسجد الكوفة . قال محمد بن قولويه كنت عام ٣٣٩ هـ. ببغداد فبلغني ان القرامطة ستعيد تلك السنة الحجر الاسود الى موضعه في مكة المعظمة . فعزمت على الحج رجاء ان التقي بالذي يضع الحجر في موضعه فاني اعتقد ان لا ينصبه في مكانه الا المعصوم الحجة في الزمان كما في زمن قريش لما هدموا الكعبة واعادوا بناءها تولى وضع الحجر الاسود في موضعه رسول الله (ص) قبل مبعثه بخمس سنين . وفي عام ٧٥

ه.لما هدم الحجاج الكعبة لم يقر الحجر في موضعه الا لما وضعه الامام زين العابدين (ع) .

فخرجت من بغداد فلما بلغت الى الكوفة في طريقي الى مكة مرضت مرضا شديدا لم اطق معه مواصلة السير وخفت منه على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدت وكان بصحبتي موسى بن هشام وكان ثقة امينا فعرفته بحالي وما كان من قصدي ودفعت له اموالا كثيرة ليدفعها الى قوام المسجد الحرام وقلت له التمس منهم ان يحضروك عند الركن حين وضع الحجر ودفعت له رسالة الى من يراه ينصب الحجر بيده وقد علمت انه لا يكون الا صاحب الامر (ع) اسأله فيها عن مرضي ايكون فيه هلاكي ام يرجى لي منه الشفاء والى متى يكون لي البقاء لو شفيت ومتى يكون موتي وقلت انما همي ان توصل الرقعة اليه بكل حيلة ووسيلة قال : حبا وكرامة فسار مع الحجيج وبقيت بالكوفة حتى عاد معهم .

فسألته قال : دفعت المال لقوام البيت الحرام وسألتهم ان يحضروني عند الركن عند ما يوضع الحجر فاحضروني وقام من يمنعني ازدحام الناس وجاؤوا بالحجر فكلما عمد انسان ان يضعه في موضعه اضطرب ولم يستقر فاقبلت مشايخ اهل مكة ونساكهم فوضعوه في ثوب كبير ورفعوه باجمعهم من اطرافه — كما عمل ذلك رسول الله (ص) في عهده — حتى بلغ محاذي مقام الحجر اذ اقبل غلام اسمر اللون جميل الوجه حسن الهيئة فتناوله فوضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه وعلت عند ذلك الاصوات وانسل الشاب من بينهم منصرفا نحو الباب فاسرعت من خلفه ادفع الناس يمينا وشمالا حتى ظن بي خلاط والناس يفرجون له وعيني لا تفارقه فكنت اسرع المشي من خلفه وهو يمشي على تؤدة لادركه .

فلما انتهى خلف جبال مكة حيث لايراه احد غيري وقف والتفت الي وقال هات ما معك فناولته الرقعة فلم ينظر اليها وقال : قل لمحمد بن قولويه اني دعوت لك فقد عافاك الله من هذا الداء العضال فلا خوف عليك فيها وانك

ستمرض مرضا تأيس ومن يراك فيه من الشفاء ثم تشفى وتعيش ثلاثين عاما ففي ساعة كذا من ليلة كذا يكون ما لا بد منه من غير مرض فوقعت في البكاء وانهملت عيني بالدموع حتى لم اطق حراكا وتركني وغاب عني فعلمت انه صاحب الامر (ع) .

فاقام بعد ذلك ابن قولويه في الكوفة حتى شفي من مرضه ثم عاد الى بلاده فكان كثيرا ما يمرض بعد ذلك مرضا ييأس منه الاطباء والاقرباء وهو يطمنهم يقول : لا تخافوا فاني لا اموت من هذا المرض حتى حلت ليلة الوعد فجمع اقاربه وخلطاءه وامرهم باحضار جهازه وشق لحده وكتب وصيته وودعهم وقال : اني اقبض في ساعة كذا من الليل قالوا انك تمرض حتى نيأس منك فلا يبلغ الجزع بك مثل هذا وانك الليلة ليس بك عاهة ولا مرض فلا تجعل للوهم عليك سبيلا فقص عليهم القصة وقبض في تلك الساعة التي وعد فيها من صاحب الامر (ع) .

كما حضر المهدي (ع) عندما اراد الحاكم الناصبي ان يجبر اهل البحرين على التخلي عن مذهب اهل البيت (ع) الى العثمانية بمـــا عمله لهم من حيلة الرمانة .

(قصة اهل البحرين ورمانة الوزير)

ذكر العلامة المجلسي في البحار ٥٢ــ ١٧٨ عن ثقات الرواة ان بلاد البحرين في القرن السابع من الهجرة كانت تحت ولاية الافرنج فولي عليها طاغيا من النواصب واتخذ له وزيرا أشد منه عداوة لاهل البيت (ع) فكانا يكرهان اهل البحرين لان معظمهم من الشيعة الامامية ويحملون لاهل البيت محبة عظيمة واخلاصا وولاء يتفانون به في نصرتهم ويضحون دونه باموالهم واولادهم وارواحهم .

فكان الوالي والوزير يتحينان الفرص للايقاع بهم وانزال الاضرار البالغة

بسادتهم واعيانهم . فعمل الوزير لابطال مذهب الشيعة رمانة طرحها وهي نبعة صغيرة في وعاء من طين كتب فيه ما يؤيد المذهب العثماني حتى اذا كبرت ضغطها الوعاء فانطبع فيه ما كتب واتى بها الوالي ليعرضها على المواطنين بانها حجة على ان الحق معهم وان مذهب الرفض لا اصل له فمن اطاع منهم وجب اكرامه والاحسان اليه ومن امتنع لزم التضيق عليه حتى ينيب او تباح محارمه .

فبعث الوالي الى علماء الشيعة وسادتهم واعيانهم في حفل كبير وطـــرح الرمانة اليهم فرأوها قد نقش عليها (لا اله الا الله محمد رسول الله ابوبكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله) نقشا طبيعيا من ذاتها وقال ان هذه اكبر حجة على صحة مذهبنا وفساد مذهبكم . فاما ان تدينوا بديننا وتكونوا على طريقتنا ولكم ما تطلبون من عطاء واكرام والا خيرناكم بين ثلاث : ان تأتوا بحجة عن هذه الرمانة او تؤدوا ما يؤديه الكفار من الجزية او حكمنا باباحة اموالكم واعراضكم ودمائكم . فتحيروا في امرهم ثم قالوا : امهلنا ايها الامير ثلاثة ايام فان كان مخرج مما اوقعتنا فيه والا شأنك وما تريد وحسبنا الله ونعم الوكيل فاجابهم لما سألوه وصرفهم .

ثم عقد اعيانهم اجتماع قمة حضرت فيه علماؤهم وسادتهم فادارو الرأي فيما بينهم واخيرا اتفقوا ان يختاروا من علمائهم ونساكهم وأهل الفضل منهم عشرة ثم اختاروا من العشرة ثلاثة فيخرج كل ليلة واحد منهم الى الصحراء يعبد الله ويبتهل اليه ان يتيح لهم صاحب الامر (ع) ليفرج عنهم ما وقعوا فيه .

فخرج الواحد منهم بعد الآخر ثلاث ليال حتى كانت الليلة الثالثة وهي الاخيرة خرج فيها ثالثهم واسمه الشيخ محمد بن عيسى بن الفضل الدمستاني — (نسبة لدمستان قرية في البحرين كان يسكنها وفيها مسجده وقبره يزار الى اليوم) — وكان مشهورا بالفضل والعفاف والتقوى وكانت ليلة مظلمة فلم

يزل يدعو الله ويبتهل ويبكي حتى كان آخر الليل واذا برجل قد وقف عليه يخاطبه : يا محمد بن عيسى ما شأنك خرجت في هذا الوقت والظلام لهـــذه الفلاة ؟ قال : يا هذا دعني فاننا اليوم في خطب لا نرى من يكشفه عنا الا صاحب الامر قال : فانا صاحب الامر قال : ان كنت هو فلا حاجة الى الشكوى انت اعلم به مني قال : نعم الامر كذا وكذا ووجه الخلاص منه كذا وكذا ودله واعلمه بجميع ما يحتاج اليه وما يكون لهم به الفرج والنجاة والنجاح فسر بما سمع منه وقبل يديه ودعا له بالفرج .

ولما اصبح اجتمع الناس اليه قال : الجواب في دار الوالي تسمعونه . فذهب والناس معه الى دار الوالي وقال لقد اتيناك بالجواب ولكن لا نبديه الا في دار الوزير فسر معنا اليه قال : خيرا فسار معه ولما دخل استقبلهما الوزير فقـــال الشيخ لا يكون الجواب ايها الوالي الا في هذه الغرفة واشار الى غرفة هناك فامتنع الوزير من ذلك فالح الشيخ وساعده الوالي فركبوا جميعا الى الغرفة فمد الشيخ يده الى كوة هناك فتناول منها كيسا ابيض وفتحه واذا فيه طينة الوعاء المنقوش عليه الذي شده على الرمانة حتى انطبع النقش فيها فوضعها امـــام الامير وقال : هذه حيلة الوزير التي نقش بها في الرمانة ما رأيت وليس النقش من ذاتها كما يزعم ... وان عندي آية ابلغ مما اريتك اني اخبركم ان هذه الرمانة ليس فيها الا دخان ورماد فان كان الامر كما ذكرت والا فانا كاذب فيما اقول فامر الوزير بكسرها فكسرها فطار الرماد والدخان منها على لحيته ووجهه فبهت الامير والوزير ومن كان هناك .

وقال الامير للشيخ ان هذا علم غيب فمن الذي اخبرك بنقش الرمانـــة واصله وموضع الطين وما في جوف الرمانة ؟ قال : اخبرني به الامام الثاني عشر صاحب الزمان (ع) فقال الامير وكيف كان الثاني عشر ؟ فعد عليه الائمة (ع) واحدا بعد الآخر حتى انتهى اليه قال : مد يدك اني اشهد ان هذه الائمة حجج الله وان عليا وصي رسول الله وخليفته بلا فصل وتشيع هو ومن

كان من اتباعه وامر بقتل الوزير واكرم اهل البحرين واعتذر اليهم مما حدث .

قال المجلسي : وهذه القصة مشهورة عند اهل البحرين وقبر الشيخ محمد ابن عيسى عندهم معروف يزوره الناس اه.

كما انه (ع) كان يجتمع بجملة من اهل العلم والتقوى الذين كانوا يستحقون المقابلة كالعلامة السيد مهدي بحر العلوم النجفي(رح)فيما اشتهر عنه كما ذكرناه فيما تقدم . والشيخ ميثم بن علي البحراني فيما ينقل عنه وقد الف العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري كتابا ذكر فيه من اجتمع بصاحب الامر (ع) سماه (جنة المأوى) فيمن رأى صاحب الزمان في غيبته الكبرى .

(فكرة (٥) (السر في احتجابه وخفائه)

...وعدم الظهور لا يلازم عدم الوجود فهو افضل من الظهور اذا كان الثاني موجباً للمهانة وعدم التقدير فان نبي الله يوسف بن يعقوب(ع)قد اختار السجن وفضله على الانطلاق في رحاب مصر عندما وجد الانطلاق يوجب افتتان الناس بحسنه وجماله مع كونه نبيا والناس في حاجة له كل حين .

وقال علي بن الجهم بن بدر القرشي السامي المتوفى عام ٢٤٩هـ. لما ادخل السجن :

قالت حبست فقلت ليس بضائري حبسي واي مهند لا يغمد
أو ما رأيت الليث يألف غيله كبراً وأوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما اضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلي ايامه وكانه متجدد
والغيث يحصره الغمام فما ترى الا وريقه يراح ويرعد
والنار في احجارها مخبوءة لا تصطلي ان لم تثرها الازند
والزاغبية لا يقيم كعوبها الا الثقاف وجذوة تتوقد

غير الليـــالي بـــادئات عـــود والمال عارية يفاد وينـــفد
ولـــكل حـــال معقب ولربما اجلى لك المـــكروه عما يحمد
لا يؤيسنـــك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومـــات طبيبـــه والعود
صبرا فـــان الصبر يعقب راحة ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس مـــا لم تغشه لدنيئة شنعـــاء نعـــم المنزل المتودد
بيت يجـــدد للكريم كرامـــة ويزار فيه ولا يزور ويحفـــد
لو لم يكن في السجن الا انه لا يستذلك بالحجـــــاب الاعبد

وربما كان عدم خروجه لعدم توفر من يناصره فليس كل من ادعى انه من شيعته ومواليه يصدق له في تشيعه وولائه .

ذكر في مدينة المعاجز عن ابن شهر اشوب بسنده عن داود الرقي قال : كنت عند سيدي الصادق (ع) اذ دخل عليه سهل بن حسن الخراساني فسلم عليه ثم جلس فقال يابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة وانتم اهل بيت الامامة ما الذي يمنعك ان يكون لك حق المقاومة في حقك الذي قعدت عنه وانت تجد من شيعتك مائة الف يضربون بين يديك بالسيف ؟ قال : اجلس يـــا خراساني رعى الله حقك ثم قال يا حنفية سجري التنور فسجرته حتى صار جمرا وابيض علوة فقال يا خراساني قم فاجلس في التنور قال : يا سيدي لا تعذبني بالنار اقلني اقالك الله قال : قد اقلتك .

فبينما نحن كذلك اذ اقبل هرون المكي ونعله في سبابته فسلم على الامام فقال له الق النعل من يديك واجلس في التنور قال : حبا وكرامة والقى النعل ونزل في التنور واقبل الامام يحدث الخراساني عما في خراسان كانه شاهدها ثم قال : قم يا خراساني وانظر ما في التنور ... قال داود فقمت اليه فرأيتـــه متربعا فناداه الامام قم يا هرون فاخرج عافاك الله فخرج الينا وسلم علينا .

فقال الامام يا سهل كم تجد في خراسان مثل هذا ؟ قال : والله ولا واحدا فقال (ع) اما انا لا نخرج في زمان لا نجد خمسة معاضدين لنا نحن اعلـــم بالوقت .

وفي البحار ٥٢ ــ ٣٧٢ عن بريد العجلي قال : قيل لابي جعفر (ع) ان اصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو امرتهم لاطاعوك واتبعوك قال : يجيء احدهم الى كيس اخيه فيأخذ منه حاجته ؟ قال : لا قال : فهم بدمائهم ابخل ثم قال : ان الناس في هدنة نناكحهم ونوارثهم ونقيم عليهم الحدود ونؤدي أماناتهم حتى اذا قام القائم (ع) جاءت المزاملة ويأتي الرجل الى كيس اخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه اه.

فمعظم من يدعي الولاء والاخلاص لسيدنا القائم (ع) في هذه العصور هم مثل سهل بن الحسن المذكور الذي طلب من الامام الصادق (ع) ان يخرج ثائرا على العباسيين ليكون مصيره مصير النفس الزكية وامثاله من العلويـــين الذين اغراهم الناس بالثورة فلما ثاروا خذلوهم واكثرهم كانوا عليهم .

فقد ذكروا : ان احد اجداد شيخنا المعاصر العلامة الشيخ فرج بن ملا حسن آل عمران الخطي يلقب فرج الله ولم يكن ذلك اسمه فاسمه الحاج محمد بن .. وانما غلب عليه لقب (فرج الله) لانه كان يلهج دائما : (يا فرج الله) في كل قيام وقعود وحركة وسكون فصار علما عليه .

فبينما كان ذات ليلة في داره منفردا عن اهله ينظر في بعض الكتب واذا بالباب تطرق طرقا خفيا ففزع وظن انه احد اللصوص وتصامم كانه لم يسمع فاعيد طرق الباب فلم يجد بدا من الاجابة قال من هذا ؟ قال : صديق قال : واي صديق هذا الوقت ! ! قال : انا صديق مسالم فلا تخف ولا تجزع وليس عليك مني بأس قال : ادخل فدخل رجل اعزل جميل الخلق له رايحة طيبة عليه ثياب بيض فأمن واطمأن وامره بالجاوس .

ثم قال : هل من حاجة ؟ قال : نعم انا رسول اليك من الامام صاحب الامر (عج) فاناك تلهج دائما (يا فرج الله) فما قصدك بهذا ؟ قال : ان ذلك آية على ما احمل له من الحب والاخلاص والنصح والولاء قال : وما بلغ من حبك وولائك له ؟ قال : اني افديه باموالي واولادي وروحي قال : انه اعفاك من ذلك كله وانما يطلب منك امرا يسيرا عليك وهو انه لا يرضى لاحد من شيعته ان يتقلب في معصية الله ومحارمه وسخطه فان هذه الاموال والممتلكات التي بيدك هي في الواقع ليست لك وانما ورثتها من آبائك وان المال المغصوب اذا تداولته الايدي لا يتحول عن حرمته على المتداولين وكونه ملكا لمالكه الاول فلا يخرج عن ملكيته الا برضاه واذنه ولا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب نفسه قال : فهي الآن لمن ؟ قال : انها تعود لفلان بن فلان الفقير الاعمى الساكن في موضع كذا من القرية فان شئت ان تكون لك حلالا فامض واطلعه على الامر واسأله ان يبيحك بها اما بالاعفاء او معاوضة او مقاسمة . قال : فكن انت رسولي اليه ليقاسمني على الثلث منها قال : انما بعثني الامام اليك وهذا شيء يخصك انت فان انت فعلت حلت اموالك وطابت فعالك وطهر نسلك وعقبك والا فان صاحب الامر منك براء ولا يبيحك ان تهتف باسمه وتدعي القربى اليه .

فصرخ فرج الله (السارق السارق) فغاب ذلك الرجل وانتبه اهل البيت والجيران فاتوا الى فرج الله قالوا : ما شأنك ؟ قال : رأيت في المنام كأن سارقا دخل البيت فصحت . ثم منع الناس من تسميته (فرج الله) واخبرهم بما كان قالوا : ومن هذا الاعمى الذي نسب اموالك اليه ؟ قال : لا اعلمكم باسمه فتدلوه وتعلموه قالوا : والله انا نعلمه انه فلان بن فلان وسموه كما سماه الرجل الطارق قالوا :وان هذا الرجل لصادق فيما اخبرك به عن الامام وربما كان هو الامام .

(الحصيلة الـ (١٩) (من ادعيت فيهم المهدية)

واكبر دليل على ثبوت نظرية المهدي وصحة الوعد بخروجه وظهوره ادعاء المهدية جماعات من الناس وادعاء الناس لها في جماعات آخرين . وقد ذكر الاستاذ سعد محمد حسن في كتابه (المهدية في الاسلام) نحوا من سبعين فرقة اسلامية تدعي المهدي فيها وتنسب المهدية الى رجل معين . وكان قصده من تأليف الكتاب تسخيف اراء الشيعة في هذا الاعتقاد ولكن ما جمعه في كتابه صار ردا عليه فقد ظهر مما جمعه والفه ان عقيدة المهدي ليست خاصة بالامامية فقط بل تعتقدها جملة من فرق المسلمين في اشخاص فذكر منهم حسب الازمنة ما يتيسر في فكر .

(فكرة (١) (مهدية القرن الاول)

(١) امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

فقد ادعى المهدية فيه عبدالله بن سبأ اليماني واتباعه دفعهم الغلوفيه الى ان ادعى انه نبي ثم زعم انه الاله وعاد بعد وفاته الى القول بانه المهدي . فذكر ابن ابي الحديد ١ / ٤٢٥ من شرحه نهج البلاغة : ان ابن سبأ لما بلغه قتل علي (ع) قال : (لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الارض فيملأها عدلا كما ملئت جورا) .

ومن ثم قال ابن سبأ برجعة علي (ع) كمهدي في آخر الزمان واتباعه الفرقة السبأية وذكر في الملل والنحل ١ ــ ٢٧٣ : حكى ابو حامد الزوزقي ان الناووسية زعمت ان عليا (ع) وستنشق الارض عنه قبل يوم القيمة فيملأ العالم عدلا .

و(٢) محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية .

فقد ادعاها فيه المختار بن ابي عبيد الثقفي ليتسنى له بها الامارة على الكوفة واتباعه

الكيسانية وادعى انه وكيل من قبل المهدي فتمت له الولاية عليهم ثمانية عشر شهرا . وكان قد دعا الى ذلك الامام علي بن الحسين (ع) فرفض اجابته واعلن براءته منه ودعا ابن الحنفية فسكت عنه ولم يعلن البراءة منه فاستغل المختار هذا السكوت واختلق رسائل عن لسان ابن الحنفية ذكر فيها انه المهدي وانه خول المختار النيابة والوكالة عنه .

وروج هذه الفكرة فيهم صاحب شرطته ابو عمرو كيسان بن عمرو بن تعلية الازدي وقلده فيها اهل الكوفة فنسبوا اليه فقيل لهم (الكيسانية) فزعموا ان الامامة انساقت من علي (ع) الى الحسن ثم الحسين ثم ابن الحنفية قال في (المهدية في الاسلام) ص ١٠٥ واختلقوا فيه حديثا عن النبي (ص) انه قال : المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليله .

واختلف اصحابه في موته فمنهم من قطع به وساق الامامة منه الى ابنه ابي هاشم ومنهم من ارجعه الى علي بن الحسين .

واما الكربية اتباع ابن كرب العزير فاعتقدوا ان ابن الحنفية لم يمت بل هو حي يرزق في جبل رضوى (جبل بين المدينة وينبع عن المنجد) عنده عينان من عسل وماء عن يمينه اسد وعن يساره نمر يحفظانه من اعدائه الى وقت خروجه وتنزل عليه الملائكة اه.

قال المسعودي في مروج الذهب ٢ ــ ١٠١ ومن الكيسانية كثير عزة بن عبد الرحمن بن الاسود الخزاعي الشاعر قال :

الا ان الائمـــة مـــن قـــريـــش هداة النـــاس اربعة ســـواء
عـــلي والثـــلاثة مـــن بنيـــــه هـــم الاسبـــاط ليس بهم خفاء
فسبـــط سبـــط ايمان وبـــــر وسبـــط غيبتـــه كربـــلاء
وسبـــط لا تـــراه العين حـــتى يقود الخيـــل يتبعهـــا اللواء
يغيب خـــالدا في شعب رضوى زمـــانا عنـــده عسل ومـــاء

ومنهم اسماعيل السيد بن محمد الحميري قال :

الا قـــل للوصي فـــدتك نفسي اطلـــت بذلك الجبـــل المقاما
أضر بمعـــشر والـــوك منـــا مغيبك عنهـــم خمسين عامـــا
وعادوا فيـــك اهل الارض طرا وسمـــوك الخليفة والامامـــا
ومـــا ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت لـــه ارض عظـــاما
لقد امسى بمردف شعب رضوى تراجعـــه المـــلائكة الكلاما

و(٣ً) زيد بن علي بن الحسين الشهيد (رض) الذي خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان بالكوفة فقاتله فيها يوسف بن عمر الجمحي حتّى قتل وصلب في الكناسة خمسين شهرا ثم انزل ايام الوليد بن يزيد واحرق قال ابن حجر في الاصابة : فقال فيه حكيم بن عياش :

صلبنا لكم زيدا على جـــذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب
وقسّم بعثمان علـــيا شفـــاعـــة وعثمـــان خير من علي واطيب

ادعى المهدية فيه سليمان بن جرير الزيدي واتباعه السليمانية قال في المهدية ص ١٢٥ ومنهم من ينتظر يحيى بن عمر من نسل زيد الشهيد الذي خرج بالكوفة ايام المستعين عام ٢٥٠ فقتل وحمل رأسه الى محمد بن عبدالله بن طاهر .

قال في المهدية ص ١٢٧ ويمثل الزيدية في العصر الحديث حكومة اليمن الملكية التي كان يرأسها الامام سيف الاسلام احمد بن الامام يحيى حميـــد الدين وهو من بني القاسم الرسي بني ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن عبدالله المحض ثم من بعده ابنه محمد البدر والقاسم الرسي هو الذي هرب الى الهند عندما خرج اخوه محمد بن ابراهيم عام ١٩٩ على المأمون بالكوفة ودعا الى نفسه فتبعه الزيدية ثم خمدت ثورته ولم يزل القاسم في الهند حتى هلك عـــام ٢٤٥هـ فرجع ابنه الحسين بن القاسم الى اليمن فكان من نسله هؤلاء الأئمة الامام يحيى ومن قبله وبعده .

و(٤ً) النفس الزكية محمد بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن (ع).

ادعاها له ابو الجارود زياد بن المنذر العبدي واتباعه الجارودية وتاولوا فيه الحديث الذي رواه زائدة عن النبي (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لاطال الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ...) واكد الامر ما زعموا ان بين كتفيه خالا عظيما اسود كهيئة البيضة اتخذوه علامة لصدق مهديته وكان يقال له صريح قريش اذ لم تقم عنه ام ولد في جميع ابائه وامهاته .

قال في المهدية ص ١١٢ : وفرح المتشيعون بمولده رجاء ان يكون هـو المهدي والمنقذ لهم من مظالم بني امية قال شاعرهم :

ليهنكم المولود آل محمد امام هدى هادي الطريقة مهتدي
يسوم امي الذل من بعد عزها وآل بني العاصي الطريد المشرد
فيقتلهم قتلا ذريعا وهذه بشارة جديه علي واحمد
هما انبآنا ان ذلك كائن برغم انوف من عداة وحسد

وقال سلمة بن اسلم الجهني :

ان الذي يروي الرواة لبين اذا ما ابن عبدالله فيهم تجردا
له خاتم لم يعطه الله غيره وفيه علامات من البر والهدى

ولما كبر محمد ظهرت في لسانه رثة تحبس الكلام في صدره فكان بها تمتاما لا يكاد يبين . ورأى اصحابه ان هذا عيب يصرفه عن المهدية فتلافوا الامر بجعل ذلك علامة للمهدي ولجأوا الى اختلاق حديث عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : ان المهدي اسمه محمد بن عبدالله في لسانه رثة فلم يزل من لدن كان صبياً يسمى المهدي ويدعو الناس الى نفسه على تستر من السلطات القائمة .

حتى بايعه بالمهدية في (الابواء) — موضع بين الحرمين — بنو هاشم وفيهم ابراهيم الامام والسفاح والمنصور وابوه عبدالله المحض وصالح بن علي ومحمد الديباج واخوه ابراهيم بن عبدالله المحض وسرعان ما قامت الدولة العباسية فانتقض عليه من بايعه منهم . فلما خرج مطالبا بمهديته وبيعته كذبه المنصور وحول المهدية الى ابنه محمد الذي لقب بالمهدي وتولى الخلافة بعده . ولما قضى على النفس الزكية نفى المهدية عن ابنه ايضا مصرحا بذلك لمسلم بن قتيبة قال : .... وابني والله ما هو بالمهدي الذي جاءت به الرواية ولكني تيمنت وتفاءلت به .

ولكن المهدي العباس حين ولي الخلافة — وقد جعل المهدي لقبا له من لدن ولده ابوه المعهد بعده — لم ير بأسا في ان يسمى بها او تنسب المهدية اليه ففي البحار ٥١ — ٨٦ علق البهبودي ان جملة (واسم ابيه اسم ابي) ليست مختصة بالحديث الذي رواه زائدة عن ذر عن عبدالله بل رواه غيره أيضاً ورواه ابو داود في سننه عن فطر وغيره والظاهر انهم ارادوا ان يحرفوا الحديث الى محمد المهدي بن المنصور العباسي ولذلك تراهم في بعض الاحاديث يقولون (.... وكنيته ابو عبدالله ...) .

قال في المهدية ص ١٢٥ ولكن الجارودية لم تؤمن بموت النفس الزكية فهو عندهم حي لم يقتل ولن يموت حتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فهو المهدي المنتظر ويشارك الجارودية في ذلك المحمدية من الامامية فهم ينتظرون محمدا هذا ويزعمون انه يقيم بجبل (حاجز) من ناحية نجد الى ان يؤمر بالخروج .

ومن الجارودية من ينتظر محمد بن القاسم من نسل الحسين القائم بالطالقان ايام المعتصم حتى مات فقالت طائفة ان لم يمت بل هو حي حتى يملأ الارض عدلا .

و(٥ً) الامام الصادق (ع)

وقد ادعى المهدية فيه عمير بن ناووس الزهري واتباعه الناووسية قال في الملل والنحل ١ ــ ٢٧٣ : الناووسية نسبة الى ناووس المذكور وقيل : نسبة الى ناووسا وهم فرقتان ففرقة تدعي المهدية في امير المؤمنين (ع) فهم من السبأية. وفرقة تدعيها في الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) فقالوا انه حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي . ورووا عنه انه قال : لـــو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فان صاحبكم صاحب السيف وذكرهم الشيخ الطوسي في الغيبة ص ١٨ .

(فكرة (٢) (مهدية القرن الثاني)

وقد ادعيت في جماعة :

(١) اسماعيل الامين بن الامام الصادق (ع) .

فقد كان مثالا من امثلة العلم والعبادة والتقوى والاستقامة وكان ابوه يعظمه ويجله ويحول عليه احيانا في المسائل العلمية والامور الدينية بماظن الناس واعتقد معظمهم انه الامام بعد ابيه ثم بدا لله فيه فتوفاه في حياة ابيه وهذا هو المعنى الصحيح للبدا ان ينكشف الامر على غير ما يظن .

لا كما قيل او نقل ان الصادق (ع) نص على امامته ثم مات المنصوص عليه فانه يوجب ان يكون الله جاهلا بمصير عبده اذ امر بالنص عليه ثم توفاه هذا ما ذكره الشيخ في الغيبة ص (١٢١) غير ان الاخبار التي ذكرها ربما تدل على ان الصادق (ع) نص على امامة اسماعيل واشاد بها ونص الكاظم (ع) على امامة ابنه القاسم والهادي على امامة ابنه ابي جعفر ثم تحولت عن المذكورين للكاظم والرضا والحسن العسكري . وهو ان ثبت فلا ينافي علم الله بمصاير الامور ثم ربما تكون هناك مصلحة اخرى كما في حديث اخبـــار

المسيح (ع) بموت العروسين ثم دفع الموت عنهما بالصدقة فان الغاية منه الاشادة بفضل الصدقات .

وعلم الصادق (ع) ان هناك قوما سوف ينكرون موته ويدعون حياته وغيبته لهذا فانه تأكد منهم تماما اذ أوقفهم على جثمانه وهو ميت عند غسله واكفانه والصلوة عليه وعند انزاله في قبره وفي كلها يستشهد الله عليهم ان لا ينكروا او يجحدوا كما ذكرنا ذلك مفصلا في كتابنا (مشارق كواكب الارب ص ١٧٩ ج ١ط) ولكن ذلك كله لم يجد نفعا الا اقامة الحجة عليهم وهم الفرقة الاسماعيلية .

قال في المهدية ص ١٣٧ : لكن الاسماعيلية لا تسلم بنزع الامامة من اسماعيل لانهم يرون ان الامام معصوم وشرب الخمر الذي عدل الصادق (ع) بسببه عن امامته بعد ان رشحه لها الى اخيه موسى لا يقدح في عصمته [1] ويلومون جعفر الصادق (ع) على فعلته التي تمس بعصمة الأئمة وترتيبهم الإلهي المقدس فزعموا انه كان حيا بعد وفاة ابيه بخمس سنين . وانه رؤي في سوق البصرة حيث وضع يده على مقعد فأبرأه .

فذكر في الملل والنحل ١ — ٢٧٨ انهم اختلفوا في موته فمنهم من قال انه لم يمت الا ان الصادق (ع) اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة .

وعلق عليه احمد فهمي محمد : انهم فرقتان ففرقة قالت انه حي لم يمت ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهر لان الارض لا تخلو من امام وانما غاب وهو القائم وللقائم غيبتان . واخرى قالت : انه مات وحيي بعد موته وهو اليوم حي مستتر لا يظهر وسيظهر فيملأ الارض عدلا .

---

(١) يزعمون : ان الصادق (ع) نص على امامة ابنه اسماعيل فرآه يوما مخمورا فعدل عن ترشيحه للامامة ونصب اخاه موسى الكاظم (ع) .

وفي المهدية ١٣٨ : ان منهم من قال : ان الامامة قد انتقلت منه الى ابنه محمد المكتوم الذي اصبح الامام السابع الحقيقي وحل بذلك محل ابيه اسماعيل وهو اول الأئمة المستورين الذين تفرقوا في البلاد مختفين يبعثون بالدعاية الى العالم الاسلامي الى ان مات آخرهم الامام محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) فظهر بعده ابنه ابو محمد عبيدالله فزعم انه المهدي المنتظر وبث الدعاة له بذلك وكان منهم الحسين بن سعيد الذي جلب الناس على ولائه فحاول الخليفة المكتفي بالله العباسي القبض عليه ففر الى مصر ومنها الى بلاد المغرب فدعا له هناك ابو عبدالله الحسن بن احمد الشيعي فبايعه على دعوته بربر قبيلة كتامة ثم تتابع المغاربة على المبايعة فاستطاع عبيدالله المهدي بعد خطوب وحروب ان ينتزع ملك الاغالبة ويؤسس دولة بني عبيد الفاطمية في شمال افريقيا في أواخر القرن الثالث الهجري عام ٢٩٦هـ. — ٩٠٩م.

(فكرة (٣)　　(الواقفية)

(٧) الواقفية فقد ادعوها في الامام موسى بن جعفر (ع) لاخبار رواتها ثقاتهم عن الصادقين (ع) بعضها يصرح بوضوح ان الامام موسى هو المهدي المنتظر . رواها الشيخ الطوسي في الغيبة ص ٣١ عن زيد التمام عن الباقر (ع) : ان الله عرض سيرة قائم آل محمد على موسى بن عمران فقال اللهم اجعله من بني اسرائيل قال : لا قال : فاجعلني من انصاره قال : لا قال اجعله سميي قال : نعم اعطيت ذلك وعن محمد بن مروان ان رجلا ذكر الباقر (ع) قول علي (ع) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا مني يملأها قسطا وعدلا قال : نعم قال : فانت هو ؟ قال : لا ذاك سمي فالق البحر اه. ومثلها ايضا عدة احاديث اشد تصريحا منها بانه موسى الكاظم . وقد تاولها الشيخ تأويلات بعيدة جدا لا تمت الى الصحة

بصلة اللهم الاان يقال انها مختلقة لولا ان رواتها ثقات عدول . ولايبعد ان تحمل محامل للنص على امامة اسماعيل وامامة محمد بن الهادي فلما ماتا في حياة ابيهما قيل بدا لله فيهما .

كما ان هناك قوما سألوا الكاظم (ع) عما قال فيه ابوه واوعدهم به فقد ذكر في الغيبة ص ٢٧ عن الحسن بن الحسن قال : قلت لابي الحسن موسى (ع) سيدي انقذني من النار فان ابا عبدالله (ع) قال انك انت القائم بهذا الامر قال او لم اكن قائما فما من امام قام في امة الا وهو قائمهم فاذا مضى فالذي يليه هو القائم فكلنا قائم اهـ. وكأن الحسن اقتنع بهذا الجواب الضئيل عن ذكر بقية الصفات التي نسبها ابوه اليه وهو لا يرى منها شيئا فيؤدي ذلك الى جهل الامام او تضليله .

اما الذين لم يسمعوا هذا التأويل وهم يقطعون بان الصادق صادق كاسمه في جميع اخباراته فليس لهم الا ان يحملوا صفات المهدية عليه اذ مات قال في الملل والنحل ١ ــ ٢٧٧ اختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته قالوا : لا ندري امات ام لم يمت ويقال لهم (الممطوره) سماهم به علي بن اسماعيل ابن شعيب بن يتم التمار عندما ناظر علي بن ابي حمزة البطايني وعبدالله الكاهلي فقال ابن ابي حمزة لقد سمعت الصادق (ع) يقول : من جاءك فقال : انه مرض ابني هذا ــ يعني ابا الحسن ــ واغمضه وغسله ووضعه في لحده ونفض يده من تراب قبره فلا تصدقه ومثل هذا سمعته من ابي الحسن نفسه وقال الكاهلي : اني سمعت ذلك من الصادق (ع) ايضا فقال له محمد بن زياد التميمي ــ وكان حاضر الكلام بمكة ــ يا ابا يحيى هذه والله فتنة عظيمة فقال الكاهلي : فسهم الله فيه اعظم يغيب عنهم شيخا ويأتيهم شابا فيه سنة من يونس فقال ابن اسماعيل : ما انتم الا كلاب ممطورة .

وقد ذكر الشيخ في الغيبة ص ٣٧ و ٣٩ الاحاديث التي ذكرها ابن ابي حمزة والكاهلي . ومعنى ممطورة : اصابها المطر فظهر نتنها لان الكلاب اذا

امطرت كانت انثن من الجيف وانما شبههم بالكلاب مبالغة في نجاستهم بالافتراء الذي اختلقوه فان موت ابي الحسن (ع) لا يقبل ولا الجدال فقد مات في حبس السندي واخرج على جسر بغداد لتشهد الناس انه مات حتف انفه .

قال في الملل : ... ومنهم من قطع بموته وهم (القطعية) وهم الذين واصلوا الامامة الى تمام الاثني عشر ومنهم من وقف عليه وقال : انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة وعلق عليه انهم قالوا رفعه الله اليه وانه يرده عند قيامه وسموا (الواقفية) و (الواقفة) لوقوفهم على موسى بن جعفر (ع) انه الامام القائم ولم يأتموا بعده بامام ولم يتجاوزوه الى غيره .

ثم ذكر الشيخ في الغيبة ص ٤٢ ان السبب في وقوف هؤلاء على ابـــي الحسن (ع) ما كانت له من اموال مودعة عندهم ليضاربوا له فيها فلما طالبهم ابنه الرضا (ع) في أدائها لم يجدوا الا ان ينكروا موت صاحبها ووصيته لابنه فقد ذكر ص ٤٣ عن يونس بن عبد الرحمن ويعقوب بن يزيد الانصاري قالا : مضى ابوابراهيم وليس من قوامه احد الا عنده المال الكثير فعند زياد ابن مروان القندي سبعون الف دينار وعند علي بن ابي حمزة ثلاثون الف دينار وعند عثمان بن عيسى الرؤاسي ثلاثون الف دينار وخمس جواري ومسكنه بمصر فبعث اليهم الرضا (ع) ان احملوا ما قبلكم من الاموال وما اجتمع لابي من اثاث وجوار فاني وارثه وقائم مقامه وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبسها ...) فأما ابن ابي حمزة فانكره ولم يعترف بما عنده ومثله زياد القندي واما ابن عيسى فكتب اليه ان اباك لم يمت وهو حي قائم ومن ذكر انه مات فهو مبطل واعمل على انه قد مضى كما تقول فلم يأمرني بدفع شيء اليك واما الجواري فقد اعتقتهن وتزوجت بهن .

(فكرة (٤) (المهدية بعد الكاظم (ع)

(٨) المحمدية ذكر الشيخ في الغيبة ص ١٢ انهم ادعوا بعد علي الهادي

(ع) الامامة في ولده ابي جعفر محمد بن علي العسكري وادعوا انه حي لم يمت وقولهم باطل لما دللنا عليه من امامة اخيه ابي محمد الحسن بن علي (ع) وايضا فان محمدا هذا قد مات في حياة ابيه موتا ظاهرا .

وكان الامر فيه مع اخيه الحسن كما هو بين اسماعيل وموسى ابني الصادق (ع) فقد كان ابو جعفر اكبر سنا من اخيه الحسن (ع) ووصفه المؤرخون انه كان على جانب عظيم من العلم والفقه والايمان والتقوى والاستقامة جامعا صفات الامامة ومؤهلاتها . ويظهر من حديث ابي هاشم الجعفري وشاهويه اللذين سنذكرهما قريبا ان اباه الهادي (ع) قد اشار اليه بالامامة ودل عليه ولعل الاقوى في امره ما ذكرناه في امر اسماعيل ان اباه كان يحول عليه في المسائل الشرعية والاحكام ويعظم قدره فظن الناس انه الامام بعده ثم انكشف أنه ليس اماما بوفاته في حياة ابيه .

قال محمد علي الغروي الاردوبادي في كتابه (سبع الدجيل) ص ٢٢ عن الشيخ محمد علي البلدي ان ابا جعفر كان يتولى امر ضياع واراض فيها وقوف وصدقات لابيه علي الهادي (ع) على مقربة من قرية تسمى (بلد) فيأخذ عوائدها ويصرفها فيما قررت له ففي احدى وفداته اليها مرض مرضه الاخير فتوفي — وفي ص ٢١ و ٢٦ كانت وفاته في حدود سنة ٢٥٢هـ. — ودفن حيث بقعته الآن وبنيت عليه قبة ولم تزل الكرامات تظهر من مرقده كل وقت فسماه الاعراب (سبع الدجيل) وفي ص ٢٩ مشهده في ارض الدجيل من اعمال سر من رأى في الجانب الغربي من دجلة وفي ص ٢٦ على ستة فراسخ من سامرا وفي ص ٢٧ على فرسخ من قرية بلد وفي ص ٢٨ (بلد) : قرية فوق الموصل بتسعة فراسخ .

وروى الشيخ في الغيبة ص ١٢ عن ابي هاشم الجعفري قال : كنت عند ابي الحسن (ع) عند وفاة ابنه ابي جعفر وقد كان اشار اليه ودل عليه فاني لافكر في نفسي واقول هذه قضية ابي ابراهيم مع اسماعيل فاقبل علي ابو

الحسن (ع) وقال : نعم يا ابا هاشم بدا لله في ابي جعفر وجعل مكانه ابـــا محمد كما بدا لله في اسماعيل بعدما دل عليه ابو عبدالله ونصبه وهو كمـــا حدثتك به نفسك وان كره المبطاون ابو محمد ابني الخالف من بعدي . ثم روى مثل ذلك عن شاهويه بن عبدالله الجلاب .

(٩) الحمادية وهم الذين ادعوها في الامام ابي محمد الحسن الخالص العسكري (ع) قال في الملل ١ ــ ٢٨٤ : الذين قالوا بامامة الحسن (ع) افترقوا بعد موته احدى عشرة فرقة .

(الفرقة الاولى) قالت ان الحسن لم يمت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهراً لان الارض لا تخلو من امام ...

ــ روى الشيخ في الغيبة ص ١٣٢ عن ابي حمزة الثمالي قال : قلـــت للصادق (ع) اتبقى الارض بغير امام ؟ قال : لو بقيت ساعة بغير امـــام لساخت وقول امير المؤمنين (ع) اللهم انك لا تخلي الارض من حجة امـــا ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا ــ

.... قالوا وقد ثبت عندنا ان القائم له غيبتان وهذه احـــدى الغيبتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى .

قال الشيخ ص ١٣ : واما القائلون بان الحسن بن علي (ع) لم يمت وهو حي باق وهو المهدي فقولهم باطل بما علمنا موته كما علمنا موت من تقدم من آبائه مع انقراض القائلين بذالك ولو كانوا محقين لما انقرضوا ثم ذكر الروايات بموته وصلوة عيسى بن المتوكل عليه وكشف وجهه لمن حضره من المشيعين ليعرفوا انه مات حتف انفه ودفنه مع ابيه .

قال في الملل ١ ــ ٢٨٤ (الفرقة الثانية) قالت ان الحسن (ع) مات لكنه يجيء وهو القائم لانا رأينا ان معنى القائم هو القائم بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يجيء بعد الموت .

قال الشيخ في الغيبة ص ١٣٢ واما من قال ان الحسن بن علي (ع) يعيش بعد موته وانه القائم بالامر وتعلقهم بما روي عن الصادق (ع) قال : انما سمي القائم لانه يقوم بعدما يموت فقولهم باطل بما دللنا عليه من موته وادعاؤهم انه يعيش يحتاج الى دليل .

(الحصيلة الـ (٢٠) (اعمال السفياني ومآله)

في البحار ٥٢ ــ٢٠٩ عن الشيخ في الغيبة بسنده عن عامر بن وائلة عن امير المؤمنين (ع) قال : قال رسول الله (ص) عشر قبل الساعة لا بد منهـــا السفياني والدجال والدخان والدابة وخروج القائم وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى (ع) وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن .

وفيه ص ٢٠٤ عن الصادق (ع) قال : ان قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء .

والكلام حول الموضوع يستدعي عرض فكر .

(فكرة (١) (اسم السفياني وصفته)

في البحار ٥٢ ــ ٢٠٥ عن علي (ع) قال يخرج ابن اكلة الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحشي الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رأيته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسه وهو من ولد ابي سفيان .

وعن الصادق (ع) قال لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق ، بلغ من خبثه أن يدفن أم ولديه وهي حية مخافة ان تدل عليه وفي غيبـــة الطوسي ص ٢٧٠ عن زين العابدين (ع) قال ... ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن ابي سفيان .

وفي البحار ٥٢ ــ ١٩٠ عن الصادق (ع) قال انا وآل ابي سفيان اهل بيتين تعادينا في الله قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل ابو سفيان رسول الله (ص) وقاتل معاوية علي بن ابي طالب وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (ع) والسفياني يقاتل القائم (ع) قال الشاعر :

آل حرب قد اظهرت لبني ها ... شم حربا فليس عنه تحيد
فابن حرب لاحمد وابن هند ... لعلي وللحسين يزيد
واخيرا لصاحب الامر سفيا ... نيهم عنده قتال شديد

وفي الغيبة ص ٢٧٨ عن بشر بن غالب قال يقبل السفياني من بلاد الروم متنصرا في عنقه صليب وهو صاحب القوم وفي البحار ٥٢ــ٢٧٣ انه اطمس العين الشمال على عينه ظفرة غليظة وفي فريد العجائب ص ٢٥٨ عن علي (ع) انه ذكر السفياني وانه من ولد يزيد بن معاوية بوجهه آثار الجدري وبعينه نقطة من بياض .

(فكرة (٢)) (خروجه وموضعه)

في البرهان آخر سورة سبأ ٤ ــ ٨٧٤ بسنده عن امير المؤمنين (ع) في قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب . وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد . وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد . وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب) قال : نزلت في خروج السفياني . وروي مثله عن الباقر (ع) ومثله ذكر عن العياشي .

وكذا نقل السيوطي في الدر المنثور ٥ ــ ٢٤١ عند ذكر الآية اخرجه الحاكم وصححه عن ابي هريرة وفي البحار ٥٢ ــ ٢٠٤ عن الصادق (ع) : ان امر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب وفيه ص ٢٤٩ عن الفضيل

وحمران بن ايمن عن الباقر (ع) في قوله تعالى (فقضوا اجلا واجل مسمى عنده) قال انهما أجلان محتوم وهو الذي لا يكون غيره وموقوف وهو الذي لله فيه المشيئة والسفياني من المحتوم .

(الفتنة بالسفياني)

في الغيبة للطوسي ص ٢٧٤ عن محمد بن مسلم قال ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع ما بين المشرق الى المغرب فلا يبقى راقد الا قام ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه من ذلك الصوت وهو صوت الروح الامين جبرئيل . وعن الصادق(ع) قال ينادي مناد اول النهار من السماء الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس آخر النهار الا ان الحق في عثمان وشيعته وذكرها في البحار ٥٢ ــ ٢٨٩ قال فعند ذلك يرتاب المبطلون .

وعلق البهبودي عليه ان المراد بعثمان هنا هو السفياني لان اسمه عثمان بن عنبسه اه. وهو اشتباه فان في البحار ٥٢ ــ ٢٩٢ حديثا صرح بان المعني به عثمان بن عفان وانه قتل مظلوما فاطلبوا بدمه قال (ع) فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الاول ويرتاب الذين في قلوبهم مرض وهم اعداؤنا والمرض عداوتنا فيتبرأون منا وينسبون النداء الاول الى السحر ثم تلا قوله تعالى (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) .

وفي ص ٢٩٣ عن فضيل بن محمد عنه (ع) ان النداء الاول من السماء باسم القائم لبين في كتاب الله قلت : اين هو اصلحك الله ؟ قال : في (طسم تلك آيات الكتاب المبين ....) قوله (... ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) .

وفي ص ٢٩٦ عن عبد الرحمن بن سلمة قال : قلت للصادق (ع) ان الناس ليوبخوننا ويقولون من اين يعرف المحق من المبطل اذا كانتا ؟ قال(ع)

ما تردون عليهم ؟ قال : لا نرد شيئا قال : قولوا لهم يصدق بها من كـــان مؤمنا بها قبل ان تكون قال تعالى (افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمَّن لا يهدي الا ان يهدى ...)

(موضع خروجه)

في حديث البرهان عن علي (ع) انه يخرج من الشام وفي حديث السيوطي : يخرج في عمق دمشق وفي البحار ٥٢ ــ ٢٠٥ عن علي (ع) قال : يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس وفي الغيبة ص ٢٧٨ عن بشر بن غالب قال : يقبل السفياني متنصرا من بلاد الروم وفي الخريدة عن علي (ع) انه يخرج من ناحية دمشق .

(فكرة (٣) (اعماله وغاراته)

في حديث البرهان عن علي (ع) قال يخرج بالشام فيقاد له اهل الشام الا طوايف من المقيمين على الحق يعصمهم الله عن الخروج معه وفي حديث السيوطي : وعامة من يتبعه من بني كلب فيقتل حتى يبقر بطون الحبالى ويقتل الصبيان فيجمع لهم قيس فيقتلهم وذكر الطبرسي في تفسير الآية (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت ...) عن الثعلبي في تفسيره عن حذيفة بن اليمان عنه (ص) قال : يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى الشرق وآخر الى المدينة حتى نزلوا ببابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مـــائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها وفي الغيبة ٢٧٣ عن الصادق (ع) قال : كاني بالسفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه من جاء برأس شيعة لعلي (ع) فله الف

درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ الف درهم اما ان اماراتكم لا تكون يومئذ الا لأولاد البغايا .

وفي البحار ٥٢ ــ ٢١٩ عن علي (ع) قال : يدخل جيش السفياني الكوفة فلا يدعون احدا الا قتلوه وان الرجل منهم ليمر بالدرة العظيمة مطروحة فلا يتعرض لها ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله وفي الخريدة ٢٥٨ انه يبعث سراياه وخيله في البر والبحر فيبقرون بطون الحبالى وينشرون الناس بالمناشير ويحرقون ويطبخون الناس في القدور .

وذكر السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي في (بشارة الاسلام) ص ٢١٠ قال : مما نسب لامير المؤمنين (ع) هذه الخطبة التي منها (... لم يزل السفياني يقتل من اسمه محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى وفاطمة وزينب ومريم وخديجة وسكينة ورقية حنقا وبغضا لآل محمد . ثم يبعث في سائر البلدان فيجمع له الاطفال فيغلى لهم الزيت فيقولون ان كان آباؤنا قد عصوك فنحن ما ذنبنا فيأخذ كل من اسمه ما ذكرت فيغليهم .. ثم يسير الى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدابة يفعل بهم كما يفعل بالاطفال فيصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين فعند ذلك تغلي دماؤهم كما غلى دم يحيى بن زكريا فاذا رأى السفياني ذلك ايقن بالهلاك فيلتوي هاربا فيرجع منهزما الى الشام فلا يرى احدا يخالفه . فاذا دخل الى بلده اعتكف على شرب الخمور والمعاصي ويأمر اصحابه بذلك فيخرج السفياني وبيده حربته فيأخذ امرأة ويدفعها الى اصحابه فيقول افجروا بها وسط الطريق فيفعل بها ذلك ويبقر بطنها ثم يسقط الجنين من بطن امه فلا يقدر احد ينكر عليه ذلك .

وفي البحار ٥٢ ــ ٢٠٦ سئل الصادق (ع) عن اسم السفياني قال : ما تصنع باسمه اذا ملك كنوز الشام الخمس دمشق وحمص وقنسرين وفلسطين والاردن فتوقعوا عند ذلك الفرج ومثله في الغيبة ٢٧٣ عنه (ع) قال : يملك بعد ظهوره على الكور الخمس .

وفي حديث الثعلبي عن النبي (ص) قال : ... ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها وفي الخريدة : ويبعث جيشا له الى المدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن قبر رسول الله (ص) وقبر فاطمة ثم يقتلون كل من اسمه محمد وفاطمة ويصلبونهم على باب المسجد قال : وفي خبر آخر : انهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رايح ولا سارح وروي عنه (ص) قال : لتتركن المدينة كاحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فيستقر على سارية المسجد قالوا فلمن تكون الثمار يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لعوافي السباع والطير .

(فكرة (٤) (القائم (ع) يقاتل السفياني)

في الدر المنثور ٥ ــ ٢٤١ عن ابي هريرة وام سلمه وحفصه عن النبي (ص) قال : يخرج رجل من اهل بيتي يبايع بين الركن والمقام له عدة كعدة اهل بدر فتأتيه عصب العراق وابدال الشام فيبلغ السفياني خبره فيبعث اليه جندا من جنوده فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى اذا صار ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم .

ففي حديث حفصه قال يأتي بجيش من قبل المشرق يريدون رجلا من اهل مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم . وفي حديث البرهان عن علي (ع) قال : يأتي بجيش جرار حتى اذا انتهى الى بيداء المدينة خسف بهم قال في القاموس : والبيداء ارض ملساء بين الحرمين وفي مجمع البحرين : البيداء ارض مخصوصة بين مكة والمدينة على ميل من ذي الحليفة نحو مكة وكانها اشتقت من الابادة وهو الهلاك وفي الحديث عنه (ص) انه نهى عن الصلوة في البيداء وعلل : انها من الاماكن المغضوب عليهم وفيه ان قوما يغزون البيت فاذا نزلوا بالبيداء بعث الله اليهم جبرئيل فيقول يا بيداء ابيديهم (اي اهلكيهم) فتخسف بهم . وفيه : البيداء ذات الجيش وفي آخر قلت واين

البيداء ؟ قال كان جعفر اذا بلغ ذات الجيش جد السير ثم لا يصلي حتى يأتي معرس النبي (ص) قلت واين حد ذات الجيش ؟ قال : دون الحفيرة بثلاثة اميال [1] .

وفي حديث الثعلبي عن حذيفة : ... ثم يخرجون من المدينة متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله لهم جبرئيل ان اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فذلك ما يقال :

وعند جهينة الخبر اليقين

وفي البرهان عن العياشي : لا يبقى منهم الا رجلان يقال لهما وتر ووتيرة من مراد وجوههما في اقفيتهما يمشيان القهقرى يخبران الناس بما فعل باصحابهما.

وفي حديث السيوطي عن حفصة عنه (ص) قال : فيرجع من كان امامهم لينظر ما فعل بالقوم فيصيبه ما اصابهم قالت : فقلت يا رسول الله فكيف بمن خرج معهم مستكرها ؟ قال يصيبهم ذلك كلهم ثم يبعث كل امرىء على نيته وفي حديث ام سلمة عنه (ص) : ... ثم يخرج الى القائم رجل من قريش اخواله بنو كلب فيهزمهم الله ويقال ان الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب وعن ابي هريرة عنه (ص) قال : ... المحروم من حرم غنيمة كلب

---

(١) قال السيد مهدي بحر العلوم في الدرة النجفية : — في الاماكن التي تكره فيها الصلوة —

وفي خصوص الاربع المقـــررة وهن ضجنان ووادي الشقرة
تتم بالبيـــداء والصـــلاصـــــل وقد يزاد خامس في بابـــل

قال في المواهب السنية : ضجنان جبل بناحية مكة اهلك الله فيه قوم لوط واد من اودية جهنم وفيه تعذيب معاوية . ووادي الشقرة : موضع بطريق مكة فيه شقايق النعمان فيه منازل الجن . والبيداء : موضع على ميل من ذي الحليفة مما يلي مكة دون الحفيرة بثلاثة اميال يخسف فيهـــا بجيش السفياني تسمى ذات الجيش وذات الصلاصل : ارض اختلط رملها بالطين فله صلصلة موضع بين الحرمين وقيل : هو اسم الموضع الذي اهلك فيه النمرود .

وبابل : ناحية بالعراق مما يلي الكوفة امتنع امير المؤمنين (ع) عن الصلوة فيها لما مر بها في طريقه الى النهروان حتى قطعها فغابت الشمس فدعا الله فرجعت الشمس وصلى العصر وغربت .

ولو عقالا والذي نفسي بيده لتباعن نساؤهم على درج دمشق حتى ترد المرأة من كسر ساقها .

وذكر في الخريدة : ان السفياني لا يهلك في خسف البيداء بل يأتيانه الرجلان اللذان تقلب اوجههما في اقفيتهما فيخبرانه فيأتي المهدي وهو بمكة فيخرج معه اثنا عشر الفا فيهم الابدال والاعلام حتى يأتي المياه فيأسر السفياني ويغير على كلب لانهم اتباعه ويأسر نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من غاب عن غنـــائم كلب .

(فكرة (٥) (مقتل السفياني)

في البحار ٥٢ ــ ٣٤٤ و ٣٨٧ و ٣٨٨ عن الباقر والصادق (ع) ملخصها قال : يقدم القائم (ع) حتى يأتي النجف فيخرج اليه من الكوفة جيش السفياني واصحابه والناس معه وذلك يوم الاربعاء فيدعوهم القائم ويناشدهم حقـــه ويخبرهم انه مظلوم مقهور ويقول من حاجني في الله فانا اولى الناس بالله ــ الى آخر ما تقدم من هذه الجمل ــ فيقولون ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك قد خبرناكم واختبرناكم .

ثم يتجرد السفياني من اصحابه فيأتي نحو اصحاب القائم (ع) ويقول اخرجوا الى ابن عمي فيخرج القائم اليه فيكلمه ويدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه فيبايعه السفياني مسالما ملتزما بما عليه له من الواجبات ثم ينصرف الى اصحابه فيقولون له ما صنعت ؟ فيقول اسلمت وبايعت فيقولون له : قبح الله رأيك بينما انت خليفة متبوع اذ صرت تابعا محكوما والله لا نبايعك ولا نتبعك على هذا ابدا فيقول ما اصنع ؟ فيقولون سر بنا اليه نقاتلهم حتى يؤمنونا او نهزمهم.

ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون القائم بالحرب فيقول للسفياني اصحابه : استقبل القائم فيستقبله فيقول له القائم خذ حذرك فاني اديت لك وانا مقاتلك

فيقتلهم حتى يدخلهم ابيات الكوفة وينادي مناديه الا لا تتبعوا موليا ولا تجهزوا على جريح ويسير لهم كما سار علي (ع) يوم البصرة .

فاذا كان يوم الجمعة يعاودهم اصحاب السفياني بالقتال فيأتي لهم فيصيب رجلا من اصحاب القائم المسلمين فيقتله فيقال للقائم ان فلانا قد قتله اصحاب السفياني فعند ذلك ينشر راية رسول الله (ص) فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر فيقتتلون يومهم ذلك فاذا زالت الشمس هبت الريح له (ع) فيحمل عليهم هو واصحابه فيمنحه الله اكتافهم ويولون فرارا فيتبعهم اصحاب القـــائم فيقتلونهم حتى ان الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله قال فتشبع السباع والطيور من لحومهم .

ويؤخذ السفياني اسيرا فينطلق به ويذبحه بيده .

(فكرة (٦) (مدة مملكة السفياني)

في البحار ٥٢ ــ ٢٤٨ عن الصادق (ع) قال : يملك السفياني من اول خروجه الى آخره خمسة عشر شهرا ستة اشهر يقاتل فيها فاذا ملك الكور الخمس (دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين) ملك تسعة اشهر لم يزد عليها يوما وفي غيبة الطوسي ص ٢٧٣ عنه (ع) قال : يملك السفياني بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة استغفر الله بل حمل جمل وفي البحار ٥٢ ــ ٢٠٦ ... قلت له يملك السفياني تسعة اشهر ؟ قال : لا بل ثمانية اشهر لا يزيد يوما .

(الحصيلة الـ (٢١) (اعمال الدجال ومآله)

في البحار ٥٢ ــ ١٩٢ عن الصدوق في اكمال الدين بسنده عن النزال بن سبرة قال : قال : خطبنا امير المؤمنين (ع) فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها

الناس سلوني قبل ان تفقدوني (ثلاثا) فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال : يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ قال : اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت ما المسئول باعلم به من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا حذو النعل بالنعل اذا امات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء ...

الى ان قال : فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه .

فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين ومن الدجال ؟ قال : الا ان الدجال صايد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والاخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب (كافر) يقرؤه كل كاتب وامي ...

(فكرة (١) (ما قيل عن الدجال)

(معنى الدجال)

الدجال اسم من اسماء المبالغة مشتق من الدجل وهو النفاق او الخداع او الكذب .

(حقيقة الدجال)

الدجال هو رجل يخرج آخر الزمان يدعي انه إله الناس بما يقوم به من السحر والشعوذة من احياء الموتى وقلب الاحجار ذهبا وخلق المعجزات فيتبعه الناس طمعا في صلاته ومواهبه لانه يخرج في زمان قحط وجدب ومعظم اتباعه النساء المومسات والبغايا واولاد الزنا واليهود والاعراب .

(صفة الدجال)

في خريدة العجائب ص ٢٦١ : جاء في الحديث انه اغم جفال الشعر وفي حديث النزال بن سبرة السابق عن علي (ع) قال : ... عينه اليمنى ممسوحة والاخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب (كافر) يقرؤه كل كاتب وامي وفي سنن ابي داود ٤ — ١٦٥ عن عبادة بن الصامت عنه (ص) قال : اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح الدجال رجل قصير افحج (الافحج : الذي اذا مشى باعد بين رجليه) جعد اعور مطموس العين ليس بناتئة ولا جحراء (الجحراء : هي التي انخسفت فبقي مكانها كالجحر غائرا يقول ان عينه سادة مكانها مطموسة اي ممسوحة ليست ببارزة ولا منخسفة ولذا سمي المسيح الدجال) فان البس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور وروي عن انس بن مالك عنه (ص) قال : ما بعث نبي الا وقد انذر قومه وامته الدجال الاعور الكذاب .

وفي البخاري ٤ — ١٦٣ عنه (ص) انه اعور عينه اليمنى كانها عنبة طافية . وقال : ... ذهبت التفت فاذا رجل جسيم احمر جعد الرأس اعور العين كان عينه عنبة طافية اقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة .

ومن حديث فاطمة بنت قيس عن تميم الداري الذي حكى للنبي (ص) انه التقى به في جزيرة من جزائر البحر يظهر : ان الدجال كان مولودا من عهد بعيد عن بعثة النبي (ص) وقد حبسه الله في تلك الجزيرة مكبلا بالاغلال وانه رجل من العرب لانه كلم تميما باللسان العربي وسأله عن بعض المعاهد في البلاد العربية وانه جني او بشر له تابع من الجن يخبره بالمغيبات ويوحي له بالسحر والشعوذات فقد سأل الذين وافوه مع تميم عن اشياء كان يعلم وقوعها وانه وعد باطلاقه من اعتقاله عند حدوثها .

(حديث تميم الداري عن الدجال)

وهو ما رواه الكنجي في البيان ص ١٠٤ بسنده عن عامر بن شراحبيل الشعبي — شعب همدان — انه سأل فاطمة بنت قيس اخت الضحاك بن قيس [١] — وكانت من المهاجرات الاول — فقال : حدثيني حديثا سمعته من رسول الله (ص) لا اسنده لاحد غيره قالت : نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في اول الجهاد مع رسول الله (ص) فلما تايمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من اصحاب رسول الله (ص) وخطبني رسول الله (ص) على مولاه اسامة بن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله (ص) قال : من احبني فليحب اسامة فلما كلمني (ص) قلت ان امري بيدك فانكحني من شئت قال انتقلي الى ام شريك — وام شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله تنزل عليها الضيفان فقلت سأفعل قال لا تفعلي ان ام شريك كثيرة الضيفان واني اكره ان يسقط عنك خمارك وينكشف الثوب عن ساقك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي الى ابن عمك عبدالله بن عمرو بن ام مكتوم — وهو رجل من بني فهر من قريش وهو من البطن الذي هي منه — فانتقلت اليه .

فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي : الصلوة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله (ص) فلما فرغ من صلوته جلس على المنبر

---

(١) ذكر رضا كحالة في اعلام النساء ٤ / ٩٢ فاطمة : بنت قيس بن خالد الاكبر بن وهب القرشية الفهرية من المهاجرات الاول ذات حسن وجمال وعقل وكمال اجتمع اصحاب الشورى عند قتل عمر بن الخطاب (رض) في بيتها وخطبوا خطبهم المأثورة وقال الزبير : كانت امرأة نجودا وكانت زوجة لأبي عمرو بن حفص بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فطلقها فخطبها معاوية بن ابي سفيان وابو جهم بن حذيفة فاستشارت النبي (ص) فقال : اما معاوية فصعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عنقه ولكن انكحي اسامة بن زيد فنكحته وقالت لقد اغتبطت بنكاحي اياه .

وفي طلاقها من ابي عمرو المخزومي وزواجها الثاني باسامة وردت سنن عن النبي (ص) كثيرة سنها لجميع المسلمين فعمل بها العلماء وافتوا بها .

وهو يضحك فقال : ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال اتدرون لم جمعتكم ؟ جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح الدجال .

حدثني انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفأوا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في اقرُب السفينة ونزلوا منها ودخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب (اي كثيرة الهلب واراد به هنا الشعر) كثيرة الشعر لا يدرون ما قد من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك من انت ؟ قالت : انا الجساسة قالوا وما الجساسة ؟ (١) قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد — وفي حديث ابي سلمة : رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السماء والارض —

قلنا ويلك من انت ؟ قال : قد قدرتم على خبري فاخبروني من انتم ؟ قلنا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم (اي هاج وازبد كالبعير المغتلم اي عند شهوة الضراب) .

قال : اخبروني عن نخل بيسان هل يثمر ؟ قلنا نعم قال : اما انه يوشك ان لا يثمر اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء ام لا ؟ قلنا : كثيرة الماء قال : ان ماءها يوشك ان يذهب .... اخبروني عن عين زغر (بزاء مضمومة وغين معجمة مفتوحة وراء مهملة) بلدة معروفة بالجانب القبلي من الشام) هل في العين ماء ؟ هل تزرع اهلها بماء العين ؟ قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون

---

(١) في سنن ابي داود ٤ / ١٦٩ رواه عن الوليد بن عبدالله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال الوليد : فقلت لابي سلمة : وما الجساسة قال : امرأة تجر شعر جلدها ورأسها .

من مائها — وفي الخريدة ص ٢٦٣ قال : فلو يبست هذه العين نفدت مـــن وثاقي ثم وطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة — ثم قال : اخبروني عن نبي الاميين ما فعل ؟ قلنا هاجر من مكة ونزل يثرب قال : اقاتله العرب ؟ قلنا نعم قال : كيف صنع بهم ؟ قلنا انه ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال اكان ذاك ؟ قلنا : نعم قال اما ان ذاك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني : انا المسيح الدجال واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة همـــا محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيـــده السيف مصلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة تحرسها ...

ثم قال رسول الله (ص) الا هل كنت احدثكم بذلك ؟ قال الناس : نعم قال : فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي احدثكم عنه وعن مكة والمدينة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق...

ورواه ابو داود في سننه ٤ — ١٦٨ بعدة طرق مع اختلاف في التعبير ورواه الامين في الاعيان ٣ — ٤ — ٤٣٤ والشيخ علي اليزدي في الزام الناصب ص ٢٤٤ كلاهما عن البيان للكنجي .

(فكرة (٢) (صفة خروج الدجال)

موضع خروجه :

قال ابن الوردي في الخريدة اختلف في موضع خروجه فقيل من ارض خراسان وقيل من المشرق وقيل من ارض الكوفة اه. وفي خطبة علي (ع) السابقة قال : يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية وفي صحيح البخاري ٤ — ١٦٣ عن النبي (ص) قال يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق .

(ادعاؤه الربوبية)

في خطبة علي (ع) ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول (الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى) وكذب عدو الله انه الاعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر .

وفي الخريدة يدعي انه رب الخلائق يأمر السماء فتمطر والارض فتنبت ويبعث الشياطين في صور الموتى ويقتل رجلا فيحييه فيفتتن الناس به ويؤمنون به ويبايعونه .

(حمل الطعـــام معه)

البحار ٥٢ ــ ١٩٦ عن ابن عمر عنه (ص) قال : يخرج ومعه جبل من خبز ونهر من ماء ومعه جنة ونار ــ قال في الخريدة ــ فجنته نار وناره جنة وفي سنن ابي داود ٤ ــ ١٦٤ : اجتمع حذيفة وابن مسعود فقال حذيفة : لانا بما مع الدجال اعلم منه ان معه بحرا من ماء ونهرا من نار فالذي ترون انه نار ماء والذي ترون انه ماء نار فمن ادرك ذلك منكم فاراد الماء فليشرب من الذي يرى انه نار فانه سيجده ماء قال ابو مسعود البدري هكذا سمعت رسول الله (ص) يقول .

وفي خطبة علي (ع) السابقة : ... بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه من طعام ويخرج في قحط شديد وفي البخاري ٤ ــ ١٦٣ عن المغيرة بن شعبة سألته (ص) انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهون على الله من ذلك وفي ص ١٦٤ قال (ص) ان معه ماء وناراً فناره ماء بارد وماؤه نار .

حمار الدجال :

في حديث ابن عمر عنه (ص) انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه

ميل وفي الخريدة : عرض ما بين اذنيه (١٢) ذراعا وقيل اربعون ذراعا تظل احدى اذنيه سبعين رجلا .

وفي خطبة علي (ع) تحته حمار ابيض خطوته ميل — وقيل مد البصر مسيرة ثلاثة ايام — تطوى له الارض منهلا منهلا يخوض البحار وتسير معه الشمس .

وفي حديث ابن عمر : ... يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولا بيتها والمدينة ولا بيتها وهكذا ورد في حديث فاطمة بنت قيس السابق في الخريدة انه يصل اقطار الارض الا اربعة مساجد المسجد الحرام والمسجد النبوي والاقصى والطور ولا تبعه من الدواب الا الحمار وفي البخاري ٤ — ١٦٣ عنه (ص) قال : لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وفي ص ١٦٤ قال (ص) : على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال .

الفتنة بالدجال :

البخاري ٤— ١٦٤ عن عائشة قالت سمعته (ص) يستعيذ بالله في صلوته من الدجال . وفي سنن ابي داود ٤ — ١٦٤ بسنده عن النبي (ص) قال : ما بعث الله نبيا الا قد انذر امته الدجال الاعور الكذاب وفي حديث آخر فان البس عليكم فان ربكم ليس باعور وفي ص ١٦٦ قال (ص) ان يخرج وانا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته . وعلق عليه الشارح : جاء في الحديث عنه (ص) قال : من حفظ او قرأ ثلاث او عشر آيات من اول سورة الكهف او آخرها عصم من فتنة الدجال وفي ص ١٦٥ قال من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات .

وفي الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٤٣٤ عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) قال : ان الدجال يأتي وهو محرم عليه ان يدخل بقاع المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا عنه رسول الله (ص) فيقول : ارأيتم ان قتلت هذا واحييته اتشكون في الامر فيقولون : لا فيقتله ثم يحييه فيقول الرجل : ما كنت فيك اشد بصيرة مني الآن فيهم الدجال ان يقتله ثانيا فلا يسلط عليه قال ابن اسحاق : ان الرجل هو الخضر .

ورواه البخاري ٤ ــ ١٦٤ ويأتي في موضع آخر من هذا الكتاب بنهج آخر .

وفي الخريدة ص ٢٦٣ قال والدجال : تسميه اليهود (مواطيح كوائيل) ويزعمون انه من نسل داود وانه يملك الارض ويردها الى بني اسرائيل فيتهود اهل الارض كلهم .

(مدة ملكه) :

في السنن ٤ ــ ١٦٦ عن ابن سمعنا الكلابي قال : ذكر رسول الله (ص) الدجال ... قلنا يا رسول الله ما لبثه في قومه في الارض ؟ قال : اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كأيامكم ومثله في (منن الرحمن) ٢ ــ ١٥٩ وعلى هذا التقدير تكون مدته سنة وشهرين و (١٤) يوما .

(اتباعه) :

في الخريدة قال : واختلفوا في اتباعه فقيل : النساء والاعراب والمومسات واولادهن وفي خطبة علي (ع) قال : الا ان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر وفي البيان ص ١٠٩ بسنده عن النبي (ص) قال : يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة وقال في الخريدة لا يتبعه من الدواب الا الحمار .

(فكرة (٣)　　(اعماله ومقتله)

في منن الرحمن ٢ — ١٥٩ عن كتاب عقد الدرر قال : سئل النبي (ص) عن لبث الدجال في الارض ؟ قال : اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كأيامكم قيل : هذا اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم وليلة ؟ قال : لا . اقدروا له قدرة قيل : وما اسراعه في الارض ؟ قال : كالغيث تستدير به الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغها ضروعا وامدها خواصرا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول : لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا فيقتاله ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك وانه يتناول الطير من الهواء له ثلاث صيحات يسمعهن اهل المشرق والمغرب .

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال : يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه مسالح الدجال يقولون له اين تقصد؟ فيقول اقصد هذا الذي خرج ! ! فيقولون : اوما تؤمن بربنا فيقول : ما بربنا خفاء فيقول احدهم اقتلوه فيقول الآخرون أليس ربكم قد نهى ان تقتلوا احدا دونه تينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال : ايها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله (ص) فيأمر الدجال به فيشج ويوسع ظهره وبطنه ضربا ويقول اما فؤمن به فيقول انت المسيح الدجال فيأمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه فيمشي الدجال بين قطعتيه فيقول له قم فيستوي قائما فيقول : اتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس فيعود الدجال اليه ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاساً فلا يستطيع اليه سبيلا فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به يظن الناس انه قذف به في النار وانما قذف به في الجنة .

قال (ص) فهذا اعظم الناس اجراً وشهادة عند رب العالمين رواه مسلم .

(مقتل الدجال)

في منن الرحمن ٢ — ١٥٨ عن كعب الاحبار : ان المهدي (ع) يسير الى قتال الدجال وعلى رأسه عمامة بيضاء فيلتقون ويقتتلون قتالا شديدا فيقتل من اصحاب الدجال ثلاثون الفا ويهزم الدجال ومن معه نحو بيت المقدس فيأمر الله بامساك خيلهم فتمسكها الارض ثم يرسل عليهم ريحا حمراء فيهلك منهم اربعون الفا ثم يسير المهدي نحو عسكره فيجد منهم نحو خمسين الفا فيريهم الآيات والمعجزات ويدعوهم الى الايمان فلا يؤمنون فيمسخهم الله قردة وخنازير ثم يأمر الله المسيح عيسى بن مريم فيهبط الى الارض مع سبعين الف ملك معتما بعمامة خضراء متقلداً سيفا على فرس بيده حربة فينادي مناد (جاء الحق وزهق الباطل) فيسمع به المهدي فيصير اليه ...

وفي سنن ابي داود ٤ — ١٦٧ بسنده عن النبي (ص) قال : ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير (اي يحرم اكله) ويضع الجزية (اي لا يقبل من اهلها الا الاسلام) ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال . وروي في منن الرحمن ٢ — ١٥٨ عن مشكاة المصابيح قال : ان المسيح ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا رأسه قطر مثل جمان واذا رفعه تحدر منه كاللؤلؤ فيطلب الدجال حتى يدركه بباب (لد) فيقتله . ومثله في حديث ابن سمعان الكلابي عن النبي (ص) .

وقال في الخريدة فيمكث الدجال اربعين صباحا ويقصد بيت المقدس وقد

اجتمع الناس لقتاله فتغمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم (ع) قد نزل على المنارة البيضاء في جامع بني امية فيقتل الدجال وفي حديث كعب الاحبار ... ان المهدي يذكر المسيح (ع) بالدجال فيسير اليه فاذا نظره الدجال ارتعد كعصفور في ريح عاصف فيقدم له عيسى يقول: اليس تزعم انك إله الناس تميت وتحيي افلا ترد عن نفسك القتل فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص من النار فيطعنه المسيح فيموت ومثله ذكر في الخريدة : ان المسيح يتلقاه وفي يده مشقص فيقتل به الدجال .

وفي خطبة علي (ع) قال : يقتله الله على عقبة بالشام تعرف بعقبة (افيق) لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي خلفه المسيح (ع) وفي البحار ٥٢ ــ ٢٧٦ عن الصادق (ع) قال : يوم النوروز فيه يظهر قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة .

(فكرة (٤) (القول بانه عبدالله الانصاري)

ذكر في البحار ٥٢ــ ١٩٥ والزام الناصب ص ٢٤١ عن الكافي بسنده عن ايوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله (ص) صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام مع اصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت ما تريد يا ابا القاسم قال يا ام عبدالله استأذني لي على عبدالله قالت: يا ابا القاسم وما تصنع بعبدالله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال : استأذني لي عليه قالت : اعلى ذمتك ؟ قال نعم قالت : ادخل فدخل فاذا هو في قطيفة يهيم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد اتاك فسكت فقال النبي (ص) ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال له النبي (ص) ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء .

وفي رواية الفراء المذكورة في البحار ٥٢ ــ ١٩٧ قال (ص) ترى عرش ابليس على البحر ثم ما ترى ؟ قال : ارى صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا.

... قال (ص) اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال : بل تشهد لي انت بذلك فما جعلك الله احق بذلك مني .

فلما كان اليوم الثاني صلى باصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه واتى تلك الدار فطرق الباب فقالت المرأة ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد عليهـــا فقالت له امه اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك فسكت فقال النبي (ص) ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو .

فلما كان اليوم الثالث نزلت آيات عليه من سورة الدخان فقرأها في صلوة الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى اتى ذلك المكان فاذا عبدالله في غنم ينعق بها فقالت امه : اسكت هذا محمد قد اتاك فدعاه للشهادتين كاول يوم فامتنع بمثل ما قال قال النبي (ص) فاني قد خبأت لك خباء فقال : الدخ الدخ فقال النبي (ص) اخسأ فانك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما اعد لك ...

ثم ذكر (ص) حديث الدجال وحذر من اتباعه والانخداع له .

وهذه الرواية ان صحت فانما تعني ان هناك رجلا اسمه عبدالله يظن البعض انه يكون الدجال وان النبي (ص) كان يحاول ان يراه على بغتة ولكن امـــه تؤذنه بدخول النبي (ص) فيتحول عما هو عليه فيلعنها النبي لانها فوتت عليه ما جاء اليه ولم تصرح هذه الرواية انه ابن الصياد الذي زعموه اذ لم يرد ان ابن الصياد اسمه عبدالله بل اسمه صاف وقيل صايف او صايد . وقد ذكرت ام عبدالله هذا انه مجهود اي مصاب في عقله فكيف يحاول النبي ان يستدل باعماله .

(فكرة (٥)　　(القول بانه ابن الصياد)

ذكر ابو داود في سننه ٤ — ١٧٠ والشيخ علي اليزدي في الزام الناصب ص ٢٤٣ عن عمدة بن بطريق بسنده عن الزهري عن سالم عن ابيه عبدالله ابن عمر ان النبي (ص) كان مرة يمشي في نفر من اصحابه فيهم عمر بن الخطاب (رض) فمر بابن صياد (صايد خ ل) وهو يلعب مع الغلمان عند اطم بني مغاله[1] وهو غلام قد قارب بلوغ الحلم يومئذ فلم يشعر الا ورسول الله (ص) قد ضرب بيده على ظهره وقال : اتشهد اني رسول الله فنظر ابن صياد اليه وقال اشهد انك رسول الآدميين اتشهد اني رسول الله قال النبي : آمنت بالله ورسله ماذا ترى يأتيك ؟ قال يأتين صادق وكاذب قال : خلط عليك الامر ثم قال اني قد خبأت لك خبيئة قال هو الدخ فقال النبي اخسأ فلن تعدو قدرك .

فقال عمر ااذن لي يا رسول الله اضرب عنقه قال : ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله .

وذكر في الالزام قال : انطلق بعد ذلك رسول الله (ص) وابي بن كعب الى النخلة التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله (ص) طفق يتقي بجذوع النخل وهو يحتال ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه فرآه النبي (ص) مضطجعا على فراش في قطيفة وله زمزمة فلما رأت ام ابن صياد النبي (ص) يتقي بجذوع النخل صاحت يا صاف يا صاف — وهو اسم ابن صياد — هذا محمد فثار ابن صياد فقال النبي لو تركته بين .

ثم عاد النبي (ص) وقام خطيبا في الناس فبين لهم فتنة الدجال ومكايده . وقد اختلف في الخبيئة التي خبأها له النبي (ص) فقال ابو داود في سننه : انه خبأ له (يوم تأتي السماء بدخان مبين) وقيل انه اراد ان يذكر ابن صياد — ان يكن هو الدجال — ان الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان وذكر في البحار

---

(١) الاطم : القصر وبنو مغاله : قوم من الانصار امهم مغالة بنت عدي بن جذعان .

٥٢ ــ ٢٠٩ عن علي (ع) عن النبي (ص) ان قبل قيام الساعة عشر علامات لا بد منها وهي السفياني والدجال والدخان والدابة وخروج القائم ... وقــد ذكرناه عند اول الحديث عن السفياني .

واختلف في الدخ فقيل هو بالضم وقيل الفتح هو الدخان وقيل انه نبت في البساتين وفسره الحاكم بالجماع ووهموه ذكره البهبودي في تعليقه عــلى البحار ٥٢ ــ ١٩٧ والظاهر ان الحاكم فسر بالجماع قول ام عبدالله انــه يراودها على الامر العظيم لا كلمة الدخ فلا صلة بينه وبين ما فسره به .

وهاتان الروايتان لا تثبت ان ابن صياد هو الدجال بل الظاهر منهما هو ان الناس كانت تنكر من ابن صياد فعالا لعلها كانت شعوذة فنمت بخبره الى النبي (ص) ظنا انه الدجال الذي عناه فلما اتاه لم ير ما يدل على انه من ظنوه فلذا قال لعمر : ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكن فلا خير في قتله فظاهر القول ان النبي (ص) لم يثبته .

ولا صحة لما نقله في الخريدة ص ٢٦١ : ان ابن صياد ولد على عهد النبي (ص) فكان احيانا يربو في مهده وينتفخ في بيته حتى يملأ بيته فاخبر النبي (ص) بذلك فأتاه في نفر من اصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله فرفعه الى جزيرة من جزاير البحر الى وقت خروجه اه.

فان تميما الداري قد رأى الدجال في تلك الجزيرة وهو اعظم انسان رآه فكيف يكون مولودا على عهد النبي (ص) بالمدينة وسرعان ما رآه تميم هناك ثم ان ابن صياد لم يزل موجودا في المدينة حتى بعد وفاة النبي (ص) فكيف رأى في تلك الجزيرة وهو لم يفارق المدينة وانما فقد في واقعة الحرة باجماع المؤرخين .

اما ما ينقل عن ابن عمر وجابر بن عبدالله كما في سنن أبي داود ٤ــ ١٧٠ عن نافع : كان ابن عمر يقول : والله ما اشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد.

وبسنده عن محمد بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبدالله يحلف بالله ان ابن صياد هو الدجال فقلت : تحلف ؟ قال: اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند رسول الله (ص) فلم ينكره رسول الله وفي ص ١٦٩ قال ابن اني سلمة شهد جابر انه هو ابن صياد قلت فانه قد مات !! قال : وان مات قلت: فانه اسلم !! قال : وان اسلم قلت : فانه دخل المدينة قال : وان دخل المدينة اه. فكله مبنى على الظن .

قال الشيخ محمد بن يوسف الكنجي في البيان ص ١٠٨ : ان النبي (ص) لم يجزم على ابن صياد انه الدجال بدليل قوله لعمر : ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله واما يمين عمر فانها على غلبة الظن اه.

كما يحتمل ان يكون الدجال مسمى باسم هذا الرجل (صايف بن صياد) او قريبا منه كما ورد في خطبة علي (ع) انه اسمه (صايد بن الصيد) وان ابن عمر يقصد ان المسمى بهذا الاسم هو الدجال فقوله: اشهد بالله ان الدجال هو ابن صياد مثل قولك عند ذكر علي بن الحسين المسعودي اشهد بالله ان علي بن الحسين (ع) هو رابع أئمة المسلمين والامام زين العابدين فان السامع يظن انك تعني المسعودي وانت تعني المسمى بهذا الاسم .

والذي يدل على ان ابن صياد لم يكن هو الدجال امور :

(١) انه اخبر انه مكتوب بين عينيه (كافر) ولم ينقل عن ابن صياد ذلك و(٢) ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي (ص) قال : ليس ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال وكذا ورد في حديث تميم الداري انه لما دخل الدير قال :... فاذا فيه اعظم انسان رأيناه خلقا واشده وثاقا ولم يكن ابن صياد بدعا من الخلق (٣) ان تميم الداري رأى الدجال في تلك الجزيرة واتى النبي (ص) فحدث عنه وابن صياد لايزال موجودا في المدينة الى ما بعد وفاة النبي (ص) فقد ذكروا انه لم يفقد الا يوم الحرة . في سنن ابي داود ٤ — ١٧١ بسنده عن جابر قال : فقدنا ابن صياد يوم الحرة (٤)

ذكروا في صفة الدجال ان عينه اليمنى مطموسة ليست بناتئة ولا جحراء. وفي حديث علي (ع) : ممسوحة والاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممسوحة بالدم ولم يذكر احد ان هذا وصف ابن صياد .

(٥) في البحار ٥٢ ــ ١٩٩ علق البهبودي عن مشكاة المصابيح عن ابي سعيد الخدري قال : صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من الناس يزعمون اني الدجال الست سمعت رسول الله (ص) يقول انه لا يولد له وقد ولد لي ! اليس قد قال هو كافر وانا مسلم ! اليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة .

قال البهبودي : كان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب رارا ثم اسلم لما كبر فظهرت منه علامات الاسلام من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه احوال وسمعت منه اقوال تشعر انه الدجال فقيل انه فقد يوم الحرة وقال جماعة انه تاب عن ذلك ومات بالمدينة وكشفوا عن وجهه حتى راه الناس ميتا ....

(فكرة (٦) (الدجال اليهودي)

... وقال ابو سليمان والذي عندي : ان هذه القصة (يعني قصة اجتماع النبي بابن الصياد) انما جرت ايام مهادنة رسول الله (ص) لليهود وحلفائهم وكان ابن صياد منهم او دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله خبره وما يدعيه من الكهانة فامتحنه بذلك فلما كلمه علم انه مبطل وانه من جملة السحرة

والكهنة او ممن يأتيه رأي من الجن [1] او يتعاهده شيطان فيلقي على لسانـــه بعض ما يتكلم به اه .

ويحتمل ان يكون هذا الذي ذكره ابو سليمان هو غير ابن صياد فلم يكن ابن صياد من اليهود بل من المسلمين فان يكن هناك من يظن انه الدجال فهو من اليهود ولعله الذي ذكره في الزام الناصب ص ٢٤١ عن مشكاة المصابيح عن ابي بكرة [2] قال : قال رسول الله (ص) يمكث ابو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور اخوس اي عظيم السن واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه . ثم نفث رسول الله ثم نعت رسول الله (ص) لنا ابويه فقال : ابـــوه طويل ضرب اللحم كان انفه منقار وامه امرأة فرصاخية (اي ضخمة طويلة) طويلة اليدين .

قال ابو بكرة : فسمعنا بمولود في اليهود بالمدينة بهذا الوصف فذهبت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله فيهما فقلنا هل لكما ولد ؟ قالا : مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اخوس واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه .

قال فخرجنا من عندهما واذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه قال : ما قلتما ؟ قلنا وهل سمعت ما قلنا ؟ قال : نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي اه.

وهذا ان صح فلا يدل على انه الدجال المشار اليه انه يخرج آخر الزمان وانما هو احد الدجالين اي الكذابين المنافقين فقد روي في البيان ص ١٠٨ وسنن ابي داود ٤ — ١٧١ عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابين قريب من ثلاثين كذابا كلهم يزعم انه رسول الله .

---

(١) الرأي براء وهمزة وياء مشددة : جني يري نفسه الكهنة ويلقي لهم اخباره واراءه .
(٢) قال في الكنى والالقاب : ابو بكرة هو نقيع بن الحرث او مسروح الصحابي من فضلاء الصحابة وصالحيهم كان كثير العبادة .

وفي نقل آخر ... كلهم يكذب على الله وعلى رسوله .

وهذا ما يدل على ان التشويه في الخلق مما يظهر اثره في الاعمال فقد ورد في بعض الاحاديث التنويه بان من يولد اعمى او اعور او ذا عاهة لا يشب الا على اعمال الشر والشذوذ والانحراف . ومن هنا كان من علامة الامام الحجة من الله على الخلق وشرائطه ان يكون سليما من المعايب والنقايص جامعاً صفات الكمال في خلقه وخلقه وقد نسبت بعض الجرائم الاثيمة — في بعض الاحاديث — الى رجال غير كاملين في خلقهم كنسبة قتل الحسين الى رجل ابقع ابرص له بوز كبوز الكلاب وشعر كشعر الخنازير .

(الحصيلة ال (٢٢) (خروج القائم «ع» واعماله)

البحار ٥٢ — ٣١٠ عن النبي (ص) قال : يخرج المهدي (ع) في تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات وله كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمعهم الله اليه من اقاصي البلاد معه صحيفة مكتوبة فيها عدد اصحابه باسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم كدادون مجدون في طاعته ....

(فكرة (١) (الدعوة اليه (ع)

ص ٣٢١ عن الرضا (ع) قال : ... وينادي مناد من السماء باسمه يسمعه جميع اهل الارض يقول : الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه وهو قول الله تعالى (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) .

ص ٣٠٤ عن النبي (ص) اذا خرج القائم نادى مناد من السماء : ايها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الامر خير امة محمد فالحقوا بمكة فيخرج النجباء

من مصر والابدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار كان قلوبهم زبر الحديد .

وفي غيبة الطوسي ص ٢٧٤ عن محمد بن مسلم قال ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع ما بين المشرق الى المغرب فلا يبقى راقد الا قام ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه من ذلك الصوت وهو صوت الروح الامين جبرئيل .

وفي البحار ٥٢ ــ ٣٢٤ قال عبدالله بن عجلان ذكرنا عند الصادق (ع) خروج القائم (ع) فقلت : كيف لنا بعلم ذلك ؟ قال : يصبح احدكم وعند رأسه صحيفة مكتوب عليها : (طاعة معروفة) .

وفي الغيبة ص ٢٧٦ عن الصادق (ع) قال : اذا قام القائم اتى المؤمن آت في قبره فيقول له يا هذا لقد ظهر صاحبك فان شئت ان تلحق به فالحق . وان شئت ان تقيم في كرامة ربك فاقم في البحار ٥٢ ــ ١٨٣ عن الجواد (ع) قال : يجتمع اليه اصحابه عدة اهل بدر (٣١٣) من اقاصي البلاد وهو قوله تعالى (اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير) البقرة آية ١٤٨ وفي ص ٣١٥ عن الباقر (ع) قال : هم والله اصحاب القائم يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة فمن كان ابتلى بالمسير وافى ومن لم يبتل بالمسير فقد من فراشه وهو قول امير المؤمنين (ع) هم والله المفقودون في فرشهم وفي ص ٣٦٨ عن الصادق (ع) قال : منهم من يفقد من فراشه ليلا فيصبح في مكة ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارا .

قال الباقر (ع) والله لكأني انظر الى القائم وقد اسند ظهره الى الحجر في (بيت الله الحرام) ثم ينشد الله حقه ويقول ايها الناس من يحاجني في الله او في آدم او في نوح او ابراهيم او موسى او في عيسى او محمد او في كتاب الله فانا اولى بآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكتاب الله .

ثم ينتهي الى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه فيكون اول من يبايعه جبرئيل (ع) ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر .

وعن النبي (ص) في الحديث السابق — ... له علامتان وآيتان علم مطوي وسيف مغمد فاذا حان خروجه انتشر ذلك العلم وانتضى ذلك السيف يقولان اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله .

(فكرة (٢) (عدد اصحاب القائم (ع)

ظهر في هذه الاحاديث التصريح بان عدة اصحابه عدة اصحاب بدر الذين نصروا النبي (ص) يومئذ وهو (٣١٣) رجلا .

لكن روي في البحار ٥٢ — ٣٢٣ عن ابي بصير عن الصادق (ع) قيل له : انهم يقولون ان القائم يخرج معه مثل عدة بدر (٣١٣) رجلا فقال (ع) ما يخرج الا في اولي قوة ولا تكون اولو القوة اقل من عشرة آلاف .

وفي ص ٣٢٣ عن زين العابدين (ع) ان عدة اهل بدر (٣١٣) هم المفقودون من فرشهم فيصبحون بمكة وهو قوله تعالى (اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا) وهم اصحاب القائم وفي ص ٣٢٩ عن الصادق (ع) قال اصحابه (٣١٣) عدة اهل بدر وهم اصحاب الالوية .

وفي نقل : ان هذه العدة هم الذين يبعثهم عمالا من قبله على الاقطار التي تبلغها رياسته (ع) وهو ما رواه ص ٣٤٥ عن الباقر (ع) قال : ... ويرجع الى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا الى الآفاق كلها فيمسح بين اكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء .

وفي ص ٣١٢ عن النبي (ص) ان الله اوحى اليه ليلة الاسراء في امر

القائم (ع) قال : ... ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي وفي ص ٣٢٩ عن الصادق (ع) قال : ... فاذا نشر راية رسول الله (ص) انحط عليه ثلاثة عشر الف وثلاثة عشر ملكا كلهم ينتظرون القائم وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابراهيم حين القي في النار ومع عيسى حين رفعه الله واربعة آلاف مسومين ومردفين واربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) فلم يؤذن لهم فصعدوا للاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين (ع) فهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين الى يوم القيمة .

وفي ص ٣٥٦ عن الباقر (ع)قال اذا قام القائم(ع)نزلت الملائكة بثلاثمائة وثلاثة عشر ثلث على خيول بلق وثلث على خيول شهب وثلث على حو قيل وما الحو قال : الحمر وربما دلت بعض الاخبار : ان الله يبعث معه عددا ممن كان في عصر النبوة كما في البحار ٥٢ ــ ٣٥٦ عن الصادق (ع) قال : اذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلا منهم (١٥) رجلا من قوم موسى (ع) الذين يقضون بالحق وبه يعدلون اشارة لقوله تعالى ــ في الاعراف آية ١٥٨ (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وسبعة من اصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وابا دجانة الانصاري ومالك الاشتر .

كما ان المجال مفتوح لكل من يحب الخروج معهم ان يدعو الله عز وجل بنية صادقة ان يجعله منهم فانه يجيبه ففي ص ٣٦٦ عن الصادق (ع) قال : ليعدن احدكم لخروج القائم ولو سهما فان الله اذا علم ذلك من نيته رجوت لئن ينسىء في عمره حتى يدركه ويكون من انصاره واعوانه .

وربما جمع بين العدة واولي القوة كما في ص ٢٨٣ عن الجواد (ع) قال: يجتمع اليه اصحابه من اقاصي الارض عدة اهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر فاذا اجتمعت له هذه العدة اظهر امره فاذا اكمل العدد عشرة آلاف رجل خرج باذن الله .

(فكرة (٣) (موضع الخروج ووقته)

(القرية التي يخرج منها القائم (ع)

البحار ٥٢ ــ ٣٨٠ عن علي (ع) عن النبي (ص) قال : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها (كرعة) ورواه الامين في الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٣٨٢ عن البيان عن عبدالله بن عمرو بن العاص عنه (ص) .

وقد ذكرنا في حديث سبق عن الباقر (ع) قال : والله لكأني انظر الى القائم وقد اسند ظهره الى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم ينتهي الى المقام فيصلي ذكره في البحار ٥٢ ــ ٣١٥ وفيه ص ٣١٠ عن النبي (ص) قال : يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل وص ٣٠١ عن الصادق (ع) قال : يخرج من المدينة الى مكة .

(يوم الخروج)

ذكر الطوسي في الغيبة ٢٧٤ عن الصادق (ع) ان القائم ينادى باسمه ليلة ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشورا ومثله عن الباقر (ع) وانه يوم السبت وفي البحار ٥٢ ــ ٢٠٤ عن الصادق (ع) قال : الصيحة تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان وفي ص ٢٧٦ عنه (ع) قال : يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر الله فيه قائمنا اهل البيت وولي الامر .

(فكرة (٤) (مواهب المهدي (ع)

البحار ٥٢ ــ ٣١٢ عن النبي (ص) ان الله ناجاه ليلة الاسراء في المهدي (ع) قال : ... ولاسخرن معه الرياح ولاذللن له السحاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ص ٣٢١ عن الباقر (ع) قال : ... اما انه سيركب السحاب ويرقى في الاسباب اسباب السموات السبع . وعن الرضا (ع) قال : هو الذي تطوى له الارض ولا يكون له ظل ص ٣٢٢ عنه (ع) قال : ان القائم

هو الذي اذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قويا في بدنه حتى لو مد يده الى اعظم شجرة على وجه الارض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورهـــا يكون معه عصا موسى وخاتم سليمـــان — وفي ص ٣٥١ — ورايـة رسول الله (ص) وحجر موسى . وفي ص ٢٤٢ عن الصادق (ع) قال : ... يخرج ميراث رسول الله (ص) وسيفه ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه وفرسه ولامته وسرجه وفي ص ٣٠١ مثله بزيادة : ورايته مكـــان فرسه .

وفي ص ٣٢٨ عن الصادق (ع) قال : اذا تناهت الامور الى صاحب هذا الامر رفع الله له كل منخفض وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا بمنزلة راحته فايكم لو كان في راحته شعرة لم يبصرها وفي ص ٣٣٦ عن الباقر (ع) قال : ان قائمنا اذا قام مد الله لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم (ع) بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه وفي ص ٣٩١ عن الصادق (ع) قال : ان المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى اخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى اخاه الذي في المشرق .

وفي ص ٣٢٨ عن الباقر (ع) قال : اذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فيجمع بها عقولهم وكملت بها احلامهم وفي ص ٢٧٧ ان الله قال لنبيه ليلة الاسراء ... اني ابرىء به الاكمه والاعمى واشفي به المريض وفي ص ٣١٧ عن زين العابدين قال : اذا قام قائمنا اذهب الله عن شيعتنا كل عاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة اربعين رجلا .

ص ٣٧٨ قال الصادق (ع) : يخرج القائم (ع) وعلى رأسه غمامة بيضاء تظله عن الشمس تنادي بلسان فصيح يسمع الثقلين والخافقين : هو المهدي من آل محمد يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وفي ص ٣٨٩ عن الباقر (ع) قال : يوحي الله اليه هذا الامر ليله ونهاره انه ليس وحي نبوة ولكن كوحيه الى مريم وام موسى والى النحل وان القائم لاكرم على الله منهم .

البحار ٥٢ — ٣٢٣ عن النبي (ص) قال : ... يبلغه الله شرق الارض وغربها حتى لا يبقى سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين الا وطئه وينصره الله بالرعب وفي ص ٣٤٣ عن الباقر (ع) : انه يسير الرعب امامه شهرا وخلفه شهرا وفي ص ٣٠١ عن الصادق (ع) قال : يخرج صاحب الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله (ص) وهو سيفه ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيسل السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره — وفي ص ٣٠٤ — ثم يسير وعلى مقدمته جبرئيل وعلى ساقته اسرافيل . وفي ص ٣٤٨ عن الباقر (ع) ينصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين يكون جبرئيل امامه وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره والرعب مسيرة شهر امامه وخلفه وعن يمينه وشماله والملائكة المقربون حذاءه اول من يتبعه محمد وعلي الثاني .

وفي ص ٣٢٤ و ٣٥١ عن الباقر (ع) قال : اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ولا علفا فيقول البعض انه يريد ان يقتلنا جوعا وعطشا ودوابنا وحمل معه حجر موسى بن عمران (ع) وهو وقر بعير فلا ينزلن منزلا الا ضرب الحجر وانفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي ورويت دوابهم .

ص ٣٢٤ عن الصادق (ع) قال : اذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافرا ومشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في باطني كافر فاكسرني واقتله وفي الخريدة ص ٣٦٢ فاتبعهم المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر هذا يهودي خلفي الا الغرقد [1] فانه من شجر اليهود .

---

(١) الغرقد بالغين المعجمة والراء المهملة وقاف ودال مهملة : شجر كالعوسج واليه ينسب البقيع في المدينة المنورة فيقال (بقيع الغرقد) .

وفي البحار ٥٢ ــ ٣٢٩ عن الباقر (ع) قال : كأني انظر الى القائم (ع) على نجف الكوفة فاذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله (ص) عمودها من عمد عرش الله وسائرها من نصر الله لا يهوي بها الى احد الا اهلكه الله يأتيه بها جبرئيل وعن الصادق (ع) : ... فاذا نشر راية رسول الله (ص) انحط اليه ثلاثة عشر الف وثلاثة عشر ملكا كلهم ينتظرون القائم .

(غيبة الطوسي) ص ٢٨٣ عنه (ع) : ثم لا يلبث قليلا حتى يخرج عليه مارقة الموالي بـ (رميلة الدسكرة) في عشرة آلاف شعارهم يا عثمان يا عثمان فيدعون رجلا من الموالي فيقلده سيفه فيخرج اليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم احد ــ وفي ص ٢٤ حديث انهم يقاتلونه على تغيير القرآن ــ ثم يتوجه الى كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها احد قط غيره فيفتحها ثم يتوجه الى الكوفة فينزلها وتكون داره ويبهرج (اي يهدر دم) سبعين قبيلة من قبائل العرب . وفي البحار ٥٢ ــ ٣١٧ عنه (ع) كأني ارى نزول القائم في مسجد السهلة باهله وعياله يكون منزله .

ص ٣٠١ عنه (ع) : ... ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني الخروج فيثب عليه اهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه الى الشام فيظهر عند ذلك صاحب الامر ويتبعونه ويبعث الشامي عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكه الله دونها ويخرج من كان بالمدينة من ولد علي الى مكة فيلحقون بصاحب الامر فيبعث جيشا الى المدينة فيؤمن اهلها فيرجعون اليها ويمضي هو نحو العراق .

ص ٣٤٧ عن الباقر (ع) : ... ويضع السيف ثمانية اشهر هرجا هرجا حتى يرضى الله قيل : فكيف يعلم رضا الله ؟ قال : يلقي الله في قلبه الرحمة ص ٣٤٨ عنه (ع) .. معه سيف مخترط يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر .

ص ٣٥٨ عن بشير النبال قلت للباقر (ع) يقولون ان المهدي لو خرج لاستقامت له الامور عفوا ولا يهريق محجمة دم . قال : كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لاحد عفوا لاستقامت لرسول الله (ص)فكيف قاتل حتى ادميت رباعيته وشج في وجهه .. كلا حتى نمسح نحن وانتم العرق والعلق .

ص ٣٦٣ عن الصادق (ع) قال : ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم اهلها ويحاربونه اهل مكة واهل المدينة واهل الشام وبنو امية واهل البصرة واهل دميسان والاكراد والاعراب وضبة وغنى وباهلة والازد واهل الري .

ص ٣٦٥ عن الصادق (ع) : ... يبعث جندا الى القسطنطينية فاذا بلغوا الى الخليج كتبوا على اقدامهم شيئا ومشوا على الماء فاذا نظر اليهم الروم يمشون على الماء قالوا : هؤلاء اصحابه يمشون على الماء فكيف هو ! ! فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها يحكمون فيها بما يريدون .

ص ٣٧٧ عن الباقر (ع) في قوله تعالى (فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون ...) قال اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام هربوا الى الروم فتقول الروم لهم لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتتنصروا وتنكحونا وننكحكم وتأكلون لحم الخنزير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصلبان في اعناقكم والزنانير في اوساطكم فيقبلون ذلك فيعلقون الصلبان في اعناقهم ويدخلونهم فاذا نزل بحضرتهم القائم واصحابه طلب منهم ملك الروم الامان والصلح فيقولون لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا الذين ادخلتموهم بلادكم فيقولون : هؤلاء قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم فيقول القائم (ع) انكم ان لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم فيقولون هذا كتاب الهدنة والصلح الذي بيننا وبينكم فيقول(ع)قد رضيت به فيخرجونه اليه فيقرأه عليهم واذا في شرطه الذي شرط عليهم ان يدفعوا اليه من دخل اليهم مرتدا عن الاسلام ولا يرد اليهم من خرج من عندهم راغبا في الاسلام فاذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هذا الشرط لازما لهم اخرجوهم اليه فذلك قوله تعالى (لا تركضوا وارجعوا

لما اترفتم ومساكنكم لعلكم تسألون) يسألهم عن الكنوز وهو اعلم بها .

ص ٣٧٧ عن الصادق (ع) يأتي رحبة الكوفة يقول احفروا ههنـا فيستخرجون اثني عشر الف درع واثني عشر الف سيف واثني عشر الف بيضة لكل بيضة وجهان ثم يدعو اثني عشر الف من الموالي من العرب والعجم فيلبسهم ذلك فيقول : من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه قال تعالى (فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم (الظالمين) حصيدا خامدين) بالسيف آية ١٢ الانبياء .

... ثم تسلم الروم على يده فيبني فيهم مسجدا ويستخلف عليهم رجلا من اصحابه ثم ينصرف .

(الحصيلة ال (٢٤) (احكام المهدي في ايامه)

والحديث في ذلك ينطوي حول فكر .

(فكرة (١) (حكمه في الملل الاخرى)

في البحار ٥٢ ــ ٣٤٠ عن العياشي عن ابن بكير قال : سألت ابا الحسن (ع) عن قوله تعالى (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها ..)؟ قال : انزلت في القائم (ع) اذا خرج دعا باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة واهل الردة والكفار في شرق الارض وغربها فعرض عليهم الاسلام فمن اسلم طوعا امره بالصلوة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ومن لم يسلم ضربت عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب احد الا وحد الله . قال : قلت : جعلت فداك الناس اكثر من ذلك ! قال ان الله اذا اراد امرا قلل الكثير وكثر القليل .

بشارة الاسلام ص ٢٤٩ عن غاية المرام بسنده عن علي بن ابي حمزة وعبد الله بن حماد بسنده عن ابي بصير وسماعه عن الصادق (ع) في قوله تعالى (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال : والله ما نزل تأويلها حتى يخرج القائم فاذا خرج لم يبق كافر ولا مشرك بالله الا كره خروجه حتى لو ان كافرا او مشركا كان في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر او مشرك فاكسرني واقتله فيجيئه ويقتله اه وقد مر مثله في ذكر جهاد المهدي وفتوحاته .

وعن اكمال الدين بسنده عن محمد بن الفضل عن ابي الحسن الماضي في الآية المذكورة قال : امر الله ورسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت: ليظهره على الدين كله ؟ قال : يظهره الله على جميع الاديان عند قيام القائم . وعن ابي علي الطبرسي والعياشي عن ابي المقدام عن الباقر (ع) في الآية قال: ذلك عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد .

وفي البحار ٥٢ ــ ٣٤٩ عَن الباقر (ع) قال : ... ثم يرجع الى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا الى الآفاق كلها فيمسح بين اكتافهم وعلى صدورهم فلايتعايون في قضاء ولا تبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (ص) وهو قوله تعالى (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون) ولا يقبل صاحب هذا الامر الجزية كما قبلها رسول الله (ص) وهو قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وفي ص ٣٤٠ عن الصادق (ع) قال : لا تبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله اه .

وربما يورد على ذلك : انه تشريع بغير ما جاء به رسول الله (ص) او نسخ او تغيير في شريعة الاسلام وكل ذلك لا يصح ولا يجوز لقوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم ...) وقوله (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وقولهم (ع) حلال محمد حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام

الى يوم القيمة) . وهذه التشريعات الجدد لا تكون الا عن نبي والنبي يقول (لا نبي بعدي) .

واجاب عن ذلك العلامة المجلسي في البحار ٥٢ ــ ٣٨١ عن الطبرسي قال : ان ذلك محمول على احد امور .

(الاول) انه (ع) يحمل اهل الاديان على اعتناق الاسلام من غير قتال او إكراه فيسلمون بدلا من احتمال الجزية نقل البخاري عن ابي هريرة عن النبي (ص) في نزول عيسى (ع) : قال : ... ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام اه وهذا هو ظاهر الحديث .

(الثاني) ان المال يكثر حتى لا يوجد له محتاج كما يدل عليه ما ذكره البخاري عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : ... حتى يفيض المال لا يوجد له محتاج فالغاء الجزية ليس نسخا لحكمها بل لعدم حاجة الناس اليها .

(الثالث) انه لا يوجد في زمانه ذمي متشرع بل كلهم محاربون ملحدون فلا معنى لقبول الجزية منهم وابقائهم على ما كانوا عليه لهذا فانه يعرض الاسلام عليهم ــ كما هو ظاهر الحديث ــ ومن امتنع ضربت عنقه لقوله تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ...) اما من كان متشرعا ملتزما بشرايع دينه وكتابه فانه يبقيهم كما يدل عليه الحديث الذي رواه في البحار ٥٢ ــ ٣٥١ عن الباقر (ع) قال : انما سمي المهدي لانه يهدي الى امر خفي ويستخرج التوراة والانجيل وسائر كتب الله من غار بانطاكية ويحكم بين اهل التوراةبالتوراةوبين اهل الانجيل بالانجيل وبين اهل الزبور بالزبور وبين اهل القرآن بالقرآن اه. فانه يدل على بقاء النصرانية واليهودية ولكن اهلها ملتزمة فيها باحكامها وسننها .

وهذا المقام هو الذي كان يتمناه امير المؤمنين (ع) فيما رواه المحدثون عن الاصبغ بن نباتة انه (ع) لما بويع بالخلافة صعد المنبر وقال :(... اما والذي

فلق الحبة وبرىء النسمة لو ثنيت لي الوسادة فاتكئت عليها لافتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل الزبور بزبورهم واهل الفرقان بفرقانهم حتى تنطق التوراة والانجيل والزبور والفرقان وتقول صدق علي (ع) وما كذب لقد افتاكم بما انزل الله فينا ...) .

كما ان هناك اخبارا تدل على ان القائم (ع) يعامل غير اهل الحق من المسلمين كالمرجئة والمفوضة والمجسمة والحشوية والغلاة والناصبة والقدرية ايضا معاملة اهل الكتاب كما في البحار ٥٢ــ ٣٧٣ عن الصادق (ع) قال : اذا قام القائم عرضوا كل ناصب عليه فان اقر بالاسلام وهي الولاية (ولاية اهل البيت والجري على نهجهم والسير في طريقهم) والا ضربت عنقه او يؤدي الجزية كما يؤدي اهل الذمة ومثله ص ٣٧٥ عن الباقر (ع) وزاد فيه.. ان يؤدي الجزية ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار للسواد .

وفي ص ٣٥٢ عن عبدالله بن عطاء قال سألت الصادق (ع) عن القائم (ع) كيف تكون سيرته ؟ قال : يصنع كما صنع رسول الله (ص) يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله الجاهلية ويستأنف الاسلام جديدا ومثله ص٣٥٤ عن الباقر (ع) .

وبذلك يبطل في عهده العمل بالتقية لما رواه ص ٣٢ عن الرضا (ع) قال : لا دين لمن لا ورع له ولا ايمان لمن لا تقية له ان اكرمكم عند الله اعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا فمن تركها قبل خروجه فليس منا .

(فكرة (٢)) (حكمه في الحرب والقتال)

البحار ٥٢ ــ ٣١٣ و ٣١٨ عن الصادق (ع) قال : ان عليا سار في اهل السواد بما في الجفر الابيض وهو الكف وان القائم (ع) يسير في العرب بما

في الجفر الاحمر قال الراوي قلت : وما الجفر الاحمر ؟ فامر اصبعه على حلقه وقال هكذا يعني الذبح .

وفي ص ٣٥٣ عن علي (ع) قال : كان لي ان اقتل المولّي واجهز على الجريح ولكن تركت ذلك للعاقبة من اصحابي ان جرحوا لم يقتلوا والقائم له ان يقتل المولي ويجهز على الجريح .

وسأل المعلى بن خنيس الصادق (ع) قال : ايسير القائم اذا خرج بخلاف سيرة علي (ع) ؟ قال : نعم وذلك ان عليا سار بالكف والمن لانه علم ان شيعته سيظهر عليهم من بعده (عدوه) وان القائم اذا قام سار فيهم بالسيف والسبي وذلك انه يعلم ان شيعته لا يظهر عليهم (عدو) من بعده ابدا .

(فكرة (٣) (حكمه في القطايع)

ص ٣٠٧ عن الباقر (ع) قال : اذا قام قائمنا اضمحلت القطايع فـــلا قطايع ص ٣٩٠ عنه (ع) قال: وجدنا في كتاب علي (ع) (ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)فمن اخذ ارضا من المسلمين فعمرها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من اهل بيتي بالسيف فيحويها ويخرجهم منها كما حواها رسول الله (ص) الا ما كان في ايدي شيعتنا فانه يقاطعهم على ما في ايديهم ويترك الارض في ايديهم.

(فكرة (٤) (حكمه بالتوسم والعلم الباطني)

البحار ٥٢ ــ ٣٠٧ و ٣٧١ عن الصادق (ع) قال : لو قد قام القائم (ع) حكم بثلاث لم يحكم بها احد من قبله يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكوة ويورث الاخ اخاه في الاظله (اي ما ثبت انه اخوه في عالم الارواح قبل هذا العالم وان لم يكن اخاه في هذا العالم) .

ص ٣١٩ و ٣٢٠ عنه (ع) انه يحكم بحكم سليمان وداود وآل داود لا يسأل الناس بينة وعن الحسن بن طريف قال كتبت الى الحسن بن علي العسكري (ع) اسأله عن القائم (ع) اذا قام بم يقضي بين الناس ؟ فاجاب : انه يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل الناس البينة ص ٣٢٥ عن الصادق (ع) قال اذا قام القائم لم يقم بين يديه احد من خلق الله الا عرفه صالح ام هو طالح كما قال تعالى (ان في ذلك لآيات للمتوسمين) :

وفي ص ٣٣٩ عنه (ع) قال : اذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج الى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استنبطوه ويعرف والله عدوه بالتوسم قال الله: (انفي ذلك لآيات للمتوسمين).

وفي ص ٣٥٥ عنه (ع) قال : بينا الرجل على رأس القائم (ع) يأمره وينهاه اذ قال أديروه فيديرونه الى قدامه فيأمر بضرب عنقه فلا يبقى شيء في الخافقين الا خافه وفي ص ٣٩٠ عن الباقر (ع) قال : انما سمي المهدي لانه يهدي الى امر خفي حتى انه ليبعث الى رجل لا يعلم الناس له ذنبا فيقتله حتى ان احدهم يتكلم في بيته فيخاف ان يشهد عليه الجدار .

وفي ص ٣٨٩ عن الباقر (ع) قال : ... يحكم بينهم مرة بحكم آدم ومرة بحكم داود ومرة بقضاء ابراهيم وفي كل واحد منها يعارضه بعض اصحابه ممن ضرب قدامه بالسيف فيضرب اعناقهم ثم يقضي الرابعة بقضاء محمد فلا ينكر احد عليه .

(فكرة (٥) (حكمه في الاملاك التي لحقها الغصب)

يظهر من اقوال العلماء ان القائم (ع) على هذا المناط وهو الحكم ببواطن الامور يعيد كل ملك من عقار او ارض او دار او بستان وحرث لمالكه الاصلي ان كان حيا وان فقد اعاده لورثته من ذريته ولو انحدرت الى سبعين بطنا

ويرفع عنه يد الغاصب ولو تداولته الف يد بعد غصبه فان كان صاحب اليد عالما بغصبه ولو قبل مائة سنة واشتراه فان الامام لا يعوضه عن ثمنه ولا عما احدث فيه من بناء وتعمير واصلاح مهما بلغت مصارفه او قلت وان كان لا يعلم بالغصبية عوضه عما صرف في ثمنه او اصلاحه وتعميره .

(فكرة (٦) (حكمه على المجرمين الذين قبل زمانه)

ص ٣١٣ عن الهروي قال : سألت الرضا (ع) قلت يا بن رسول الله لقد آبلغنا عن الصادق (ع) ان القائم اذا خرج قتل ذراري قتلة الحسين (ع) بفعال بائهم قال هو كذلك ... قلت : وقول الله (لا تزر وازرة وزر اخرى) ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين (ع) قد رضوا بفعال آبائهم فهم يعجبون منها ويفتخرون بها ومن رضي بشيء كان كمن اتاه . ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل فيقتلهم لرضاهم بفعال آبائهم .

قلت فبماذا يبدأ اذا خرج قال : يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله وروى الشيخ في الغيبة ص ٢٨٢ عن الصادق (ع) قال : ان القائم (ع) يهدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه ومسجد الرسول الى اساسه ويرد المقام الى موضعه والحجر على اساسه وقطع ايدي بني شيبة السراق وعلقها على الكعبة . ومثله ذكر في البحار ٥٢ — ٣٣٨ عنه (ع) وفي ص ٣٦١ عنه (ع) قال : ... فاول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم ويعلقها على الكعبة وينادي مناديه : هؤلاء سراق بيت الله — وفي بعضها — ويأمر ان يطاف بهم .

وفي ص ٣٤٩ عن سدير الصيرفي ان رجلا من اهل الجزيرة جعل على نفسه نذرا في يمين ان تكون جارية له ملكا لبيت الله الحرام فجاء بها الى مكة قال فلقيت الحجبة فاخبرتهم بخبرها فجعلت لا اذكر امرها لاحد منهم الا قال

جئني بهـــا وانت بريء الذمة من نذرك فقد وفيته فدخلني من ذلك شك ووحشة شديدة فذكرت ذلك لرجل من اصحابنا من اهل مكـــة قال : تأخذ عني ؟ قلت نعم قـــال : انظر الرجل الـــذي يجلس عند الحجـــر الاسود وحوله الناس وهو ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) فاتـــه فاخبره وانظر ما يقول فاعمل به .

قال فاتيته وقلت رحمك الله اني رجل من اهل الجزيرة ومعي جارية جعلتها نذرا علي لبيت الله في يمين كانت علي وقد اتيت بها وذكرت ذلك للحجبة واقبلت لا القى احدا منهم الا قال جئني بها وقد وفى الله نذرك فدخلني من ذلك وحشة شديدة ؟ قال يا عبدالله ان البيت لا يأكل ولا يشرب فبـــع جاريتك واستقص وانظر من حج هذا البيت من اهل بلادك فمن عجز منهم عن نفقة فاعطه حتى يقوى على العود الى بلادهم ...

قال ففعلت ذلك ثم اقبلت لا القى احدا من الحجبة الا قال ما فعلت بالجارية فاخبرتهم بالذي قال ابو جعفر فيقولون هذا كذاب جاهل لا يدري بالاحكام فذكرت مقالتهم لابي جعفر (ع) قال قد بلغتني فبلغهم عني قل لهم كيف بكم لو قد قطعت ايديكم وارجلكم وعلقت في الكعبة ثم يقال لكم نادوا نحن سراق الكعبة .

فلما ذهبت لاقوم قال لست انا افعل ذلك وانما يفعله رجل مني .

وفي ص ٣٤٩ عن بشر وبشير ابني غالب الاسديين عن الحسين (ع) قال يا بشر ما بقاء قريش اذا قدم المهدي (ع)فهم خمسمائة رجل فضرب اعناقهم صبرا ثم قدم خمسمائة فضرب اعناقهم صبرا وهكذا قال بشر حتى ذكر ثلاث عدات وقال اخره بشير ذكر ست عدات .

وفي ص ٣١٤ عن عبد الرحيم القصير عن ابي جعفر (ع) قال : اما لو قام قائمنا ردت اليه قطام بنت شجنة التيمية وجعده بنت الاشعث الكندية فاقام عليهما الحد لتسببهما في قتل امير المؤمنين (ع) وابنه الحسن (ع) قلت فلم أخر

ذلك الى زمن القائم (ع) قال : ان عليا والحسن (ع) يسيران بسيرة رسول الله (ص) وقد بعث رحمة للعالمين وان القائم بعث نقمة على الظالمين .

(فكرة (٧) (حكمه في القرآن الكريم)

البحار ٥٢ ــ ٣٣٩ عن الباقر (ع) قال : اذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيطه لمن يعلم الناس القرآن على ما انزل الله جل جلاله فاصعب ما يكون على من حفظه اليوم ان يحفظه ذلك اليوم لانه يخالف فيه التأليف . وفي ص ٣٦٢ عن الصادق (ع) قال : ان قائمنا اذا قام استقبل من جهلة الناس اشد مما استقبله رسول الله (ص) من جهال الجاهلية . قال الفضيل وكيف ذلك ؟ قال : ان رسول الله اتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة . وان قائمنا اذا قام اتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به ثم قال : اما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر . وفي ص ٣٦٤ عن حبة العرني وابن نباتة عن امير المؤمنين (ع) قال : كاني انظر الى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما انزل اما ان قائمنا اذا قام كسره وسوى قبلته قلت يا امير المؤمنين : اوليس هو كما انزل ؟ قال : لا محى منه سبعون من قريش باسمائهم واسماء ابائهم وما ترك الا ابو لهب للازراء على رسول الله (ص) لانه عمه .

وفي ص ٣٧٥ عن الصادق (ع) قال : يا بن ابي يعفور هل قرأت القرآن قلت نعم ... هذه القراءة ؟ قال : عنها سألتك ليس عن غيرها قلت نعم ولم قال ان اول ما يقوم قائمنا (ع) يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فيقاتلكم فيقتلكم كما ان موسى حدث قومه بحديث لا يحتملونه فخرجوا عليه بمصر فقاتلهم فقتلهم وعيسى حدث قومه بما لم يحتملوه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلهم وقتلهم وهو قول الله (فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) اهـ.

وهذه الاخبار التي تدل على وجود النقص في القرآن وان كانت كثيرة ومروية من الفريقين السنة والشيعة غير مقبولة ولا معتبرة عند العلماء وقد استدلوا على بطلانها بامور .

(١) قوله تعالى (انا نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقد افاض العلامة ابو القاسم الخوئي في تصحيح الدلالة بها ورد كل ما يشكل به عليها في مقدمة تفسيره (البيان) افاضة قيمة .

(٢) حفظه وانتشاره على عهد النبي (ص) فقد كان محفوظا مجموعا عند جملة من الصحابة استشهد جملة منهم في حرب اليمامة بين المسلمين ومسيلمة الكذاب فخشي عليه الضياع من قلوب الناس الامر الذي دعا الصحابة الكرام للقيام بجمعه وتدوينه في الصحف فجمع في عهد ابي بكر وعمر ثم تم جمعه واحصاؤه في عهد عثمان بعرض المصاحف الموجودة وتأليف لجنة من علماء الصحابة تشرف على جمعه وتدوينه . وحيث ان هناك جملة من المهوسين من يجب ان يضيف الى القرآن ما ليس منه فقد عهد الى اعضاء اللجنة ان لا يقبلوا آية من اي شخص يدعيها من القرآن الا بشهادة بينة عادلة تثبت وجودها وتعين موضعها في السورة التي تنسب الآية لها . وبذلك ردوا الآية التي ادعى انس بن مالك انها من القرآن (ولو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليها رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) وردوا آية الرجم للزاني المحصن التي ادعاها عمر بن الخطاب (رض) اذ لم يشهد معه رجل آخر بها .

(٣) موافقة هذا المصحف لما تقرأه اهل البيت وهم الثقل الاصغر في صلواتهم ومحاوراتهم واحتجاجاتهم وادعيتهم وهناك جملة من المصاحف الكريمة منسوبة لامير المؤمنين والحسن وعلي بن الحسين (ع) وغيرهم موجودة حتى الآن في جملة من المتاحف كمتحف الرضا (ع) في خراسان ومكتبة (آمستان قدس) في المشهد الرضوي ومتحف السيدة فاطمة المعصومة في

قم وغيرهما نشاهدها موافقة لهذا المصحف لم تشذ عنه ولا بحرف واحد سوى اختلاف الخط والكتابة ... كما نقل ذلك لطف الله الصافي في كتابه (مع الخطيب في خطوطه العريضة) ص ٧٤ .

(٤) اشاع عبدالله بن سعد بن ابي سرح بعد ارتداده وعودته لمكة انه كان يختلق الآيات على لسان النبي (ص) وينظمها وان النبي اعترضه في جملة آيات صنعها له لم تكن على الوجه المطلوب فتركها عمدا على حالها لتكون على القرآن (آية للوضع والاختلاق) ذكرناها في كتابنا عقود الجمان ٥ ــ ٢٣ مخطوط) الامر الذي اوجب ان يهدر النبي دمه ايام الفتح لافتراءه وبهتانه . فانه اعترف بعد عوده الى الاسلام بان تلك الاشاعة كلها كذب وافــتراء لم يكن لهــا موقع من الصحة والثبوت . ولاجل ذلك ولشفاعة عثمان فيه عفا عن قتله اذ لو قتله لتغلغلت اشاعته شكا في نفوس الناس حول قدسية القرآن .

(٥) كيف يعقل ان تنسب اهل البيت النقص او التحريف الى القرآن كما ادعاه الخطيب في خطوطه العريضة . وهم يأمرون اتباعهم بمسايرة الخلفاء في اوضاعهم واحكامهم حقنا لدمائهم وتوحيدا لكلمة اهل التوحيد . اوليست هذه النسبة تصلح ان تكون حجة للخلفاء على مهاجمة الشيعة واضطهادهم وقتلهم .

وخير ما يقال عن هذا الكلام الذي سمي حذفه نقصا في المصحف الكريم ــ كمــا ذكرناه في اخبار الامام القائم (ع) ــ مــا ذكره الشيخ لطف الله الصافي في رده على الخطيب ص (٥٠) عن العلامة الشيخ محمد بن النعمان المفيد في كتابه اوائل المقالات ص ٥٥ قال :

(... واما النقصان فقد قال جماعة من الامامية انه لم ينقص من كلمة ولا آية ولا سورة ولكن حذف ما كان مثبتا في مصحف امير المؤمنين من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله وذلك كان منزلاً ثابتا . وان لم يكن من جملة كلام الله الذي

هو القرآن المعجز وقد يسمى تأويل القرآن قرآنا . قال تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما) فسمي تأويل القرآن قرآنا. وهذا ما ليس فيه من اهل التفسير اختلاف . قال وهذا القول عندي اشبه من القول بنقص كلم من القرآن على الحقيقة .

قال لطف الله الصافي في رده على الخطيب ص ٦٩ . وانما وقع الخلاف في عدد السور فالمجموع في المصحف (١١٤) سورة ولكن قوما قد يحسبون السورتين سورة واحدة فالفيل والايلاف واحدة . والضحى والانشراح واحدة فلا تكفي قراءة واحدة في الصلوة عن الاخرى وذكر بعضهم ان الانفال وبراءة ايضا سورة واحدة . وبذلك يكون عدد السور (١١١) سورة كما ذكر ص ٧٠ عن السيوطي في الاتقان ١ — ٨١ . ان احمد وابن حيان ذكرا عن ابن مسعود عدم عد المعوذتين من القرآن . وفي ص ٨٤ عن كتاب الاحكام ان ابن مسعود انكر عد المعوذتين والفاتحة من القرآن . وفي كتاب الاحكام ١ — ٢٣٣ صرح باختلافهم في البسملة انها من القرآن ام لا وان الامام ابا حنيفة ذهب الى القول الثاني فالغى ذكرها في الصلوة .

اما ما ذكر بعضهم ان هنالك سورتي القنوت (الحفد والخلع) كانتا مثبتتين في مصحف ابي بن كعب فكانت سوره (١١٦) سورة فانما هي من المنسوخ كما عدهما الشيخ هبة الله بن سلامة المتوفى عام (٤١٠) هـ. في كتابه (الناسخ والمنسوخ) فيما نسخ حكمه وخطه . ومثلهما السورة التي يذكر انس بن مالك انها تعدل سورة التوبة كانوا يقرؤونها على عهد النبي (ص) ومنها الآية (لو ان لابن آدم واديين ..الخ) .

وقال لطف الله الصافي في رده على الخطيب ص ٥٦ ان العلامة السيد محمد حسين الشهرستاني صنف (رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف) .

وفي ص ٦٢ و ٨٤ ان ما يعير الخطيب الشيعة به وهو الكتاب الذي الفه

العلامة ميرزا حسين النوري وهو (فصل الخطاب) لا يقصر عما جمعه جملة من علمائهم في هذا الموضوع كالاتقان للسيوطي ١ ــ ٦٧ و٨١ و٢ ــ ٢٥ و٢٦ ومسند احمد ٥ ــ ١٣٢ وصحيح البخاري ٤ ــ ١٢٥ باب رجم الحبلى من الزنا اذا احصنت . وكتاب التفسير منه في باب (والنهار اذا تجلى) وباب (ما خلق الذكر والانثى) ٣ ــ ١٥٢ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢ ــ ٢٨٨ ترجمة ابي بن كعب وكتاب الاحكام للامدي ١ ــ ٢٢٩ . وتفسير الطبري وفخر الدين الرازي في تفسير آية (فما استمتعتم به منهن)اخرج بالاسناد الى كل من ابي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير والسدي انهم كانوا يقرؤون (فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن). وارسل الزمخشري في الكشاف هذه القراءة عن ابن عباس ارسال المسلمات . وصحيح مسلم كتاب الزكوة ١ ــ ٣٨٦ باب (لو كان لابن آدم ...) .

كما الف احد المصريين عام ١٩٤٨م. كتابا سماه (الفرقان) حشاه بكثير من هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة ناقلا لها عن الكتب المصادر عند اهل السنة وقد طلب علماء الازهر في حينه من الحكومة الحاضرة مصادرة هذا الكتاب بعد ان بينوا بالدليل والبحث العلمي اوجه بطلانه وفساده . فاستجابت الحكومة لهذا الطلب وصادرت الكتاب . فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضا عما خسر في جمعه وطبعه فحكم القضاء الاداري في مجلس الدولة برفضها .

(فكرة (٨) (حكمه في المساجد والامور العامة)

البحار ٥٢ ــ ٣٢٣ عن الامام العسكري (ع) قال : اذا قام القائم (ع) امر بهدم المنارات والمقاصير التي في المساجد لانها مبتدعة محدثة لم يبنها نبي ولا حجة . وروى الطوسي في الغيبة ص ٢٨٢ عن الصادق (ع) قال ان القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه ومسجد الرسول الى اساسه . ويرد

المقام الى موضعه والحجر على اساسه . وفي البحار ٥٢ ــ ٣٣٨ عنه (ع) قال : اذا قام القائم (ع) هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة .

وفي ص ٣٣٩ عن الباقر (ع) قال : اذا قام القائم سار الى الكوفة فهدم بها اربعة مساجد ولم يبق مسجد على الارض لهشرف الا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الاعظم وكسى كل جناح خارج عن الطريق وابطل الكنف والميازيب على الطرقات ولم يترك بدعة الا ازالها ولا سنة الا اقامها .

وروى الطوسي في الغيبة ٢٨٣ عن الصادق (ع) قال اذا قام القائم دخل الكوفة وامر بهدم المساجد الاربعة [1] حتى يبلغ اساسها ويصيرها عريشا كعريش موسى وتكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله (ص) ويوسع الطريق الاعظم فيصير ستين ذراعا ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة على الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب الى الطريق ويأمر الملك في زمانه فيبطىء في دوره ...

(فكرة (٩) (انتشار العلم في عهده)

البحار ٥٢ ــ ١٥٢ عن الباقر (ع) قال : ... وتؤتون الحكمة في زمانه حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة نبيه وفي ص ٣٨١ عن الطبرسي في اعلام الورى انه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين . وفي ص ٣٦٤ عن حبة العرني وابن نباتة عن علي (ع) قال : كأني انظر الى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما انزل .

---

(١) يمكن ان تحمل في هذا الحديث على المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة وبيت المقدس لاعادة بنائها على الوجه الصحيح لولا انها في الحديث السابق منكرة جاءت وخصصت بانها في الكوفة .

وفي ص ٣٦٥ عن الصادق (ع) قال : اذا قام القائم بعث في كل اقليم من اقاليم الارض رجلا يقول له عهدك في كفك فاذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر الى كفك واعمل بما فيها .

وفي ص ٣٧٤ عنه (ع) قال : اول ما يظهر القائم من العدل ان يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الاسود في الطواف .

(فكرة (١٠) (نظرة في هذه الاحكام)

فان قيل أن هذه الاحكام تخالف ما جاء به رسول الله(ص) كوجوب التفقه في الدين على من بلغ العشرين . وهدم المساجد والحكم بموجب العلم اللاهوتي فهي نسخ لاحكام الاسلام ولا يكون ذلك الا ان يكون نبيا واذ لم يكن نبيا فكل ما يخالف به احكام الاسلام فهو مردود ولا يجوز العمل به .

وقد نقل في البحار ص ٣٨١ اجابة العلامة الطبرسي عن ذلك قال : اما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم المبنى على غير ما اسسه بانيه او يريده الله او على غير تقوى وهذا مشروع قد فعله النبي (ص) قبله كهدمه مسجد ضرار .

او يكون في قبلة المسجد انحراف لا يعلم به أو لا يمكن تعديله كما هو الحال في قبلة مسجد الكوفة فقد نقل ان امير المؤمنين (ع) لما صلى فيه امر من معه بالتياسر اي الميل الى اليسار وقال يستحب التياسر لاهل العراق وما ذاك الا انه لم يستطع ان يبين لهم الانحراف في تأسيسه خشية ان يصيحوا (واسنة عمراه) . كما ذكروا ان في توجيه قبر الامام علي (ع) ايضا انحرافا عن القبلة .

(١) وذكر السيد احمد المستنبط الموسوي في البشارة والزيارة ١ — ١٤ : ان من مستحبات الزيارة الوصول الى الضريح المقدس الا ضريح الامامين العسكريين لما بلغنا ان القبر مقدم على الشباك اذا وقف الزائر مستدبر القبلة فرارا من احتمال الوقوف على قبر الامام .

واما وضع الجزية فقد افضنا القول حوله في محله قريبا .

واما حكمه بالعلم اللاهوتي كحكم النبي داود لا يسأل عن بينة فيؤول انه يحكم بعلمه فيما يعلمه والحاكم له ان يحكم بموجب علمه ولا يطلب بينة كما لو قتل شخص آخر وكان شاهد القتل ومثبتا للقاتل لا يشتبه فيه فانه عند الخصام يجوز له ان يدين القاتل بالقود بموجب علمه بلا ان يطلب بينة من اولياء المقتول اذا كان عمدا ويلزمه الدين ان كان خطأ وليس في ذلك نسخ . وقد سمعت مما ذكرنا قريبا قول الصادق (ع) : اذا تناهت الامور الى صاحب هذا الامر رفع له كل منخفض من الارض وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته فايكم لو كان في راحته شعرة لا يبصرها .

---

(١) بعث الشيخ عبد علي بن محمد حسن النعيمي البحراني في ٢٦ / ٨ / ١٣٨٦ هـ. الى العلامة السيد محسن الحكيم الطباطبائي بالسؤال التالي : المشاهد انكم في الصلوة تنحرفون عن سمت الجنوب الى الغرب فهل ان هذا الانحراف واجب ؟ وما مقداره ؟ .

فبعث قدس سره بالجواب التالي : قبلة الصحن الشريف (يعني حصوة مشهد امير المؤمنين (ع) بالنجف الاشرف) بل قبلة النجف الاشرف منحرفةعنالجنوب بما يزيد على الشبر الى المغرب .

وسألة ايضاً فقال : المعروف ان الصلوة بين القبور مكروه فما قولكم في الصلوة في الصحن الشريف وكله قبور .

فاجاب مد ظله : ورد في بعض الاخبار ان الصلوة عند علي(ع)تعدل مائتي الف صلوةفالكراهة مندكة اهـ.

فهل يكون هذا الفضل الكثير مبررا للصلوة حول المقابر ! وكيف لا يحجزون لدفن الموتى مواضع بعيدة عن مواضع الصلوة وكيف لا يقيمون قبلة النجف على الاتجاه الصحيح نحو مكة المكرمة واذا كان هذا الانحراف شايعا في مساجدها والمشهد الشريف فهل يحتمل ان يغضي القائم (ع) على ذلك اذا ظهر .

وسوف نفيض القول في هذا الموضوع بابسط مما ذكرنا عن قريب انشاء الله .

هذا وان هذه الاحكام وغيرها من الاحكام المخالفة ظاهرا لما عليه الشرع النبوي لا يعتبر خلافها نسخا لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ اما اذا كان مصاحبا له كان الحكم حينئذ موقتا محدودا ولم يكن ارتفاعه نسخا بل قد انتهى وقته كارتفاع الصوم برؤية هلال شوال . وارتفاع النحر بذهاب ايام التشريق .

واذا صح ان النبي (ص) قد اخبرنا بخروج القائم (ع) وامرنا باتباعه وامتثال اوامره كانت احكامه احكام النبي اذ قد امر بها وكان عالما بها فكأنه قال اعملوا بما امرتكم به حتى يخرج القائم فاذا خرج فاعملوا بما يأمركم به . فقد كان في عهد النبي (ص) يبعث الجيش والسرية فيأمرهم باتباع اوامره حتى يخرجوا من حدود المدينة فينتهون حينئذ الى اوامر القائد والمولى عليهم .

(الخصيلة الـ (٢٥) (حكم العمل بالعلم اللاهوتي)

جعل الله عز وجل لكل نبي من الانبياء ووصي من الاوصياء نوعين من العلم علما لاهوتيا واخر ناسوتيا . فالعلم اللاهوتي هو الذي يتلقاه النبي او الوصي من الله تعالى بالوحي او بالالهام او الرؤيا الصادقة في المنام او غير ذلك من طرق الايحاء . وسمي لاهوتيا نسبة الى اللاهوت وهو الامور الالهية . ويقال له العلم بالباطن ايضا وهذا لم يجز لاحد من عباده العمل بموجبه لانه مما تفرد به وحده وله التصرف فيه بالتقديم والتأخير والنقض والابرام والمحو والاثبات كما قال عز وجل (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ولذا يقول امير المؤمنين (ع) فيما رواه الديلمي في الجزء الثاني من الارشاد عن الاصبغ ابن نباتة انه قال في جملة كلام له ... ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما

كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية) .

والعلم الناسوتي هو العلم الذي يحصل للانسان بالمشاهدة او القرائن او اخبار الناس له . وسمي ناسوتيا نسبة الى الناسوت وهو نوع الانسان . ويقال له العلم بالظاهر وهذا هو الذي امر عباده بالجري عليه والعمل بموجبه .

وبتطبيق هذه القاعدة تنحل كل المشاكل التي قد تسبب جملة من الارتباكات والشكوك عند الناس فلو سأل سائل مثلا لماذا خرج امير المؤمنين (ع) ليلة (١٩) من رمضان الى الجامع وهو يعلم ان ابن ملجم المرادي سوف يضربه بسيفه على رأسه كما ظهر ذلك من اخباراته وكلامه مع ابن ملجم وحديثه مع ابنته ام كلثوم . ولماذا شرب الامام الحسن (ع) قدح اللبن الذي قدمته له زوجه جعدة بنت الاشعث وهو يعلم انه مسموم كما ظهر ذلك من كلامه لها قبل ذلك واخباره الناس بانها هي التي تقضي على حياته السم فقالوا هلا تفارقها قال لو فارقتها ما قتلني غيرها . ولماذا خرج الحسين (ع) لاهل الكوفة وهو يعلم انه سيغدرون به ويقتلونه كما ظهر ذلك من حديثه لاهل بيته ومع ابن عباس وخطبته في مكة التي قال فيها (... كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملئن مني اكراشاً جوفا الخ .) .

كان الجواب بان هذا العلم لهم بما يجري عليهم علم لاهوتي وهو لا يحل لهم العمل بموجبه اذ هو من اختصاص الله عز وجل وان اطلعهم عليه لاحتمال ان ما قضاه قد غيره وما اخبرهم به بدله اذ هو يمحو ما يشاء ويثبت . فلو ترك علي الخروج للجامع والحسين الخروج لاهل الكوفة اعتمادا على ذلك العلم كان لله ان يلومهما على ذلك فيقول لم لا خرجتما اذ وجب الخروج عليكما ولو قالا تركنا الخروج لعلمنا بوقوع الهلاك علينا لو خرجنا لقال هل علمتما ان ارادتي لا تتغير ومشيئتي لا تتحول ام كنتما شريكان في ملكي وربوبيتي . نعم لو علما بما احدث علما ناسوتيا كان اخبر امير المؤمنين رجل ثقة بان هناك من

يترصد في الجامع لقتله وجب عليه ان يأخذ الحيطة في خروجه وكذا الحسن لو اخبره مخبر بانه رأى جعدة قد صبت سما في اللبن وجب عليه ان يتركه ولم يحل له ان يقربه .

وهكذا الحال في الحكم بين الناس فان الحاكم منهم لايحل له أن يحكم بالعلم اللاهوتي بين الخصماء بل بموجب العلم الناسوتي ولذلك يطلب من المدعي البينة ومن المنكر اليمين مع انه يعلم بهما قبل ان يحضرا اليه ويعلم المحق منهما من المبطل او لم يرد امير المؤمنين (ع) الاشعث بن قيس الكندي بطبق الحلوى لما اتاه به لما علم انه رشوة يريد منها ان يجعل الحق له في الحكم وهو عليه فهو جد عليم بالمحق منهما والمبطل ولكنه في مقام القضاء لا يحكم بين الخصمين الا بموجب العلم الظاهري وعلى ما يظهر له من احتجاجهما .

فقد نقلت في المذكرات ج ١٤ عن البخاري في صحيحه ما انقله بالمعنى روى بسنده عن [illegible] بن عبدالله بن عبدالاسد المخزومي عن امه ام المؤمنين ام سلمة قالت ان [illegible] اختصما مرة الى رسول الله (ص) في مال لهما من ابيهما . فاكتنف اللجاج والنزاع بينهما ولم يظهر لاحدهما انتصار على الآخر في الخصومة فقال (ص) انكما تختصمان الي وانما انا بشر مثلكما ولعل احدكما يكون ابلغ بكلامه واظهر بحجته من الآخر فاحكم له واقضي على ما سمعته منه ولعل ما قاله كذب وافتراء فمن قضيت له بشيء من حق اخيه وقد ثبت في علمه انه ليس له فلا يأخذه فانما اقطع له اسطاما من نار يطوق بها يوم القيمة . فبكى الرجلان مما سمعا من رسول الله (ص) وقالا : فهل لنا مخرج مما اتينا به ؟ قال : نعم ان تصطلحا على ما عندكما فيهب كل منكما الآخر ما يدعيه ويرضى من اخيه بما سخا له من نفسه فانه لا يحل مال امرىء الا ما أخذ عن طيب نفسه فاصطلح الخصمان وقسما ما يدعيان فيه بينهما عند النبي وانصرفا راضيين .

وذكره ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة والسيد نعمة الله الجزائري في زهر الربيع ص ٢٥٩ .

اما الحكم بموجب العلم اللاهوتي وحسب ما يطلع عليه الحاكم من باطن الامور فذلك لم يسوغه الله الى احد من انبيائه واوصيائهم الا الى نبي الله داود وابنه سليمان لفترة من الزمن وللخضر في بعض القضايا وللامام المنتظر (ع) اذا خرج آخر الزمان كما دلت عليه الاحاديث التي اوردنا شيئا منها فيما سبق ونورد فيما يأتي انشاء الله .

والظاهر ان الحكم بالعلم اللاهوتي لا يجوز مطلقا وفي كل زمان الا اذا توقف قيام الحق عليه او كان الحكم بالناسوت موجبا لضياع حق مؤمن كما يظهر ذلك من قضايا امير المؤمنين (ع) التي سنذكر فيما يأتي طرفا منها .

وقد تقتضي الحكمة الالهية في بعض الوقائع اجراءات من الله على الناس ليحكم بينهم بما يعلمه في واقع الامر فقد ذكر القليوبي في نوادره عن ابن عباس ان موسى (ع) ذهب يوما للمناجاة فصعد على الجبل وكان على مقربة منه نهر ماء فيه قصار يغسل الثياب فجعل موسى (ع)يطل على النهر فاتى فارس لذلك النهر ونزع ثيابه وما عليه ونزل الماء واغتسل واورد فرسه ثم خرج ولبس ثيابه ونسي هميانه وركب فرسه ومضى . واتى راعي غنم فاورد غنمه الماء ورأى الهميان فأخذه ومضى به . ثم تذكر الفارس هميانه فعاد الى النهر فلم يصبه هناك فسأل القصار عنه فانكر ان يكون له علم به او يعلم مكانه فلم يقبل منه وخبطه بسيفه حتى قتله ومضى . فقال موسى يا رب الراعي يأخذ الهميان ولا من يطالبه والقصار لا يعلم به ويقتل عليه ؟! قال يا موسى هكذا انتقم للمظلوم من الظالم اعلم ان القصار كان في زمن سابق قد قتل ابا الفارس فقد نلته منه ثأر ابيه وان الفارس قد اخذ الهميان من اب الراعي غصبا فقد اعدنا حقه اليه ... لا يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد واياك ان يداخلك شك في شيء من فعالي او احكامي فتحبط اعمالك كلها فاني اقتص من الناس بعضهم لبعض .

(الحصيلة الـ (٢٦) (احكام داود وسليمان (ع)

وهي تدور في التفصيل حول فكر .

(فكرة (١) (داود والحكم اللاهوتي)

قال السيوطي في الدر المنثور : هو داود بن ايشا بن عويد بن عابر من ولد يهوذا بن يعقوب (ع) وكان قصيراً ازرق قليل الشعر طاهر القلب .

في البحار ٥ ــ ٣٣٤ عن الراوندي في قصص الانبياء . وفي ص ٣٣٥ عن الكافي بسندهما عن الصادق (ع) قال : ان داود (ع) سأل الله ان يوليه القضاء بين الناس بحسب ما هو الحق عند الله تعالى فاوحى اليه يا داود انهم لا يحتملون ذلك فالح على ربه حتى اجابه .

فارتفع اليه شخصان احدهما يتظلم من الآخر وقال ان هذا اخذ مالي فاوحى الله الى داود ان سلم المال الى المستعدي وقل له ان يضرب عنق المستعدى عليه ففعل ذلك داود فضجت عليه بنو اسرائيل متعجبين من قسوة الحكم ودخل على داود ما كره منهم ودعا ربه ان يفرج عنه فاوحى اليه يا داود إنك سألتني أن أهمك القضاء بما هو الحق عندي وان هذا المستعدى عليه قتل ابا هـــذا المستعدي واخذ ماله فقد قتله بابيه وهو مدفون في مكان كذا تحت شجرة كذا فاته وناد باسمه فانه يجيبك وسله يخبرك فاعلم داود بني اسرائيل بما اوحي اليه وسار لموضع المقتول وناداه وسأله فاخبره .

وفي ص ٣٣٤ عن الراوندي في القصص عن الصدوق والكافي عن علي بن ابراهيم بسندهما عن الباقر (ع) قال : ... جلس داود يوما في مجلس القضاء فاتاه شيخ متعلق بشاب ومع الشاب عنقود عنب يقول ان هذا الشاب دخل بستاني وخرب كرمي واكل منه بغير اذني واقر الشاب بما نسب اليه فاوحي اليه ان اضرب عنق الشيخ وسلم بستانه الى الشاب . فضجت الناس مما فعل وشكاهم الى الله فاوحى اليه ان هذا الشيخ قد اقتحم على اب الشاب في بستانه فقتله وغصب البستان منه واخذ منه اربعين الف درهم ودفنها في موضع كذا

فمره ان يحفر الموضع ويتسلم المال فجمع داود علماء اصحابه واعلمهم الخبر وانكشف الامر حسب ما اوحي اليه .

وبسندهما ايضا عن الصادق (ع) قال : اختصم الى داود مرة رجـــلان في بقرة وجاء كل منهما عليهـــا ببينة فلم يدر كيف المخرج فسأل ربـــه فاوحى اليه ان خذ البقرة ممن هي في يده واضرب عنقه وسلمها للآخر فعمل بذلك داود فضجت بنو اسرائيل ونسبوه الى الجهل والجور فسأل ربه كشف السر في ذلك قال : ان الذي بيده البقرة لقي ابا هذا الآخر فقتله واخذ البقرة منه [1] ولو سألت البقرة لنطقت بما ذكرت اليك . واقام البقرة وسألها على محضر من الناس فنطقت بما اوحي اليه .

وفي القصص بسنده عن الصادق (ع) ان داود سأل ربه ان ينزل لـــه من يحكم بين الناس بما هو الواقع عند الله من دون أن يكون للناس لوم عليه ليسلم من كلامهم .

فانزل على باب بيته سلسلة وقال أمر الناس ان يحتكموا اليها فما تعلق بها

---

(١) ونقل بعض العارفين حديث البقرة هذا : انه رأى في بعض الكتب ان عابدا من بني اسرائيل اشتهى اكل اللحم يوما فسأل امه ذلك فلم تجد ثم سألها مرة واخرى فلم تجد وبينما هو في بيت العبادة اذا ببقرة مجللة بمقود الذهب والجوهر قد دخلت عليه ووقفت فلما انتهى من صلوته قام ليخرجها فنطقت بقدرة الله وقالت : انا ملك اليك وقد بعثني الله لتأخذ هذا المال وتأكل من لحمي فاذبحني وكل واطعم من لحمي من شئت ولا تخف سوءا فدعا امه واعلمها وذبحوها واكلوا وفرقوا من لحمها .

وكانت البقرة لامير القرية يبعثها كل يوم الى المرعى وجعل الحلى علامة ان لا يتعرض لها احد بسوء وهي تروح وتغدو كل يوم لموضعها دون اي معارضة فلما فقدت ذلك اليوم بعث الملك من يستجلي اليه خبرها فدل على العابد فرافعه الامير الى النبي داود فحكم على العابد بضمان ثمن البقرة وتسليم حليها فامتنع الامير ان يقبل الا البقرة نفسها ولا تجزيه اي معاوضة عنها فاوحى الى داود ان اعرض على الامير ان الله سيحيي لك البقرة وينطقها بما هو الواقع فهل تسلم بما تنطق به قال نعم واخذ داود عليه العهد بذلك .

فسأل الله فاحيا البقرة وسألها فنطقت انها كانت لاب العابد وقد قتله الامير واخذها منه مـــع جملة امواله فلما سمع الامير ذلك اسقط في يده وامر داود بتنفيذ حكم الاعدام عليه وسلم امواله للعابد .

ظالم الا امسكته حتى يهلك او يسلم الحق لصاحبه فمضى الناس يحتكمون اليها مدة من الزمان . وفي ذات مرة اودع رجل رجلا آخر جواهر يحفظها اليه حتى يثوب من سفره ولما عاد وطالبه فيها ادعى انه اعادها عليه قبل سفره فطلب مخاصمته الى السلسلة وعند الجاحد فوضع الجواهر في رأس قناة وشد عليها وخرجا الى السلسلة وعندها سلم الجاحد القناة للمدعي وقال امسكها حتى اعود من السلسلة وذهب الى السلسلة فتعلق بها وقال : اللهم اني سلمت الجواهر اليه وان كنت كاذبا فعاقبني بما شئت فلم يصبه شيء مما كان يصيب الظالمين وعاد لصاحبه فأخذ قناته فضج صاحب الجواهر ونسب الى الله الجهل والعدوان فاوحى الى داود ان المال المدعى هو في القناة التي سلمها اليه لذلك لم يصبه شيء [1] .

---

(١) ونظير حديث السلسلة هذا ما ذكره في البحار ١٤ / ٥٢٠ قال : روي عن جعفر بن محمد (ع) قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان اعبد بني اسرائيل وازهدهم وله مع الله معاملة حسنة وكانت له زوجة مفرطة في الحسن والجمال من اجمل اهل زمانها وقد تزوجها بكرا وكان ضنينا بها اذا خرج من عندها يغلق الباب عليها . فنظرت يوما الى شاب فهوته وهواها فعمل مفتاحا لباب دارها فكان يدخل عليها ويخرج عنها ليلا ونهارا عندها متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا .

وكان يومئذ جبل لبني اسرائيل يقسمون به ويتحاكمون اليه خارج المدينة وعنده نهر جار ولا يحلف عنده احد كاذبا الا هلك .

فقال الزوج يوما لها انك تغيرت علي ولم اعلم ما سببه وقد وسوس قلبي علي واشتهي منك ان تحلفي لي عند الجبل انك لم تعرفي احدا غيري فقالت : .. ويطيب قلبك اذا حلفت لك؟ قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما دخل عليها الشاب اخبرته وقالت : ما يمكنني ان احلف كاذبة ولا اقول لزوجي انك معي . فبهت الشاب وتحير وقال : فما تصنعين ؟ قالت : بكر غدا والبس ثياب مكاري وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فانا ادعه يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى احلف له وانا صادقة وانه ما مسني احد غيرك وغير هذا المكاري قال : حبا وكرامة .

فلما اصبح زوجها قال : قومي الى الجبل لتحلفي عنده قالت ما لي طاقة بالمشي قال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته واذا الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكاري اتكري حمارك بنصف درهم الى الجبل؟ قال : نعم ثم تقدم ورفعها =

ثم اوحي الى داود ان العباد لا يطيقون الحكم بما هو الحق عندي فاحكم بينهم بالبينات ... سل المدعي البينة واضف المدعى عليه الى اسمي ان لم تكن بينة واحكم بينهم بما ترى ولا تسألني ان احكم بينهم حتّى الحساب ...

ومن ذلك الوقت ارتفع الحكم بموجب العلم الغيبي ورفعت السلسلة وحكم داود بين الناس بما يظهر من احوالهم واعترافاتهم .

(فكرة (٢)　　(سليمان يسدد اباه في القضاء)

قام نبي الله داود (ع) يقضي بين الناس بما يظهر له من احوالهم حسبما امره الله (عج) فربما اصاب الهدف مرة وانقطع دونه مرة اخرى فيلهم الله ابنه سليمان (ع) ما يسدد به قضاء ابيه كما يظهر من القصص التالية :

ذكر السيوطي في الدر المنثور عند قوله تعالى في سورة الانبياء (وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين) بسنده عن ابن ابي شيبة وابن حريز وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال :

كانت امرأة عابدة من بني اسرائيل قد تبتلت لا تريد ان تتزوج الرجال وكانت لها جاريتان جميلتان قد حبستهما عن الزواج فقالت احداهما للاخرى قد طال علينا هذا البلاء اما هذه فلا تريد الرجال ولا نزال بشر ما كنا لها فلو اننا فضحناها فرجعت لصرنا بعدها للرجال فاحتملتا بياض البيض وجاءتا اليها وهي راقدة وكشفتا عنها ثوبها ونضحتا بياض البيض على دبرها وصرختا

= على الحمار وساروا حتى وصلوا الجبل. فقالت للشاب انزلني عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت نفسها على الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله ما لي ذنب في سقوطك هذا ! ثم مدت يدها الى الجبل فامسكته وحلفت له انه لم يمسها احد ولا نظر انسان مثل نظرك الي منذ عرفتك غيرك وغير هذا المكاري . فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى (... وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) .

انها قد بغت — وكان من زنى يومئذ حده الرجم — ورفعت الى داود وبياض البيض في ثيابها فامر برجمها ...

فقال سليمان (ع) ائتوني بنار فانه ان كان من ماء الرجال تفرق وان كان بياض البيض اجتمع فاتي بنار فوضعها عليه فاجتمع فدرأ عنها الحد . فعطف داود (ع) على ابنه سليمان فاحبه .

ولامير المؤمنين (ع) مثلها ذكرت في البحار ٩ — ٤٨٦ و ٤٩٦ عن الكافي والتهذيب والمناقب والارشاد عن الصادق (ع) ان امرأة هوت غلاما او رجلا من الانصار فدعته الى نفسها فامتنع فمضت واخذت بياض البيض والقته على ثوبها وفخذيها واتهمت الغلام انه غالبها على نفسها وتعلقت به ورفعته لعمر بن الخطاب (رض) والقت ثيابها بين يديه وقالت انه كابرني على نفسي وفضحني وهذا ماؤه على ثوبي وبين فخذي والغلام يبكي ويتبرأ مما نسبت اليه وهم عمر ان يحده وهو يحلف بالله انه لم يقربها . فاحال عمر الامر الى علي (ع) فامر بماء وغلي بالنار فالقاه على بياض البيض فاجتمع والتأم واخذ منه شيئا فدفعه لاثنين من اصحابه ليطعماه ويلفظاه فشهدا انه بياض بيض فهدد المرأة بالقتل ان اصرت على البهتان فاقرت بما فعلت فاطلق الغلام وجلد المرأة .

(٢) قال السيوطي ثم كان بعد ذلك دعوى اصحاب الحرث واصحاب الغنم المذكورة في الآية وملخصها ان حرثا من الكرم والزرع كان لقوم في عهد داود (ع) وقعت عليه اغنام لقوم آخرين ذات ليلة فرعته وافسدته فترافع الكل الى داود فحكم بالغنم ان تدفع لاصحاب الحرث تعويضا لهم عما حدث في زرعهم فخرج اصحاب الغنم ومعهم رعاتها والكلاب وهم يتظلمون مما حكم داود .

ومروا بسليمان فسألهم واخبروه فعاد بهم الى ابيه وقال اوليس غير هذا الحكم يا نبي الله قال : وما ذاك ؟ قال : تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم

عليه ويعمره ويصلحه حتى يعود كما كان اولا وتدفع الغنم الى صاحب الكرم هذا العام فيكون له نتاجها وصوفها والبانها ومنافعها وبذلك يستوفي ما خسر في حرثه فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه اخذه صاحبه واعاد الغنم لصاحبها فقال داود قد اصبت القضاء ... وذلك قوله تعالى (ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما) .

(٣) اخرج احمد والبخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال بينما امرأتان معهما طفلان لهما اذ جاء الذيب فاخذ احدهما فادعت كل منهما ان الذي بقي هو ابنها والذي اخذ الذيب ليس لها فتحاكمتا لداود . فقضى به للكبرى منهما فخرجتا والصغرى تتظلم مما حكم به عليها فسمعها سليمان وسألهما فاخبرتاه . قال : اترضيان ان احكم بينكما قالتا : نعم قال : هاتوا السكين اشقه بينكما فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به اليها اذ لو كان ابن الكبرى لم تسمح بشقه ولا بد ان يعطفها عليه حنـــان لامومة كما عطف الصغرى .

وقـــد ذكر في البحار ٩ ــ ٤٨٣ مثلهـــا لامير المؤمنين عن المناقـــب والارشاد : روى ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل منهما ولدا لها بغير بينة ولم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم على عمر في ذلك ففزع لامير المؤمنين (ع) فدعا المرأتين فوعظهما وخوفهما فاقامتا على النزاع والخلاف فقال علي (ع) ائتوني بمنشار قالت المرأتان وما تصنع به ؟ قال : اقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احداهما وقالت الاخرى الله الله يا ابا الحسن ان كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال : الله اكبر هذا ابنك دونها ولو كان لها لرقت عليه واشفقت فاعترفت الاخرى ان الحق مع صاحبتها والولد لها دونها . قال في المناقب وهذا حكم سليمان في صغره .

(فكرة (٣) (الحكم بتفريق الشهود)

قال السيوطي : واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ان امرأة جميلة حسنـــاء من بني اسرائيل راودهـــا عن نفسها أربعة من رؤسائهم فامتنعت واعتصمت فاتفقوا فيما بينهم على قذفها بالفاحشة لترجم فشهدوا عليها عند داود (ع) انها كانت تمكن من نفسها كلبا قد عودته على مواقعتها وغشيانها فامر برجمها . فاشار عليه سليمان بتفريق الشهود وان يسأل كل واحد منفردا عن صفة الكلب ولونه فلما فرقهم اضطربت شهاداتهم واختلفت قال احدهم كلب اسود وقال آخر ابيض وآخر انه ارقط فامر بقتلهم .

وقد حكم بمثلها امير المؤمنين (ع) في قضايا عديدة :

(أ) في البحار ٩ ــ ٤٧٦ عن الواقدي واسحاق الطبري : ان رسول الله (ص) لما هاجر الى المدينة وترك عليا بمكة فقام يؤدي ودائع رسول الله الى اصحابها ادعى عمير بن وائل الثقفي ان له عند النبي ثمانين مثقالا من الذهب وديعة وشهد له ابو جهل وابنه عكرمة وابو سفيان وابنه حنظلة وعقبة بن ابي معيط ففرق الشهود وسأل كلا منهم منفردا عن صفة الوديعة ووقت دفعها ومكانه ... فاختلفت افاداتهم الا ابو جهل فانه فطن للامر وقال ما يلزمني ذلك فلم يدل بشيء مما سئل عنه . فتغير وجه عمير .. ثم اعترف بانهم هم الذين حملوه على هذا الادعاء بمبلغ عشرة دنانير وقلادة لهند بنت عتبة فيها عشرة مثاقيل من ذهب واخرجها اليه وعليها اسم هند مكتوب.

(ب) ص ٤٨٥ عن الارشاد ان رجلا سافر مع قوم فعادوا وادعوا انه مات ولم يترك شيئا فرافعهم ابنه الى شريح فحلفهم وحكم ببراءتهم فرفع ابن المسافر امرهم لامير المؤمنين فامر بهم وسألهم فحلفوا له كما حلفوا لشريح فامر بتفريقهم وسأل كلا عن مرض الرجـــل ووقت موته ومكان قبره فاختلفوا في اعترافاتهم وتلجلج الرابع ثم اعترف انهم قتلوه طمعا في مالـــه

واخذوه فبعث الى المال ودفعه الى المدعي ابن المقتول وعفا عن دمائهم فانهكهم الامام عقوبة .

ثم ذكر (ع) انه اقتدى في ذلك بالنبي داود بن ايشا (ع) وذلك انه مر بغلام يدعى (مات الدين) فسأله عمن سماه بذلك قال انها امه فسألها داود عن السبب قالت ان اباه سافر مع قوم وانا حامل به ثم عادوا وادعوا انه مات وقد اوصى ان يسمى الحمل عندما يوضع به (مات الدين) قال : وهل تعرفين النفر الذين سافر معهم؟قالت نعم وذكرتهم اليه فاستدعاهم فحلفوا كلهم على موته ففرقهم وسأل كلا منهم عن تفاصيل الوفاة فاختلفوا في الأداء فاثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال ودفعه للمرأة لتحفظه للغلام وقال سميه (عاش الدين) .

(ج) ص ٤٩٤ و ٤٩٧ عن الكافي والتهذيب عن علي بن ابراهيم باسناده عن معاوية بن وهب — ويونس عن بعض اصحابه يرفعه — عن الصادق (ع) قال : كان على عهد النبي (ص) رجلان متواخيان في الله فمات احدهما واوصى الآخر في حفظ بنية له . فحفظها الرجل وانزلها منزلة ولده في اللطف والعناية بها والاكرام حتى ادركت الصبية وكان لها حسن وجمال . ثم حضره سفر فاوصى امرأته بحفظ الصبية والعناية بها . ولم يزل في سفره يكتب لامرأته بتعاهد الصبية وحسن كفالتها . فحسدتها المرأة وخشيت ان زوجها انما بالغ في وصيته باكرامها ان يتزوج بها فاستدعت نسوة لها وسقت الصبية مسكرا فلما ثملت امسكتها النسوة فافتضتها المرأة باصبعها وازالت بكارتها فلما قدم زوجها من غيبته رمت اليتيمة بالفاحشة وشهدن لها اولئك النسوة .

فرفعها الرجل الى عمر وانكرت اليتيمة وذكرت له ما صنعت المرأة فلم يدر عمر ما يحكم به فدعا عليا (ع) فقال للمرأة الك شهود فدعت النسوة فشهدن لها فامر بتفريق النسوة وبدا بالمرأة المدعية فادارها بكل طريق وهددها فلم تعدل عن قولها فصرفها واحضر احدى الشاهدات فقال لها ان امرأة الرجل

قد صدقتني واعترفت بما صنعت فقالت الي الامان قال اصدقي فاخبرت بالقصة ثم دعا الاخريات فوافقن الاولى في اعترافها .

وكان الحسن (ع) بين يدي ابيه فقال يا بني اقض فيها قال على المرأة الحد لقذفها الجارية وعليها قيمة بكارتها لافتراعها اياها قال صدقت لو كلف الجمل الطحن لفعل .

وفي رواية ابن وهب انه (ع) الزمهن جميعا بحد القذف وقيمة (العقر) اي البكارة وجعل قيمتها اربعمائة درهم . وامر الرجل ان يطاق المرأة المجرمة وزوجه اليتيمة وساق عنه المهر .

ثم قال : انا اول من فرق بين الشهود الا دانيال ...

فسأله عمر وما دانيال وخبره ؟ قال ان دانيال عاش يتيما من الابوين فكفلته امرأة مسنة وكان ملك بني اسرائيل في زمانه له قاضيان وكان لهما رجل صالح صديقا وله امرأة عابدة عفيفة وهي ذات حسن وجمال فعشقاها واخذا يدبران الحيلة في الاتصال بها . فاتفق ان الملك احتاج مرة لمن يبعثه في بعض اموره فاشار القاضيان عليه بصديقهما الصالح فاوصاهما الرجل بكفالة امرأته وملاحظتها مدة سفره فكانا يتر ددان اليها بين حين وآخر ثم راوداها الفاحشة فامتنعت عليهما واعتصمت فهدداها بالاتهام بالفجور والرجم فلم تجبهما . فشهدا عليها عند الملك بالفحشاء وطلبا منه اقامة الحد عليها فاغتم الملك لذلك وسألهما تأجيل الامر ثلاثة ايام .

وفي اليوم الثالث مر وزير الملك بدانيال وهو يلعب مع الصبيان وقد اقام نفسه ملكا واقام من الصبيان امرأة متهمة وقاضيين والباقين مقام الشرطة ثم فرق بين القاضيين وسأل كلا منهما عن وقت الفاحشة ومكانها وصاحبها فاختلفت افادتهما ولم يتفقا في شيء مما سألا عنه فابطل شهادتهما وحكم عليهما بجريمة القذف ان يقتلا .

فنقل الوزير الى الملك ما رأى وسمع من دانيال فعمل بمثل ما سمع مع القاضيين وامر بقتلهما .

(الحصيلة الـ (٢٧) (انفراد داود بالقضاء)

ومن خلال ما وقفنا عليه من قضايا النبي داود (ع) لم نجد قضية انفرد بالحكم فيها من دون تسديد ابنه سليمان (ع) الا اثنتين كانت (الاولى) حله مشكلة (مات الدين) التي ذكرناها آنفا و (الثانية) ما ذكره في البحار ٩ ــ ٤٨٢ ان رسول الله (ص) قلد علي بن ابي طالب (ع) قضاء اليمن وهو شاب فرفع اليه مالكان بجارية وقعا عليها جهلا بالتحريم فحملت لا يعلم من أيهما فقرع على الغلام باسميهما والحقه بمن خرجت القرعة باسمه والزمه بنصف قيمته لشريكه في الجارية . وقال : لو فعلتما ذلك مع العلم بالتحريم لعاقبتكما . ... فبلغ ذلك النبي (ص) فقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود .

يعني ان داود (ع) قد قضى في مثل هذه القضية بالقرعة .

(فكرة (١) (داود مع امرأة اوريا)

اما قصة داود (ع) مع امرأة اوريا بن حيان فانما كانت نوعا من امتحان الله لانبيائه وقد انتهزها منكر العصمة في الانبياء حجة دامغة يحتج بها على انهم يعملون كما تعمل الناس من اعمال الخير والشر حسبما جبل عليه الطبع والغريزة البشرية وما تقتضيه طبائعهم ونزعاتهم .

ففي البحار ٥ ــ ١٩ والبرهان ٣ ــ ٩١٤ عن الصدوق في الامالي بسنده عن ابي الصلت الهروي قال : لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا (ع) اهل المقالات والاديان من اهل الاسلام وغيرهم قام اليه علي بن محمد بن الجهم فقال له يا بن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء ؟ قال : نعم قال فما تقول في قوله تعالى (وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا

تشطط واهدنا الى سواء الصراط . ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب) قال : ما يقول من قبلكم فيه ؟ قال : يقولون ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له ابليس على صورة طير حسن من احسن ما يكون من الطير فقطع صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حيان — وهو احد خاصته وقواده — فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا قائمة تغتسل وهي عارية فرآها اجمل خلق الله خلقا وصورة واتمهم حسنا فلما رأت ظله تجللت بشعرها فغطاها حتى لا يبين من جسمها شيء فزاده ذلك اعجابا بها وهواها وتعلق قلبه بها . وكان قد بعث زوجها اوريا في بعض غزواته فكتب الى قائد جيشه ان قدم اوريا امام التابوت — اي في معمعة القتال وقلب المعركة — فقدمه وقتل وتزوج داود امرأته وكان لداود تسع وتسعون امرأة فكانت امرأة اوريا تمام المائة فبعث الله اليه الملكين بصورة خصمين ليوقفاه على خطأه في اقتناصه امرأة اوريا من زوجها حرصا وحسدا وعدم قناعته بمن عنده من انواع النساء والجواري حتى شهد على نفسه بالظلم في قوله (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض) وعلم داود ان هـذا تقريع وتوبيخ له من الله فاستشعر الخطيئة وندم وسجد يعفر خديه على الارض يطلب العفو من الله ...

فضرب الرضا (ع) بيده على جبهته وقال (انا لله وانا اليه راجعون) لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم الى الفاحشة — يعني النظر الى المرأة الاجنبية — ثم القتل .

فقال يابن رسول الله فما كانت خطيئته ؟ قال ويحك ان داود ظن ان الله

لم يخلق خلقا اعلم منه فبعث اليه الملكين تسورا المحراب عليه ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان .... هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) فعجل داود على المدعي عليه و (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ...) ولم يسأل المدعى البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له : ما تقول ؟ فكانت هذه خطيئته لا ما جثم به . الم تسمع قوله (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ...) اه .

ولكن هذا يورد عليه : ان تسرع داود في الحكم لا يعد ذنبا ولا خطأ فانه قال (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه)اي على تقدير صحة ما ادعيت يقصد بذلك ان يسكن من غضب المدعي ويهون الامر عليه بان هذا كثيرا ما يقع بين الخلطاء والاخلاء نتيجة الطمع والحرص (وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ...) والحكم بمظاومية المدعي على تقدير صحة دعواه لا يحرم حلالا ولا يحل حراما ولا تبيحه حقا ليس له او تحرمه من حقه فاين الذنب ؟ ثم نرى الآية تقول (وظن داود انما فتناه) والظن هنا بمعنى العلم كما ذكره المفسرون فلا بد ان يكون هذا الخصام قد نبهه على امر قد اتاه لا يليق بمقامه فلما انتبه له خر ساجدا واناب تائبا آسفا على ما صدر منه .

والذي يظهر من استقراء اخبار القصة : ان داود نظر الى المرأة الحسناء عفوا من غير قصد وليس ذلك ذنبا لا سيما وان النبي يعتبر كالاب للامة ونساء الامة بناته والاب يحل له ان ينظر الى محاسن اي امرأة من بناته الا الاعضاء التناسلية فقط . ولكنه لما مالت نفسه ان يتزوجها وكان عنده (٩٩) امرأة كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥ ــ ٣٠٢ عن ابن جرير والحاكم عن السدى والمجلسي في البحار ٥ ــ ٣٣٧ عن تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق (ع) فبعث اليه الملكين لينبهاه على ان هذا الحب والولع بالنساء لا يتناسب مع جلالة قدره ورفعة شأنه .

واطلب بازواجك مـــا تبتغـــي بزوجتينا فالرجـــا مـــاهد
فالكل زرع ان يـــكن لونـــــه مختلفـــا فطعمـــه واحـــد

فانتبه لذلك وعدل عن قصده واستغفر الله عن هذا الخطأ الذي اوشك ان يقع فيه .

ويؤيد ذلك قوله تعالى في خطابه له (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض.. ...ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ...) فهو كما قال الحريري :

واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي منه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى اتباع هوى النفـــس وبذر الهوى طموح الـــعين

اما ما ذكر في القصة من قطعه الصلوة لاتباع الطير ونزوله للمرأة يسألها عن شأنها وبعثه الى قائد جيشه ان يقحم زوجها في معمعة القتال ليقتل فيتزوجها من بعده فهو غير لائق بكرام الناس فضلا عن الانبياء . وبعيد كل البعد عن داود (ع) اذ في امكانه ان يمسك الطير وهو في الصلوة دون ان يقطعها او تبعه . وفي امكانه ان يتزوج المرأة من دون ان يقتل زوجها بان يعوضه عنها ينزل له عنها . وقد ذكروا ان من خصائص النبي انه اذا هوى امرأة حرمت على زوجها لان محبة النبي لزواجها سبب لان تكون اما له (وازواجه امهاتكم ...) فتحرم عليه . كما هو الحال في نبينا محمد (ص) عندما تعلق قلبه بزينب بنت جحش فقد تحرج ان يصل اليها زوجها زيد بن حارثة واصر على طلاقها كما حكى الله عنه (واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه ...) من تعلق قلبك بها .

ومع ان هذه الامور بعيدة كل البعد عن مقام داود (ع) فقد وردت في كلام جملة من المفسرين متواترة منسوبة اليه ورواها في البحار ٥ ــ ٣٣٧ وفي البرهان ٣ ــ ٩١٤ عن تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق (ع) وحملها

المجلسي على التقية لموافقتها رواية العامة وهو ممكن لولا ان فيها اضافـــات وزيادات لم تنقل في روايات العامة .

ومن اعجب الامر في هذا ان ينقل عن الصادق (ع) في نفس الرواية ما ذكره غيره ان داود بعد ذلك تزوج امرأة اوريا فولدت له سليمان (ع) . وينقل في البحار ٥ ــ ٣٣٩ عن الصادق (ع) قال : لو اخذت احدا يزعم ان داود وضع يده على امرأة اوريا لحددته حدين حدا للنبوة وحدا لما رماه به. وروت العامة مثله عن امير المؤمنين (ع) ورواه الطبرسي ايضا عنه (ع) .

ووجه فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير القصة : ان الخصمين تسورا على داود (ع) عازمين على قتله فمنعتهما هيبته عن الاساءة اليه وتعللا بانهما خصمان وان داود قد احس منهما ذلك وعزم على ان يأخذهما بالعذاب لمجرد ذلك الظن فعاتبه الله على اتباع الظن وارادة السوء بموجبه من دون ان تقوم بينة او برهان . وهو شيء لم ينقله غيره من المفسرين .

(الخصيلة الـ (٢٨) (حكم علي (ع) بالعلم اللاهوتي)

وان الامام المهدي (ع) اذا حكم بين الناس بموجب العلم اللاهوتي من غير طلب بينة او امضاء يمين فليس هو اول من عمل ذلك فقد عمله قبله جده امير المؤمنين (ع) لاسباب اقتضت ذلك حيث ان بعض القضايا تحكم على صاحبها ان يحكم فيها بالعلوم الكشفية اذ لا يمكن ان تحل بالقواعد الشرعية المتبعة كهذه القضايا المروية عن امير المؤمنين (ع) التالية :

(١) نقل في البحار ٩ ــ ٤٨٧ ان رجلا وامرأة تنازعا جملا فصار يدعيه كل منهما بلا بينة فحكم به امير المؤمنين للمرأة . ولم يقبل الرجل الا ان يشهد لها صادق بذلك فاستنطق الجمل فنطق وشهد بان المرأة تملكه من لدن تسعة عشر عاما فدفعه اليها واعترض الرجل بضربة سيف قسمته نصفين لتكذيبه

الامام اه فلا بد ان يكون لهذا الحكم الجبار سببا يقتضيه ولكن لا تصل اليه افكارنا .

(٢) ذكر ايضا في البحار ٩ ــ ٤٧٦ : ان رجلا شكى اليه عدم قدرته على مواصلة اهله فكلما اراد مسها انبعث منها دم فقال (ع) هي عليك حرام قال : وكيف ؟ فقال للمرأة : انشدك الله الم تتمتعي مرة برجل سرا خوفا من اهلك فحملت منه حتى اذا وضعتيه غلاما سويا خفت الفضيحة من الناس والقتل من اهلك فاخرجته ليلا وطرحته للكلاب فنهشه كلب منها في جبهته فرميت الكلب وخفت ان يفضحك الصباح فوليت عنه وقلت (اللهم احفظه يا حافظ الودائع) ؟ قالت : نعم قد كان والله ذلك قال : فقد استجاب الله لك وحفظه اليك وهذا زوجك هو ولدك وهذه نهشة الكلب في جبهته فقد منعه الله من وطيك تطهيراً لكما من الدنس واللؤم لعدم علمكماوصحة ايمانكما بما قد رأى من الدم فاشكري الله على عصمتك [1].

(٣) ص ٤٨٨ : ان امرأة من الانصار دعت شابا من اهل بيت المقدس . وهما سائران الى الحج لئن يفجر بها فامتنع عنها وهددته بالقذف فلم يجب فطرحت ذات ليلة نفقتها في مزاده وهو نائم وهي خمسمائة دينار واظهرت

---

(١) نظير هذه القصة في حفظ الله ما يودعه الناس ســا ذكره المازندراني في شجرة طوبى ٢/ ٤٤٣ ان رجلا جاء الى علي (ع) معه ابن له وهو يشبهه جدا فتعجب (ع) وقال : (ما رأيت غرابا اشبه بغراب من هذا بابيه) فقال الرجل : يا امير المؤمنين ان لهذا الولد شانا عجيبا انه مكث في القبر تسعة اشهر وخرج بقدرة الله (عج) . وذلك ان اردت ان اسافر وولدي هذا في بطن امه فتوضأت وصليت ركعتين ورفعت يدي الى السماء وقلت (اللهماني استودعك هــذا الحمل في بطن امه فرده علي سالما اذا رجعت) . ثم سافرت ومكثت تسعة اشهر ورجعت فوجدت زوجتي قد ماتت فذهبت الى القبر وعانقته وبكيت كثيرا فسمعت صوت صبي من قبرها فتعجبت وقلت اكشف رأس قبرها لارى ما هناك فكشفته فرأيت المرأة قد بلي جسمها وتفسختاعضاؤها وما بقي سوى صدرهاوفيهثدياها يشخبان لبنا والغلام يرضع منهما فرفعته وقلت (إلهي مننت علي برد ولدي فلو رددت علي زوجتي لعظمت منتك علي) فسمعت هاتفا يقول : (اودعت ولدك عند الله فرده اليك سالما فلو اودعت زوجتك لردها سالمة اليك كما رد ولدك سالما اليك) .

صباحا ان نفقتها قد سرقت والزمت بتفتيش الركب فوجدت عند المقدسي وحلف لهم انه لم يعلم فلم يسمعوا له وسبوه وآذوه . وفي عودتهم من الحج انفصلت الفاجرة من الركب لبعض حاجة لها ذات يوم فالقيت راعيا فسألته زادا فلم يسمح لها الا بان تمكنه من نفسها فاجابت وفجر بها فاحست انها قد حملت منه فالقت نفسها ذات ليلة بقرب المقدسي وفي منتصف الليل اظهرت للركب ان المقدسي قد فجر بها وهي نائمة حتى لو ظهر حملها كان هو المسؤول عنه وحلف لهم المقدسي بالبراءة فلم يسمعوا له وسبوه وآذوه .

فلما قدموا المدينة رافعته الفاجرة الى عمر وشهد لها اهل الركب فهم بقطعه للسرقة وجلده للزنا اذ أتى علي (ع) فبرأه مما نسب اليه وابان لهم انه مجبوب لا فرج له اصلا وان اعضاءه التناسلية قد اودعها عند احد رفقائه وطلب من المستودع احضار الحق ففتحه واراهم صحة قوله ثم اخبرهم بانها هي التي وضعت نفقتها في مزادته وقذفته بالزنا لانها احست بحمل من الراعي الذي فجر وتريد ان يكون المقدسي هو الذي ينسب اليه ذلك الحمل اذا وضعته . واعترفت المرأة بعد ذلك بما فضحها به امير المؤمنين (ع) وامر فرجمت ودفنت في مقابر اليهود .

فقد اوجبت نجاة هذا البريء من العذاب والمهانة تدخل الحكم اللاهوتي والا لذهب حقه وضاع دمه وابيحت كرامته .

(٤) في البحار ٩ — ٤٨١ عن ابن قولويه في الخرايج وفي ص٤٩٠ عن عمار بن ياسر وزيد بن ارقم : ان تسعة اخوة من العرب كانت لهم اخت عذراء فقالوا لها ان كل ما يرزقنا الله (عج)نطرحه بين يديك ولا تحملينا على التزويج فحميتنا لا تحمل ذلك فوافقتهم على ذلك .

واتفق انها اغتسلت مرة من عادتها الشهرية في ماء كان فيه علق وتسربت علقة منه الى مهبلها لما جلست في الماء وبلغت الى رحمها فما زالت العلقة تنمو وتكبر حتى ظهر على الفتاة انها حبلى وظنوا بها الخيانة فهموا بقتلها فسألتهم ان

يرفعوها لامير المؤمنين (ع) فحملوها اليه وعرضوها عليه وحلفت انها لم تأت بسوء ولا همت به ولا تعلم عما في بطنها فاستدعى بلبناء بنت شريح القاضي قابلة اهل الكوفة وسألهم ان يحضروا لها قطعة ثلج قالوا انه في بلادنا كثير ولكن بيننا وبينها نحو خمسين فرسخا . فمد يده في الهواء ثم ارجعها وفيها قطعة ثلج يقطر ماؤها فدفعها الى القابلة وقال ادخلي مع الفتاة هذا الستر وضعي الثلج حيث تكون الولادة فستلد علقة وزنها (٧٥٠) درهما ودانقان . وقيل انه استحضر طستا مملوا بالحماة وامر الجارية ان تقعد عليه فلما شمت العلقة رايحة الحماة او احست ببرودة الثلج نزلت من جوفها فجاءت بهـا القابلة وطرحتها بين يدي امير المؤمنين (ع) واذا هي كما وصف .

فقال القوم : نشهد انك ربنا الاعلى تعلم ما في الارحام فزبرهم وعفر خديه على الارض وقال : لست كما تظنون وانما اخبرني بهذا حبيبي رسول الله (ص) .

ثم اخبرهم بسبب تسرب العلقة الى رحمها من لدن كان عمرها عشر سنين فلم تزل تكبر حتى ظهرت بهذا الحجم الذي يظن انها جنين فتهللت وجوههم سرورا وانقلبوا شاكرين .

فهذه جملـــة من القضايا التي حسمها امـــير المؤمنين بعلمه اللاهوتي حيث ان الناسوتي لا يغني عندها شيئا بل تضيع بسببه الحقوق وتستحل المحارم وتنتهك الحرمات .

(الحصيلة الـ (٢٩)　　(حكم الخضر (ع) بالعلم اللاهوتي)

والحديث عنه يتفرع عن فكر .

(فكرة (١) (نسب الخضر ومنشأه)

ذكر الطبرسي في مجمع البيان في معنى قوله تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا) ان الجمهور قد اتفقوا على انه هو الخضر . وفي ص ٣٩٩ قال السيد المرتضى : العالم الذي نعته الله في هذه الآيات لا يجوز الا ان يكون نبيا فاضلا وقد قيل انه الخضر . وانكر ابو علي ذلك وزعم انه ليس بصحيح قال لان الخضر يقال انه كان نبيا من انبياء بني اسرائيل الذين بعثوا بعد موسى .

وقد اختلفوا في اسم الخضر وقيل هو (بليا) وقيل (ناليا) وقيل (الياس) وقيل (اليسع) وقيل (ارميا) وسمي الخضر لانه كان لا يجلس على خشبة يابسة او ارض بيضا الا اهتزت واعشبت وصارت خضراء ويقال له : (خضرون) و (خضرويه) ايضا وابوه ملكان بن عامر بن ارفخشد بن سام ابن نوح (ع) وهو اطول الآدميين عمرا .

ذكره في البحار ٥ — ٢٩١ الى ص ٢٩٦ .

فذكر ص ٢٩٤ عن علي بن ابراهيم في تفسيره . وفي ص ٢٩٦ عن الراوندي في القصص عن الصدوق بسندهما عن الصادق (ع) عن النبي (ص) قال : كان في الزمن الاول ملك له سيرة حسنة في اهل مملكته وكان له ابن رغب عما هو فيه (هو الخضر) تخلى في بيت من دار ابيه يعبد الله ولم يكن لابيه ولد غيره فلما كبر سن الملك مشى اليه خيرة الناس وقالوا ايها الملك انك احسنت الولاية علينا وقد كبرت سنك ولم يكن لك غير هذا الابن وهو راغب عما انت فيه ولم ينل شيئا من لذات الدنيا فلو زوجته اوشك ان يبقى لنا الملك منك فيه وفي عقبه .

فاستجاب لهم وزوجه كريمة بكرا من حسان النساء لها عقل وادب فلما جمعوا بينهما اقبل عليها وقال ايتها الفتاة اني ليس من شأني مقاربة النساء فاني اخشى بهذه المتعة الزائلة ان تفوتني تلك المتع الباقية في دار الخلود فيها ما تشتهيه

الانفس وتلذ الاعين اعدها الله لمن آمن به وعبده فهل تتبعيني فيما انا ماض فيه فتكوني زوجتي في الجنـــة ويكون لك من الفضل والثواب كذا وكذا قالت نعم فعرض عليها دين التوحيد وعبادة الله وحده فدخلت في دينـــه ووافقته في زهده وانقطاعه الى الله وقال اذا سألك احد هل كان له معك اتصال كما بين الرجال والنساء ؟ فقولي نعم . قالت : افعل . ولما سألها ابوه الملك قالت نعم وكتمت امر صاحبها وما دعاها اليه وشك الملك في امرها فامـــر النساء ان يفتشنها فوجدنها بكرا لم يحدث بها شيء وقلن : انك زوجت الغر بالغرة فلم يهتد احدهما لما يطلبه الآخر فلو زوجته ثيبا هدته لما يراد .

فزوجه امرأة اخرى فعرض عليها الخضر ما عرض على الاولى فاستجابت اليه ووعدته الكتمان ولما سألها الملك قالت : والله ما كشف لي عن ثوب انه امرأة فهل تلد امرأة من امرأة فامر بردهما لاهلهما وغضب على ابنه فردم الباب عليه فاهبط الله عليه ملائكة حملوه من مكانه الى جزيرة في البحر يخلو فيها عن الناس لعبادة الله واعطاه الله من القدرة ما يمكنه بها ان يتصور كيف شاء . ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من العين التي من شرب من مائها بقي الى الصيحة .

فاتفق ان رجلين من مدينة ابيه الملك ملكان بن عابر خرجا في سفر تجارة ذات مرة في البحر فوقعا في جزيرة وجدا فيها الخضر قائما يصلي ويعبد الله فلما رآهما انفتل من صلاته وسألهما فاخبراه وسألاه عن عبادته فعرض عليهما دين التوحيد واعلمهما ان لهما ربا خالقا فاما احدهما فآمن به وأما الآخر فاظهر الايمان وأسر الكفر وسألهما ان يكتما امره عن ابيه فتعهدا اليه فدعا سحابـــة حملتهما الى بلدهما باسرع وقت فكتم المؤمن ومضى الآخر فاعلم الملك ملكان عن خبر ابنه قال : وهل معك احد ؟ قال : نعم وذكر المؤمن فاحضره الملك وسأله فانكر فقال المنافق ايها الملك ابعث معي خيلا ورجالا الى جزيرة كذا واحبس هذا الرجل حتى آتيك بابنك فبعث معه سرية للجزيرة فلم يجدوا الخضر فيها واطلق عن الرجل الذي كتم امره ولم يزل على دينه وايمانه .

ثم ان اهل الجزيرة بلاد الملك ملكان بن عابر عملوا المعاصي واستباحوا المنكرات فخسف الله بهم ذات ليلة ارضهم واهلك جميع من فيها الا المرأة التي تزوجها الخضر فكتمت عليه والرجل الذي وافاه بالجزيرة فآمن به حقا . فلما التقيا بعد الخسف تحدث كل منهما للآخر عما دعاهما الخضر اليه وعلما ان الايمان والكتمان هما سبب نجاتهما من الهلاك ثم تزوج الرجل المرأة فولدت لـــه .

وخرجا عن مدينة الخسف الى مملكة ملك يدعي الربوبية من دون الله وكانت المرأة ماشطة فعينت لتزيين عرائس الملك وبناته وفي ذات يوم سقط المشط من يدها فقالت لا حول ولا قوة الا بالله فانكرت الفتاة ذلك منها ورفعتها الى ابيها فسألها عن دينها قالت انا مؤمنة برب السموات والارض خالق البشر وجميع الكائنات قال : من قال لك هذا ؟ قالت : الخضر بن ملكان قال : ومن على دينك ؟ قالت : زوجي وولدي فعرضهم الملك ليخرجوا من دينهم لاعتقاد ربوبيته فامتنعوا فدعا بمرجل وملاه ماء واوقد تحته نارا حتى اخذ يغلي ويفور فهددهم به الملك فلم يرجعوا عن دينهم فالقاهم في ذلك المرجل الواحد بعد الآخر ثم ادخل جنائزهم بيتا مطبقا فردم بابه عليهم فلم تزل من ذلك البيت تفوح روائح الند والعنبر .

قال (ص) فلما اسري بي الى السماء شممت في طريقي تلك الرائحة الذكية ... فسألت جبرئيل . قال : هي تخرج من بيت عذب اهله في الله حتى هلكوا ولم يعدلوا عن دينه ثم قص عليه الحديث كله .

وفي البحار ٥ ــ ٢٩١ ان الخضر كان في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى اه . وربما تصرح بعض الاحاديث انه نبي من الانبياء وانه من المعمرين لشربه من عين الحياة التي قصدها مع ذي القرنين فظهرت له حتى اغتسل فيها وشرب منها وقدر له البقاء والدوام وسترت عن غيره . فهو لايزال معمر آيطوف العالم لا يعرفه الا الأئمة فقد وردت

بعض الاحاديث انه يجتمع احيانا بهم ويتحدث معهم والناس لا تعرفه فـــاذا مضى اعلمهم الامام انه الخضر .

(فكرة (٢) (اجتماعه بالكليم موسى (ع)

في البحار ٥ ــ ٢٩١ قال ان السبب في اجتماع الخضر بالكليم موسى بن عمران (ع) ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني قال : فاي عبادك اقضى قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال : فاي عبادك اعلم ؟ قال : الذي يضيف علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى قال : ان كان في عبادك اعلم مني فدلني عليه قال : اعلم منك الخضر قال : اين اطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة قال : كيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا يابسا في مكتلك فحيث فقدته فهو هنالك .

فحمل معه حوتا مملوحا وصحب معه فتاه يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف بن يعقوب (ع) وقال : اذا فقدت الحوت فاذني . فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع البحرين بحر الروم وبحر فارس ــ قال الطبرسي في مجمع البيان ٣ ــ ١٨٠ ــ كانت هناك عين ماء تسمى عين الحياة فتوضا يوشع منها والحوت امامه على الصخرة فنضح الماء عليه فدبت فيه روح الحياة ووثب الى الماء فلما لحق بموسى وحان وقت الطعام سأله موسى عن الحوت قال : (ارأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت... فاتخذ سبيله في البحر سربا . قال ذلك ما كنا نبغي) فانه امارة الطلب (فارتدا على آثارهما قصصا) يقتصان آثارهما في الطريق الذي اقبلا منه حتى بلغا الصخرة المذكورة قال تعالى (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) .

(قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني بما علمت رشدا) وهذا يدل على ان لا يحتقر العالم صحبة من هو اقل منه علما او يدين لمعلوماته لانه تعالى يقول

(وفوق كل ذي علم عليم) وقال (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وقالوا : يوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسفاط .

فقل لمن يدعي في العلـــم منزلـــــة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وفي البحار ٥ ــ ٢٩٨ عن العياشي عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) قال كان سليمان اعلم من آصف وقد سأله احضار عرش بلقيس وكان موسى اعلم من الخضر الذي اتبعه وقد قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا .

(قال انك لا تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) قال الطبرسي في المجمع ٣ ــ ٤٨٣ : لان موسى كان يأخذ الامور عـــلى ظواهرها والخضر كان يحكم بما اعلمه الله من بواطنها .

وفي البحار ٥ ــ ٢٩٨ عن العياشي عن الصادق (ع) ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب اليه : اما الذراري فلم يكن رسول الله (ص) يقتلهم وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم . وذكر بعضهم في قوله (لن ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) ان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر بحر علم الباطن .

(قال ستجدني ان شاء الله صابرا) مسلما لا اعارضك في شيء (ولا اعصي لك امرا) فيما تنفيه او تثبته (قال ان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا) عن حقيقته والسبب في اتيانه .

(فكرة (٣)) (اعتراضات الكليم على الخضر)

قال تعالى (فانطلقا) اي موسى والخضر ولم يذكر يوشع وقد كان معهما فيقال ان جمع هذه الآية بدل بتثنية آية (... اذ يحكمان في الحرث وكنا لحكمهم

شاهدين) فهي تقتضي ان يقول (لحكمهما) لانهما اثنان وفي هذه الآية يقتضي ان يقول (فانطلقوا) لانهم ثلاثة .

فعن البحار والطبرسي في المجمع وعلي بن ابراهيم والصدوق في العلـــل قالوا : مروا ثلاثتهم حتى انتهوا الى ساحل البحر واذا بسفينة قد شحنت وهي تريد ان تعبر فقال اربابها نحمل هؤلاء الثلاثة انهم قوم صالحون وعرفوا الخضر فحملوهم من غير قول (نول خل) اي اجرة .

(حتى اذا ركبا في السفينة وجنحت بهم(خرقها)الخضر قام الى جانب منها فكسرها وحشاها بالخرق والطين . وقيل انه قلع لوحا من الواحها فانبعث منه الماء فحشاها موسى بثوبه و(قال اخرقتها لتغرق اهلها) وقد حملونا من غير نول (لقد جئت شيئا امرا) اي سيئا مردودا . والظاهر ان هذا الخرق انمـــا احدثه الخضر في السفينة عندما بلغت بهم الساحل ودون ان يشعر به احد من اهلها وقد كان عزمهم ان يحبسوها على الشاطىء لوقت ما بدليل قوله بعد هذا (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) اي سيأتي من ورائهم ملك ظالم يغتصب السفن فيمريها . ولو كان هذا الخرق حال المسير لقاومه اهلها وما صح ان يقول وراءهم بل امامهم وانما تعسف المفسرون في تفسير الوراء بالامام لاشتباههم في موضع الخرق ولو تنبهوا الى ان الخرق كان على الشاطىء حال ايقافها لما احتاجوا لتفسير الوراء بالامام .

(قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا . قال : لا تؤاخذني بما نسيت وهو دليل على ان الانبياء تنسى بحكم الطبع البشري كسائر الناس الا فيما يوحى اليهم فان الله عصمهم فيه من النسيان لقوله تعالى (سنقرؤك فلا تنسى) فان (لا) ان كانت النافية فمعناه انه لا ينسى شيئا مما يوحى اليه . وان كانت الناهية افادت ذلك ايضا لأن الأوامر الالهية بالنسبة الى انبيائه يراد بها الاثبات فمعنى (اقرأ) كن قارئا و (لا تنس) كن متذكرا حافظا وهو كاف في اثبات الوقوع لقوله تعالى (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) .

(ولا ترهقني من امري عسرا) اي لا تحملني على خلاف غريزتي من السهو والنسيان فان الانسان مطبوع عليهما . وهبطوا من السفينة (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما) من اجمل الغلمان واحسنهم خلقا واصبحهم وجها شابا بالغا وتسمية الرجل غلاما شايع في لغة العرب قالت ليلى الاخيلية :

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها

تعني الحجاج بن يوسف الثقفي . وتفسير الغلام بالرجل البالغ ارجح من القول بانه صبي لان الصبي لا تكليف عليه وكونه في علم الله يبلغ كافرا لا يبرر قتله قبل البلوغ والكفر لقوله (ص) رفع القلم عن ثلاثة احدهم الصبي حتى يبلغ (فقتله) فتل عنقه فمات وهو اهون انواع القتل وانسب لمقام الانبياء مما ذكر انه ضرب رأسه بالحائط او اضجعه فذبحه فغضب موسى واخذ بتلابيب الخضر و (قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس) يقاد بها او جرم ظهر منه (لقد جئت شيئا نكرا) اي منكرا لا يسعني الاغضاء عليه فادخل الخضر يده فاقتلع كتفه واذا عليه مكتوب (كافر مطبوع) وقال : ان العقول لا تحكم على امر الله بل امر الله يحكم عليها . وبذلك احتج سيدنا الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) على من عارضه في صلحه مع معاوية بان هذا امر قد حكم الله باجرائه لاتمام حجته ولا معارض لحكم الله ذكره في الفوادح ١ — ١٠٣ (قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فاستحيا موسى (ع) و(قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) .

(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قرية انطاكية . وقيل ابله يعني (البصرة) وقيل باجروان ارمينية وقيل (الناصرة) واليها تنسب النصارى وكانوا لا يضيفون احدا ولا يطعمون غريبا قط وكان الكليم والخضر جائعين (استطعما اهلها) اي طلبا طعاما منهم (فابوا ان يضيفوهما) ومرا في تلك القرية (فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض) اشفى على السقوط والانهيار لقدمه (فاقامه) النفر نقلوا اليه الطين من نقرة هناك فكان الخضر يبني والكليم يناوله

الطين والحصى ويوشع ينقل ذلك لهدا كلما نفد حتى استقام صالحا لان يبقى مدة من الزمن ولما تم البناء وغسل موسى يده (قال لو شئت لاتخذت عليه جرا) ولو بان تضيفنا اهل القرية فما كان لك ان تعمل لهم شيئا ونحن جياع بينهم وفي قوله (لو شئت) تعريض بانه اشتغل بما لا يعنيه في حين كان الاهم ان يبحث لهم عما يسد جوعتهم ويقيم اودهم وكان يظن انه بعد البناء سيؤتون بما يأكلون .

وفي البحار ٥ — ٢٩٨ عن ابي جعفر (ع) قال شكى موسى (الجوع الى ربه في ثلاثة مواضع (١ً) قوله آتنا غداءنا . لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا و (٢ً) لو شئت لاتخذت عليه اجرا و (٣ً) رب اني لما انزلت الي من خير فقير .

(فكرة (٤) (بيان الخضر لاسرار ما عمل)

(قال هذا فراق بيني وبينك) قال رسول الله (ص) رحم الله اخي موسى انه استحيا اذ قال لا تصاحبني ان يصحبه حين عارضه في المرة الثالثة ولو لم يقل (فلا تصاحبني) لما مل من صحبته ولا عدل عنها ولابصر من العجائب اكثر مما رأى (سأنبأك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .

(اما السفينة) التي خرقتها (فكانت لمساكين يعملون في البحر) وفيه دلالة على ان المسكين لا يختص بمن يسأل بالكف بل كل محروم من النعيم والهناء او العلم او القوة يقال له مسكين قال امير المؤمنين (ع) : مسكين ابن آدم تقتله الشرقة وتؤذيه البقة وتنتنه العرقة وقال الشاعر :

فـاذا بكيت على فراق احبـة فلتبك نفسك ايهـا المسكين

وقال المرتضى : مسكين مسكين من لا زوجة له . ويعني بعملهم في البحر صيد الاسماك وبيعها وبذلك قوام معيشتهم (فاردت ان اعيبها) بكسر اللوح منها وظهورها انها غارقة حيث : (كان وراءهم ملك) ظالم (يأخذ كل

سفينة صالحة) كذا قرأ امير المؤمنين (ع) والباقر والصادق وابن عباس وابن جبير كما نقله الطبرسي ص ٤٨١ عن الامامية وصحيح البخاري ومسلم ويؤيده أنه لو كان يغصب كل سفينة لم تكن فائدة في اعابتها لانها على كل حال ستأخذ (غصبا) بدون رضا اهلها ولا تعويض لهم عنها وبذلك تكون اعابتها اهون خطبا على اهلها اذ يمكنهم اصلاحها باجر زهيد اما فقدها فانه سيكلفهم شططا في شراء غيرها .

(واما الغلام) الذي قتلته (فكان كافرا) كذا قرأ ابن عباس وابن جبير (وكان ابواه مسلمين) من اهل التوحيد (فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا) بسبب المخالطة او المعاشرة كما قيل :

ولا تربط الجرباء قرب صحيحة حذارا على تلك الصحيحة تجرب

او انه سيحسن الكفر لهما ويسفه رأيهما على البقاء في التوحيد .

وهذه الخشية ان كانت من الخضر لم يجز له ان يقتل الغلام لمجرد خوف تسري الكفر منه لأبويه وان كانت من الله اصبح غير قادر على عصمة الابوين من تسري الكفر لهما . لذلك فسر الشريف المرتضى الخشية هنا بمعنى العلم فقد اتت بهذا المعنى في مواضع كثيرة من القرآن . قال تعالى (فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة) فان مجرد الخوف من عدم العدل لا يمنع من تعدد الزوجات وانما المراد به العلم . وقوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ..) اي علمت . وقوله (ان خافا ان لا يقيما حدود الله) وقال (وان خفتم عيلة) وغير ذلك وكلها بمعنى العلم .

(فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما) ففي حديث الرضا (ع) ان الله ابدل والدي الغلام بنتا تزوجها نبي فكان منها ومن نسلها سبعون نبيا من انبياء بني اسرائيل وفي البحار ٥ — ٢٩٤ قيل ولدت له جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله به امة من الامم . ومثله ص ٢٩٨ عن العياشي عن

عثمان عن رجل عن الصادق (ع) . وعنه عن الحسن بن سعيد اللخمي قال : ولدت لرجل من اصحابنا جارية فدخل على الصادق (ع) فرآه ساخطا فقال (ع) ارأيت لو ان الله اوحى اليك اني اختار لك او تختار لنفسك ما كنت تقول ؟ قال : كنت اقول يا رب بل انت تختار لي قال : فان الله قد اختار لك ثم قال : ان الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى قد ابدل الله والديه جارية ولدت سبعين نبيا . ومثله عن ابن يحيى الواسطي عن احدهما (ع) .

(واما الجدار) الذي اقمناه بالبناء والترميم (فكان لغلامين يتيمين في المدينة) هذه التي نحن فيها (وكان تحته كنز لهما) والكنز كل مال مدخور من ذهب او فضة او غير ذلك . فقيل انه كان كنزا من ذهب وفضة عن قتادة وعكرمة والجبائي . ورواه ابو الدرداء عن النبي (ص) وهو الاوفق لحال اليتيمين ان يبقى لايام كبرهما يعيشان به. وقد كان لوحا من ذهب كتب فيه (عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن .عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يظلم . عجبا لمن رأى تصرف الدنيا باهلها كيف يطمأن اليها عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب) عن ابن عباس والحسن ونقله في العلل عن الصادق (ع) فهو كنز حسي لامكان كسره وبيعه والانتفاع بثمنه . ومعنوي للانتفاع بما كتب من عظة فيه .

وقد استحق اليتيمان هذه العناية من الله بشأنهما حيت (كان ابوهما صالحا) فلاجل صلاح الاب حفظ الله الابناء وان لم يكونوا صلحاء . قال الطبرسي وعن الصادق (ع) ان بين اليتيمين وبين الاب الصالح سبعة اباء . وقال (ع) ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله . ورواه في البحار ٥ ــ ٢٩٨ عن العياشي عن اسحاق بن عمار عنه (ع) وزاد عليه : ثم ذكر الغلامين فقال كان ابوهما صالحا الم تر ان الله شكر لهما صلاح ابويهما .

وفي البحار ٥ ــ ٢٩٤ عن الكافي بسنده عن الفضل بن ابي قرة عن الصادق

(ع) قال : لما اقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى اني مجازي الابناء بسعي الآباء ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لا تزنوا فتزني نساؤكم ومن وطىء فراش امرىء مسلم وطىء فراشه كما تدين تدان .

وفي ص ٢٩٨ عن العياشي عن محمد بن عمر عن رجل عن الصادق (ع) قال ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وان الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سبعمائة سنة . وذكر فخر الدين ابن طريح في المنتخب ١ — ١٧١ عن زين العابدين (ع) انه كان يقول وهو في اسر بني امية : ايها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عي . وكل كلام ليس فيه ذكر فهو هباء الا وان الله قد اكرم اقواما بآبائهم فقال : وكان ابوهما صالحا فاكرمهما لابيهما ونحن والله عترة رسول الله (ص) فاكرمونا لاجل جدنا رسول الله ... ه.

(فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) .

(الحصيلة الـ (٣٠) (ضرورة الحكم احيانا بالعلم اللاهوتي)

ومع ان الامام القائم ليس اول من ابتدأ تطبيق الاحكام الشرعية بموجب العلم اللاهوتي حيث قد سبقه لذلك الجليل جل جلاله والنبي داود والخضر . ومولانا امير المؤمنين (ع) كما سبق الحديث عنهم في ما قدمنا فان الظروف احيانا قد تحتم تطبيق العلم اللاهوتي في الدعاوى القائمة فهناك امور تحدث احيانا يتعذر حسمها طبق ميزان العدل والقسط الا بموجب العلم الواقعي .

وحيث يتعذر الوصول اليه قبل خروج القائم (ع) فهم يضطرون الى انتهاج مسالك تقربهم من ميزان العدل لتكف السنة الخصوم عنهم وهذه المسالك نوضحها في فكر .

(فكرة (١) (القرعة)

فاذا التبس تعيين امر قد امتزج بمثله لم يمكن تشخيصه الا بتحكيم القرعة وموضعها غالبا الشبهة المحصورة عند الفقهاء كشاة موطوءة دخلت في قطيع غنم ولم تعرف من الاغنام فان مقتضى العدل تحريم القطيع كله . او تعلم الموطوءة علما جليا مكشوفا.وحيث يتعذر علمها ويستوجب تحريم القطيع خسارة بالغة على اهله لا تحتمل . لم يجدوا الا تحكيم القرعة لاستخراج الشاة المعنية . ومن الثابت ان القرعة لا تكشف مخبوءاً ولا تظهر خفيا .

لعمرك ما تدري الطوارق بـــالحصى ولا سانحات الطير ما الله صانع

فقد ذكرت في سيرة الامام الهادي (ع) ص ٥٦ عن المناقب ان يحيى بن اكثم سأل الهادي (ع) عن مسائل كان منها هذا السؤال فقال (ع) واما الرجل الذي نظر الراعي قد نزا على شاة فان عرفها ذبحها واحرقها وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فاذا وقع السهم على احدهما فقد نجا النصف الآخر ثم ينصف ذلك النصف حتى لا يبقى الا اثنان فايهما وقع عليه السهم ذبحت واحرقت ونجا سائر الغنم اه .

ومع قيام البينة او اعتراف الراعي بالفعل يغرم ثمن الشاة كما ذكر في اخبار اخرى .

(فكرة (٢) (بين الفاعل والقابل)

ان المولع باللواطة ليس يعدله شريك

فـــاذا خـــلا بقرنيـــه فالله يعلم مـــن ينيك

وكما لو وقع تداعي بين القابل والفاعل في الاعمال الجنسية فادعى احدهما او كل منهما انه مكره من الآخر حيث لا توجد بينة او امارة . وقدم كل منهما على اليمين فمن الذي يجرم او يعفى .

فقد ذكر التستري في قضاء امير المؤمنين (ع) ص ٣٧ عن الباقر (ع) قال : اتي علي (ع) بامرأة مع رجل قد فجر بها فقالت استكرهني والله يـــا امير المؤمنين فدرا عنها الحد . ولو سئل هؤلاء عن ذلك لقالوا لا نصدق وقد فعله امير المؤمنين .

وفيه ايضا عن الارشاد روى الخاصة والعامة : ان امرأة شهد عليها الشهود انهم وجدوا في بعض مياه العرب رجلا يطأها ليس ببعل لها فامر عمر برجمها وكانت ذات بعل فقالت اللهم تعلم اني بريئة ... فغضب عمر وقال : وتجرحين الشهود ايضا فقال امير المؤمنين (ع) ردوها فاسألوها فلعل لها عذرا فردت وسألت عن حالها فقالت كانت لاهلي ابل فخرجت في ابل اهلي وحملت معي ماء ولم يكن في الابل لبن وخرج معي خليطنا وكان في ابله لبن فنفذ مائي فاستسقيته فابى ان يسقيني حتى امكنه من نفسي فابيت فلما كادت نفسي ان تخرج امكنته من نفسي كرها ...

فقال امير المؤمنين (ع) الله اكبر (فمن اضطر في مخمصة غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ...) فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها .

قال التستري ورواه الكليني والصدوق والشيخ عن الصادق (ع) بانها اتت عمر واعترفت بالزنا وطلبت اقامة الحد عليها فسألها علي (ع) عن داعي الفجور فاخبرت بالضرورة فاعفاها .

وفي ص ٥٦ روى الثلاثة مسندا عن الصادق (ع) ان امير المؤمنين (ع) اتي برجلين قذف كل واحد منهما صاحبه بالزنا في بدنه فدرا عنهما الحـــد وعذرهما .

(فكرة (٣) (تداعي الملكية بين رجلين)

وكما لو وقع تداعي بين المالك والمملوك فادعى كل منهما انه يملك الآخر

كما حدث هذا ايام امير المؤمنين (ع) فذكر التستري في القضاء ص ٧ عن الكليني والشيخ مسندا عن الصادق (ع) ان رجلين تداعيا على عهده (ع) كل يدعي انه مولى الآخر فنقب في الجدار ثقبين وامرهما بادخال رأسيهما من الثقبين ودفع سيفا لغلامه قنبر وقال له اضرب رأس العبد فجر العبد رأسه عن الثقب ولم يجر الآخر فقال له الست تزعم انك لست بعبد ؟ قال بلى قال فكيف سحبت رأسك ... فاعترف بالعبودية .

وفي ص ٥٥ ان رجلين تاجرين في عهد علي (ع) يبيع احدهما الآخر بدعوى انه عبده ويذهب بلدا اخرى فيأبق المباع ويتبعه الى بلاده فهما يفران من بلد الى بلد فرفعا اليه (ع) فحكم بقطع ايديهما لانهما سارقان لانفسهما واموال الناس .

(فكرة (٤) (التداعي على امومة الغلام)

وكذا لو اتفق لامرأتين ان وضعتا في مكان لم يكن معهما ثالث وكان احد المولودين ميتا او ناقصا او انثى فتنازعتا على المولود الآخر وكل منهما ادعته . كما حدث هذا ايام عمربن الخطاب (رض) كما ذكره التستري في القضاء ص ١٠٨ والشيخ فخر الدين بن طريح النجفي في المنتخب ١ — ٣٣ عن الصدوق والشيخ في الصحيح .

عن الباقر (ع) وابن طاووس عن محمد بن الحسين المرزبان وابن عباس ان شريح القاضي اتاه رجل فقال يا ابا امية ان رجلا اودعني امرأتين احداهما سرية والاخرى حرة فجعلتهما في دار واصبحتا اليوم وقد ولدتا غلاما وجارية وكل منهما تدعي الغلام وتتبرأ من الجارية فما تقول ؟ قال شريح : فاتيت عمر ومعه جماعة من الصحابة وفيهم عبدالله بن عباس فقصصت عليهم القصة فقال عمر فما قضيت به بينهما ؟ قال فقلت : لو ان عندي قضاءهما ما اتيتك

فجمع عمر جميع من حضره من اصحاب النبي (ص) وامرني فقصصت عليهم ما جئت به وشاورهم وكلهم ردوا الرأي الي واليه قال ما تقولون يا صحابة رسول الله من ترون يقوم بجواب هذه المسألة قالوا انت اعرف منا قال : كلنا والله يعرف ابن بجدتها والخبير بها وحيث مفزعها واين منتزعها قالوا لعلك اردت علي بن ابي طالب (ع) قال نعم واين المذهب قالوا لو بعثت اليه لاتاك قال : هيهات هناك شمخ من هاشم واثرة من علم يؤتى ولا يأتي و (في بيته يؤتى الحكم) فقوموا بنا اليه . فقام القوم باجمعهم واتوا عليا (ع) واذا هو في حايط له متكىء على مسحاة بيده ويقرأ قوله تعالى (ايحسب الانسان ان يترك سدى . الم يك نطفة من مني يمنى ...) ودموعه تجري على خديه فاجهش القوم لبكائه وامهلوه حتى سكن وسكنوا ثم استأذنوا عليه فخرج اليهم وعليه قميص قد نصف اردانه .

فقال (ع) لعمر : ما الذي جاء بك يا امير المؤمنين ؟ قال : امر عرض ، قال شريح وامرني ان اقص عليه القصة فقصصتها قال : فبم حكمت فيها ؟ قلت لم يحضرني حكم فيها فأخذ بيده شيئا من الارض وقال الحكم فيها اهون من هذا ثم احضر المرأتين واحضر قدحا ودفعه لاحداهما وقال احلبي فيه فحلبت من لبنها فيه فأخذه منها فوزنه ثم افرغه من القدح فوزن القدح ودفعه للاخرى فامرها ان تحلب فيه فحلبت فيه فاعاد وزنه فقصر احد اللبنين في الوزن عن الآخر فقال لذات اللبن الثقيل خذي ابناك ولذات الخفيف خذي ابنتك ثم التفت الى عمر وقال اما علمت ان الله تعالى حط المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه وكذلك لبنها دون لبنه فقال يا ابا الحسن لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك قال خفض عليك يا ابا حفص ان يوم الفصل كان ميقاتا .

فهذه القضايا وامثالها لو فرض فيها ان القابل والفاعل حلفا على الاكراه والمالك والمملوك حلفا على الملكية ولم تنجح الحيلة في استخراج العبد من

المولى والمرأتان حلفتا على امومة الغلام وفرض تساوي وزن اللبن منهما اوكانت احداهما لا تدر لبنا فانها لا تحل الا باعمال القرعة والقرعة ليست الا طريق لارضاء الخصوم لا طريق العلم الواقعي فاقامة العدل تقتضي الحكم بموجب العلم اللاهوتي .

(الحصيلة الـ (٣١) (ضرورة العلم الواقعي في الخنثى)

واكبر ضرورة العلم الواقعي في تعيين الذكورة او الانوثة في الخناثى وذلك لما يترتب على كل منهما من احكام خاصة بها .

فقد اجمع فقهاء المسلمين ان المرأة تفارق الرجل في نحو (٢٣) امـــرا هاما .

منها خمسة امور قد حلت لها وهي (١ً) لبس الحرير و (٢ً) لبس الذهب و(٣ً) النظر والمس لمثلها من النساء و(٤ً) ان تغسلها اذا ماتت و(٥ً) ان تقبلها عند الولادة . وتسعة امور قد اسقط عنها وجوبها وهي (١ً) حضور الجمعة و(٢ً) الجهاد و(٣ً) الانفاق و(٤ً) الصلوة و(٥ً) الصوم حال الحيض والنفاس و(٦ً) تشييع الموتى و(٧ً) دفنها و(٨ً) الختان و(٩ً) وجوب رضاع الاولاد .

وخمسة امور تجب عليها وهي (١ً) استتارها حال الصلوة و(٢ً) تأخرها في الصلوة عن موقف الرجل المصلي و(٣ً) تحجبها عن الرجال و(٤ً) حفظها لزوجها في ماله ونفسها و(٥ً) تمكينه متى احب الاتصال بها .

واربعة أمور تحرم عليها وهي (١ً)السفر اذا زاد عن ثلاث ليال الا مع محرم و(٢ً) تعدد الزوج و(٣ً) التبرج والسفور و(٤ً) ان تساوي الرجل في الارث فانما لها نصف ارثه .

والرجل يفارق المرأة في هذه الامور كلها فالخمسة الاولى تحرم عليه والتسعة

الوسطى تجب عليه والامور الباقية الاخرى لا يلزم بشيء منها على الاطلاق .

وقد نظمت ذلك فقلت :

تفارق النسا الرجال مطلقا في خمسة لمن حلت مرفقا
لبس الحرير و النضار والنظر للمثل تغسيلا وميلادا حضر
وتسعة عنها نفى الخلاق الحرب والجمعة والانفاق
والصوم والصلوة في حال الدم كذا رضاع ابنها لم يلزم
والدفن والتشييع والختان وخمسة فرضا بها قد دانوا
الستر في الصلوة واستتارها تأخرا وعنهم اختمارها
وحفظها في النفس والمال الرجل مجيبة متى بها شاء اشتمل
واربع تحرم وهي السفر ان طال الا مع رحم ينصر
تعدد الزوج كذا السفور وارثها ما ترث الذكور

* * *

والرجل المرأة عنها افترقا في الخمسة الاولى حرام مطلقا
والتسعة الوسطى عليه تجب وهو من الباقي مباح موهب

والخنثى لا تكلف شيء من هذه الامور الا اذا تميزت انها رجل أو امرأة ولا يكشفها تعيينا الا العلم الواقعي .

روى التستري في القضاء ص ١١٥ عن الشيخ مسندا عن ميسرة بن شريح قال اتت امرأة الى شريح فقالت اتيتك مخاصمة قال واين خصمك ؟ قالت : انت ... فاخلى لها المجلس وقال : تكلمي قالت : اني امرأة لي احليل ولي فرج قال قد كان لامير المؤمنين في هذا قضية ورث من حيث سبق البول قالت انه يجيء منهما جميعا قال فمن اين يسيف البول قالت يجيئان في وقت وينقطعان في وقت واحد قال انك لتخبرين بعجب قالت : واعجب من ذلك تزوجني ابن عمي واخدمني خادما فوطأتها فأولدتها وانما جئتك لما ولد لي لتفرق بيني وبين زوجي .

فقام الى علي (ع) واخبره بما قالت المرأة وامر بها فادخلت فسألها عما قال شريح قالت : هو كما اخبرك فامر باحضار زوجها وسأله هل هذه امرأتك وابنة عمك ؟ قال نعم قال : هل علمت ما كان ؟ قال : اخدمتها خادما فوطأتها فأولدتها قال : ثم وطأتها بعد ذلك؟ قال نعم قال : لانت أجرأ من خاصي الاسد علي بدينار الخصي وكان معدلا — ومعه امرأتين قال لهم خذوا هذه المرأة فعدوا اضلاع جنبيها واخبروني عن عددها ففعلوا وخرجوا اليه وقالوا عدد اضلاع الجنب الايمن اثنا عشر ضلعا والجنب الايسر احد عشر .

قال الله اكبر ايتوني بحجام فاخذ من شعرها واعطاها رداء وحذاء والحقها بالرجال فقال الزوج : يا امير المؤمنين امرأتي وابنـــة عمي الحقتها بالرجال فمن اين اخذت هذا قال : من ابي آدم وحواء خلقت من ضلع آدم فاضلاع الرجال اقل من اضلاع النساء بضلع وعدد اضلاعها اضلاع رجل وامر بهم فاخرجوا .

ورواها الخوارزمي في المناقب الا انه ذكر اضلاع الجنب الايمن ثمانية عشر والايسر سبعة عشر والاولى اقرب للصحة فان علماء التشريح قالوا : وفقرات الانسان ثلاث وثلاثون سبعة عنقية تحمل الرأس ويلي هذه اثنتا عشرة فقرة ظهرية تحمل كل منها ضلعين واحدا من كل جنب وهذه الاضلاع وعددها (٢٤) ضلعا هي التي تكوّن القفص العظمي الذي نسميه (الصدر)اه ولم يذكروا ان المرأة تتميز عن الرجل بزيادة ضلع .

(الحصيلة ال (٣٢) (ضرورته في الغرقى والمهدوم عليهم)

كما ان بعض القضايا تحكم على القاضي فيها ان يعدل بها الى غير مجراها الشرعي وذلك للجهل بمواقع الصواب مثل ميراث الغرقى والمهدوم عليهم ومن سقطت بهم طائرة او انقلبت بهم سيارة فقد حكم الشرع في امثال هؤلاء

ان كلا من الموتى يفرض وارثا وموروثا ويعطى بنسبة ما بينهما فلا بد انه قد احرم من حقه الاصلي في الجملة فهؤلاء لا يوفون حقهم الصحيح الا بتطبيق العلم الواقعي .

فذكر التستري في القضاء ص ٥١ عن عبد الرحمن بن الحجاج — في الصحيح — قال : سألت ابا عبدالله (ع) عن القوم يغرقون في السفينة او يقع عليهم البيت فيموتون ولا يعلم ايهم مات قبل صاحبه ؟ قال يورث بعضهم من بعض كذلك هو في كتاب علي (ع) .

وفي ص ١٢١ عن الكليني والشيخ عن حريز عن احدهما (ع) قال : قضى امير المؤمنين (ع) باليمن في قوم انهدمت عليهم دار لهم فبقي صبيان احدهما حر والآخر مملوك فاسهم بينهما فخرج السهم على احدهما فجعل المال له واعتق الآخر .

وفي ص ٥١ عن احمد البرقي مرفوعا ان امير المؤمنين (ع) قضى في رجل وامرأة ايام الطاعون وجدا ميتين على فراش واحد ويد الرجل ورجله على المرأة فجعل الميراث للرجل وقال انه مات بعدها اه ولعله استظهر ذلك من وضع الرجل يده ورجله عليها فانه او كانت حية لم تسمح ببقاء يده ورجله عليها وهو ميت والا فان الاحتمالين متكافئان .

(الخصيلة الـ (٣٣) (ضرورة العلم الواقعي مع القوة)

وقد لا يكفي العلم الواقعي احيانا الا مع القوة الطائلي لتتمكن السلطات الشرعية من تنفيذ الحكم على المتخاصمين — كما هو الحال في دولة القائم — وذلك عندما يقع الخلاف او النزاع بين دولتين او ملكين على حدود بلديهما كالدعوى التي بين دولة الكويت والمملكة السعودية في منطقة المحايدة والخفجي فانه خلاف لا يحل الا بتحكيم هيئة الامم المتحدة لتتمكن من ارغام كل من الخصمين على قبول ما حكم به عليه .

وكذا لو وقع نزاع بين وليي عهد على حيازة الملك فادعى كل منهما انه اكبر من الآخر او رئيس جمهورية تساويا في عدد كثرة الاصوات عنـــد الانتخـــاب او وقع خصام بين احـــد افراد الرعية مع الحاكم او الامير على الحق ...

ذكر في مجلة العربي عدد ... عام ... ص ١٠٦ ان ابا جعفر المنصور حج عام ١٣٦ وبويع بالخلافة اثناء حجه عندما بلغه موت أخيه عبدالله السفاح وفي اثناء مقامه في المدينة المنورة للزيارة وتلقى البيعة والتهنئة بالخلافة تلقى رقعة من قاضي المدينة محمد بن عمران يستدعيه الى مجلس القضاء وهي خالية من اسمه امير المؤمنين ووصفه بالخلافة فلما حضر حضر معه جماعة من الحمالين يدعون عليه انه لم يعطهم اجور حمل امتعته كاملة عندما هبط الى المدينة . واصدر القاضي حكمه على المنصور بان لهم الحق عليه فاوفاهم .

ومثل ذلك ما وقع في عهد الملك صلاح الدين الايوبي فقد اتي اليه ان قاضي الشافعية محمد بن عبدالله الصفراوي يطعن في عدالته وان بعض تصرفاته مخالفة للشرع . فقال الملك لجلسائه انه يطعن في عدالتي ولكنه لا يقدر على رد شهادتي . ثم اصطنع قضية رفعت الى القاضي وادعى المدعي فيها ان له بينة ومنها شهادة الملك فامر القاضي باحضار البينة وحضر الملك بنفسه وقال : اني شاهد في هذه القضية ويجب ان ادلي بشهادتي . فقال له القاضي في ادب انا لا نحتاج الى شهادة الملك فاصر على ان يؤدي الشهادة فقال القاضي بلا مواربة او مصانعة انك لست اهلا للشهادة فهي لا تقبل لجرح في عدالتك ثم عزل القاضي نفسه عن مجلس الحكم في نفس الجلسة .

قال : وهذا قد تجد له شبيها في حياة الامم الاخرى اما الذي لا شبه له في حياة الامم قديمها وحديثها فهو :

(حكم قاض على جيش بالتخلي عن بلاد فتحها)

فتح المسلمون مدينة سمرقند احدى الحواضر في جمهورية (ازبكستان) في الاتحاد السوفييتي فتحها سعيد بن عثمان في عهد الامويين . ثم فتحها عنوة بعد ذلك قتيبة بن مسلم في عهد الوليد بن عبد الملك المتوفى عام ٩٦هـ. لانه استقل المال الذي فرض عليهم يؤدونه ولكنه دهمهم بالحرب دون ان ينذرهم بنقض العهد السابق وايذانهم بالحرب وقبله اهلها على مضض خشية ان ينكل بهم . فلما مات قتيبة وآلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز عام ٩٩هـ. وبلغهم عدله ومناصرته للحق ولقي الخليفة وفدهم عرضوا الامر عليهم وقالوا ان قتيبة غدر بنا واخذ بلادنا ظلما فكتب عمر إلى عامله على سمرقند سليمان بن ابي السرح: ان اهل سمرقند يشكون ظلما اصابهم وتحاملا من قتيبة عليهم فاذا أتاك كتابي هذا فضع لهم قاضيا يقضي بينهم بالحق في هذه الظلامة .

وعاد وفدهم بكتاب الخليفة الى عامله فاحال دعواهم الى القاضي جُمَيع ابن حاضر الناجي قاضي سمرقند فاستمع الى دعواهم واستدعى شهودهم وشهودا من الجيش الذي حضر الواقعة مع قتيبة فشهدوا ان قتيبة لم ينبذ اليهم عهدهم بل فاجأهم بفتح بلادهم عنوة فقال القاضي انه خلاف قانون الاسلام فان الله يقول (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) فعلى الجيش الذي فتح سمرقند بقيادة قتيبة ان يتأهب للخروج منها فورا وبعد ان يتم هذا ينابذ الجيش اهل سمرقند على سواء — اي يرد عليهم عهدهم السابق مع سعيد بن عثمان فاما صلح ان ارادوا واما حرب ان لم يختاروا الصلح — .

ورفع الوالي حكم القاضي الى الخليفة عمر يطلب فيه ابداء رأيه لانـــه خطير وغريب من نوعه فجاء الرد من عمر بتنفيذ حكم القاضي بتمامه . وعندئذ اصدر امره الى الجيش بالتأهب للرحيل والى المسلمين القاطنين بمغادرة سمرقند .

وبينما كان الجيش يجمع اسلحته وامتعته ويقلع مخيماته والمسلمون يودعون اهل سمرقند ويعلنون بيع املاكهم ويحزمون أثاثهم واهبة الرحيل تجري على قدم وساق تقدم الى الوالي وفد يمثلون اهل سمرقند يطلبون اليه الغاء الحكم وانهم يحبون ويفضلون ان تبقى الامور كما هي لما وجدوه من عدالة الاسلام وحسن قوانينه، وجمال الاخلاق وطيب المعاملات من اخوانهم المسلمين . فاصدر الوالي امره الى الجيش والمسلمين بالعدول عن الخروج الى البقاء استجابة لرغبة اهل سمرقند الملحة في الغاء الحكم الذي صدر بحقهم .

فكانت فرحة مزدوجة من الجانبين وسببا في اسلام جملة من كفار سمرقند لما ابهتهم من صرامة حكم العدل في الاسلام .

.... او وقع بين الملك وبين احد من افراد الرعية قصاص .

كما حدث هذا في عهد عمر بن الخطاب (رض) بين جبلة الايهم ورجل .

(فزاري ضايق الملك جبلة الغساني في الطواف)

قالوا ان الملك جبلة بن الايهم بن ابي شمر الغساني كان يطوف بالبيت اذ وطأ على ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه الملك مغضبا فاطمه وهشم انفه فاستدعى عليه عمر فبعث اليه وقال ما دعاك الى ان لطمت اخاك فهشمت انفه قال : انه وطأ على ازاري فحله ولولا حرمة البيت لضربت عنقه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه والا اقدته منك قال : اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة ! قال : قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله الا بالتقوى والعافية فقال الملك والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل اقدته منك قال الملك فاني اتنصر قال : ان تنصرت ضربت عنقك .

واجتمع قوم الملك جبلة وبنو فزارة وكادت ان تكون فتنة قال الملك : اخرني

الى غد يا امير المؤمنين قال : ذلك لك .

ولما كان جنح الليل خرج الملك جبلة مع اصحابه من مكة وقصد القسطنطينية فقدم على هرقل وتنصر فرحب به هرقل واعلى مقامـــه واقطعه الاموال والارضين والضياع والرباع وجعله من سماره . فلما بعث عمر جثامة بـــن مساحق الكناني الى هرقل يدعوه الى الاسلام قال : ارأيت ابن عمك الملك جبلة الذي عندنا فالقه وعد اعطك جواب كتابك . فمضى جثامة الى الملك جبلة واذا على بابه من القهارمة والحجاب وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل فاستأذن ودخل عليه فرآه اصهب اللحية ذا سبال فانكره فاذا هو قد نثر على لحيته سحالة الذهب وهو على سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من ذهب قال جثامة فلما رآني وعرفني رحب بي ورفعني على السرير واخذ يسألني عن المسلمين واميرهم ؟ قلت : بخير فرأيت الغم على وجهه ثم انحدرت عـــن السرير قال : لم تأبى الكرامة ؟ قلت : ان نبي الاسلام قد نهى عن الجلوس على الذهب قال : الامر كما ذكر ولكن نق قلبك عن الدنس ولا تبال على ما جلست فلما رأيته يذكر النبي ويصلي عليه طمعت فيه وقلت يا صاحب الجلالة الا تعود الى الاسلام فقد عرفت شرفه وفضله فقال : ابعد ما كان مني ؟ قلت : نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت ارتد عـــن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل منه (١) قال : ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامرة بعده مضيت الى الاسلام قلت : اضمن التزويج ولا اضمن الامرة قال : اذا لا اسلم ... ثم انشد :

تنصرت الاشراف من عار لطمـــة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيـــا لجـــاج ونخـــوة وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليـــتـــني رجعت الى القول الذي قاله عمر

---

(١) لعله يعني الاشعث بن قيس ولكنه من كندة وليس من فزارة .

ذكروا ان العلامة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله كان له صديق حميم مقرب عنده فطلب من الشيخ مرة ان يدله على عمل اذا عمله ابلغه الاجتماع بالامام القائم (ع) فعلمه دعاء يقوله بعد صلوة الصبح في اول وقتها يوم الاربعاء بمسجد سهيل من الكوفة وقال انك اذا قلته اربعين مرة بهذه الشروط لقيت صاحب الامر (ع) واجتمعت به فعمل الصديق ما امره الشيخ به مواظبا عليه .

وفي المرة الاخيرة التي تتم بها الرياضة اقبل احد المعممين في مسجد سهيل يصلي بالناس فاتى الرجل لحوض الماء ليتوضأ واذا على الحوض رجل فقال الرجل افرج لي يا اخي لاتوضأ فقد اوشك ان يدخل الامام في الصلوة فقال الرجل وما تصنع بصلاتك خلف رجل لا فكر له الا في حصول الشلب والحب فلم يلتفت لما سمع وتوضأ وصلى خلف ذلك الرجل المعمم .

فلما فرغ اتى يسلم على المعمم الذي ائتم به وقال : اني اردت الصلوة خلفك فلقيت رجلا على الحوض قال لي كذا وكذا قال : ومن هذا الذي سمعت منه ذلك ؟ قال : لا اعرفه قال انظر اتراه في هؤلاء قال لا قال : ان صدقت فانه صاحب الامر فاشعر الرجل بانها نتيجة الرياضة وقد صدق مفعولها واسف على انه لم يحصل من الامام ما اراد .

واخبر شيخ الطائفة بما حدث قال اذا شئت الاجتماع به مرة اخرى فاستأنف الرياضة .

فاستأنفها فلما كانت الصلوة الاخيرة من الرياضة دخل رجل من عرض المصلين فقام الى جنبه فصلى ركعتين ثم اقبل عليه وسلم وصافحه كانه يعرفه والرجل منكر له كأنه يعرفه ونسي اسمه ثم سأل الرجل صاحب الرياضة فقال اني في رياضة للقاء الامام صاحب الامر والاجتماع به قال وما تريد من الاجتماع

به ؟ قال اريد ان يشفيني من المرض الفلاأني الذي عانيه من مدة كذا قال : يا هذا ان الامام لا يشفي من المرض الا من تعذر عليه ان يصل الى طبيب او مداوي ويطلب من الله عز وجل اما اذا قدر على الوصول الى الطبيب فان الامام لا يأتيه والله لا يأمر الامام ان يصل اليه والا لترك الناس المستشفيات واتكلوا على المقادير فاختل النظام وفشت الامراض .

قال فإني اريد ان اسأله ان يدعو الله لي بطول العمر وسعة الرزق والنجاة من العذاب في الآخرة قال : يا هذا ان هذه الامور ليست بيد الامام وانما هي بيد الله فاطلب ذلك ممن هو في يده فالله اول ان تسأله كلما تحتاج اليه لامرين (الاول) انه ربك الذي خلقك وهو الذي ابتلاك بما ابتلى فهو احق ان تسأله كشفها . و(الثاني) ان الله يجيب من دعاه وسأله بلا قيد او شرط اما الامام فانه لا يجيبك لما سألته الا بعد ان يوقفك على عيوبك ويدلك على مواضع الخطأ من اعمالك فيسألك التجرد منها والابتعاد عنها وربما لا تمكنك الاجابة اليها قال وكيف ؟ قال : لو فرضنا انه قال لك انا لا ارضى عنك ولا اسمع منك الا بعد ان ترد رداءك هذا على زيد وعمر وبكر ابناء فلان لانه مغصوب من ابيهم وقد باعه غاصبه ممن باعه عليك فقد وجب ان ترده على ورثة المغصوب منه وتعوض ثمنه من بيت المال قال : ان الامام لا يقول هذا ولا يكلف الناس شططا . قال ربما سألك اصعب من ذلك قال اني لا ارضى عنك حتى تتخلى عن بيتك الذي تسكنه فانه غصب وهو يرجع الى بني فلان لان جدك الاعلى كان مقربا عند العائلة المالكة في ذلك العهد فوضع يده على هذا البيت ولم تقدر ايتام الميت المالك ان ترفع يده عنه ولم يزل في ايدي آبائك حتى صار اليك فقد وجب ان ترده الى مستحقه وتحتسب ثمنه وما صرفت فيه من بيت المال وتسألهم الاباحة لما سكنت وتصرفت فيه قال : انه لا يسأل هذا ولا يعقل ان يفعل مثل ذلك .

قال انه ربما شق عليك بما هو اعظم واساءك بما هو اكبر فبرأك من اولادك

وانفاهم عنك واحرمهم من ميراثك وقال انهم ليسوا اولادك وانما هم اولاد فلان السقاء فلا تجزهم ان يدخلوا على املك او احدى اخواتك او احد محارمك فلا يحل لهم ان ينظروا لواحدة منهن. ولا يحل لابيك أو احد اخوتك ان ينظر لاحد من بناتك واذا مت فانهم لا يرثونك ولا ترث احدا مات منهم. قال: مه يرحمك الله لا تقل هذا ان الامام لا يقذف المحصنات ولا يكشف العورات ولا يطعن في الانساب قال: صدقت وهو لا يغض على المنكرات ولا يقيم حكم السيئات ولا بد ان يرد كل فرع لاصله وكل حق لاهله.

ثم قام الرجل وصلى ركعتين وانصرف وبقي صاحب الرياضة متحيرا فيما سمع .. ثم انتبه من سكرته وقال: لعل هذا الذي كلمني هو الامام ولكن العلامة في ذلك الصدق فيما اخبر به ودل عليه.

فمضى لبايع الرداء وساله عن امره قال اني اشتريته من بدوي ثم سألته فقال انه قتل رجلا في الطريق وغصبه ما عنده ومنها هذا الرداء. ثم سأل معارفه عن امر بيته فقالوا ليس لنا عنه علم لانه قديم ولكن اسأل فلانا المعمر الكبير فمضى اليه وسأله فقال نعم انه كان لأيتام وجدك الاعلى قريب من السلطان فوضع يده عليه ولم يزل ينتقل في ايدي آبائك حتى وصل اليك. ثم سأل زوجته عن امر اولاده فانكرت ان يكون لها اتصال بغيره او معرفة بسواه. فلما كان اليوم الثاني وخرج من البيت اتفق انه عرض له امر في بيته فرجع في غير وقت رجوعه واذا يرى زوجته تحت السقاء الذي كان يأتيهم بالماء فحمل على السقاء وقتله فقالت اقتلته وهو ابو اولادك كلهم قال يا عدوة الله الم تزعمي انك لا تعرفين غيري وليس لك صلة بسواي قالت والله ما فعلت ذلك الا اشفاقا عليك ان تتبدد اموالك من بعدك حيث انك عقيم ولا احد من يرث هذه الاموال منك.

فاسقط في يده وعلم حينئذ ان الذي كلمه في آخر رياضته هو الامام

صاحب الامر وقد اوقفه على مواضع الخطأ من اعماله من حيث لا يعرفه او يشعر به .

(الحصيلة ال (٣٥) (الهناء والنعيم في عهده)

واذا انتشر العدل وعم القسط بين الناس ورفعت كل ظلامة وادي كل حق الى مستحقه فبطبيعة الحال ان يغمرهم الخصب والرخاء ويشملهم الامن والاستقرار وتسير الامور على ما يقتضيه النعيم والهناء وتكون بهالراحة والرفاء والصحة والصفاء فقد تواترت الاخبار بذلك وهي تتلخص في فكر .

(فكرة (١) (الامن والاستقرار)

البحار ٥٢ ــ ٣١٤ ان الصادق (ع) سأل ابا حنيفة النعمان بن ثابت امام الحنفية عن قوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامًا آمنين) (سبا ١٨) فقال (ع) اين ذلك من الارض ؟ قال اني احسبه ما بين الحرمين مكة والمدينة فالتفت لاصحابه وقال اتعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين مكة والمدينة فتوخذ اموالهم وتراق دماؤهم فاين الامن ؟ اخبرني عن قوله تعالى (فيه آيات بينات مقـــام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) اي موضع يعني قال بيت الله الحرام قال فاين الامن لعبدالله بن الزبير وقد استجار به وقد اخذه الحجاج وقتله ؟! فسكت أبو حنيفة ولم يجب . فلما خرج ابو حنيفة قال ابو بكر الحضرمي فما معنى الأمن في المقامين ؟ قال (ع) اما قوله (سيروا فيها ليالي وايامًا آمنين) يعني مـــع قائمنا اهل البيت وقوله (من دخله كان آمنا) يعني من بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عدة اصحابه .

وفي ص ٣١٦ عن علي (ع) قال : لو قد قام قائمنا اذهبت الشحناء من

قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى ان المرأة تمشي من العراق الى الشام لا يهيجها سبع ولا تخافه .

وفي خريدة العجائب ص ٢٦٢ عن النبي (ص) قال : ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن ادركه فليقرأه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين الفا فيهم اصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد ويذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيئتها وبركاتها على عهد آدم حتى تترك القلاص فلا يسعى اليها احد وترعى الغنم مع الذيب وتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم . ويلقي الله العدل في الارض في زمانه حتى لا تقرض فأرة جرابا .

وفي بشارة الاسلام ص ٢٥٠ عن محمد بن العباس بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة الا صار الى الحق (اي الاسلام) حتى تأمن الشاة والذئب . والبقر والاسد . والانسان والحية حتى لا تقرض الفأرة جرابا ... وذلك عند قيام القائم .

وفي البحار ٥٢ — ٣٤٥ عن الباقر (ع) قال ... حتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب لا ينهاها احد . وفي ص ٣٧٢ عنه (ع) قال : ان الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم وتقيم عليهم الحدود وتؤدي اماناتهم حتى اذا قام القائم جاءت المزاملة (اي الموافقة) ويأتي الرجل الى كيس اخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه . وفي ص ٣٨٤ عن ابن طاووس انه قرأ في صحف ادريس قال الله (عج) ... والقى في ذلك الزمان الامانة على الارض فلا يضر شيء شيئا ولا يخاف شيء من شيء وثم تكون الهوام بين الناس والمواشي لا يؤذي بعضها بعضا وانتزع حمة كل ذي حمة من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ .

(فكرة (٢)　　(الخصب والرخاء)

البحار ٥٢ ــ ٣١٦ عن علي (ع) قال : لو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها واخرجت الارض نباتها حتى تمشي المرأة من العراق الى الشام لا تضع قدمها الا على النبات وعلى رأسها زنبيلها تمر به خاليا فلا تصل غايتها الا وقد امتلأ من الخضر والثمار .

وفي الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٣٧٢ عن البيان عن النبي (ص) قال ... وتنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتى الارض اكلها ولا تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول له خذ ويحثي له من الذهب في ثوبه ما استطاع ان يحمله وفي ص ٣٧٣ عنه (ص) قال ... لا تدع السماء شيئا من قطرها الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء حضور الاموات .

وفي خريدة العجائب عنه (ص) قال ... ويدعى الرجل الى المال وتشبع الرمانة السكن . وفي البحار ٥٢ ــ ٣٤٥ عن الباقر (ع) قال ... ويخرج الناس خراجهم على رقابهم للمهدي (ع) ويوسع الله على شيعتنا ولولا ما تدركهم من السعادة لبغوا . وفي ص ٣٥١ عنه (ع) قال ... ويجمع اليه اموال الدنيا من بطن الارض وظهرها فيقول للناس تعالوا الى ما قطعتم فيه الارحام وسفكتم فيه الدم الحرام وركبتم فيه (المحارم خل) ما حرم الله فيعطى عطاء لم يعطه احد قبله . وفي ص ٣٥٢ عنه (ع) قال : ... يعطيكم في السنة عطائين ويرزقكم في الشهر رزقين . وفي ص ٣٨٤ عن ابن طاووس انه قرأ في صحف إدريس ... وانزل بركات من السماء والارض فتزهر الارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وانواع طيبها والقي الرحمة والرأفة بينهم فيتواسون ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضا وفي ص ٣٩٠ عن الباقر (ع) قال : .... يسوى بين الناس حتى لا ترى محتاجا الى الزكاة ويجيء

اصحاب الزكوة بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها يقولون لا حاجة لنا الى دراهمكم .

(فكرة (٣) ([illegible] وطول الاعمار)

الطوسي في الغيبة ص ٢٨٠ عن الصادق (ع) قال : ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى الناس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولـــد فيهم انثى . ويبنى في ظهر الكوفة مسجد له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء والحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء (اي سريعة) يريد الجمعة فلا يدركها . وفي ص ٣٠٤ عن النبي (ص) قال : ... فعند ذلك تفرخ الطيور في اوكارها والحيتان في بحارها وتمد الانهار وتفيض العيون ... اه .

وفي الحديث السابق نظر من جهتين (الأولى) ان المشهور في دولة القـــائم (ع) انها سبع سنين او ما يقارب ذلك كما سيأتي قريبا فكيف يحصل هـــذا التعمير حتى يرى الرجل له ألف ولد . وعليه فلا يمكن ان يعقل ذلك الا بان يؤول ان هذه المواليد تبدأ من زمن ملك القائم وتمتد لما هو بعده من القرون (الثانية) اذا ولد لكل رجل الف ولد ليس فيهم انثى فبمن يتزوجون اذا بلغوا الحلم والمفروض ان يكون عدد النساء اكثر من عدد الرجال بثلاثة اضعاف اذ المقدر لكل رجل اربع حرائر فلا وجه له يحسن ان يحمل عليه الا ان يراد به كثرة النسل وزيادة الذكران في شيعة اهل البيت ومضاعفة الاناث في غيرهم. على حد قول عقيل بن ابي طالب لمعاوية فيما نقله اهل السير قال له ما اكثر الغلمة فيكم يا بني هاشم قال ان الله انتزع الغلمة من نسائنا فوضعها في رجالنا وانتم انتزعها من رجالكم فوضعها في نسائكم فما قام لامية الا هاشمي .

(فكرة (٤)　　(الرخاء ثمرة عدل الدولة)

اما ظهور الخصب والرخاء وطول الاعمار وزيادة الانتاج وسعة الرزق وكثرة النسل فهو طبيعي ان يكون نتيجة العدل والقسط من امراء الدولة وولاة الامور .

ذكر الابشيهي في المستطرف ١ — ١٠٢ قال وهب بن منبه : اذا هم الوالي بالجور او عمله ادخل الله النقص في مملكته في الاسواق والزروع والضروع وكل شيء واذا هم بالخير والعدل او عمل به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك . وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده . قال ابن عباس : ان احد الملوك خرج مرة يسير في اهل مملكته متنكرا فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فاعجب الملك بها وهم بغصبها فلما كان من الغد حلبت نصف حلبها المقدر ... فقال الملك ما بال لبنها نقص أصابها عين أو رعت في غير مرعاها ؟ قال : لا ولكن أظن أن ملكنا قد رآها أو وصفت له فهم بغصبها لذلك نقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة من ارزاق الرعية فعدل الملك عن عزمه ونوى العدل في رعيته فلما كان الغد عادت لعادتها . ومن المشهور بأرض المغرب : ان السلطان بلغه ان امرأة لها حديقة فيها قصب السكر الحلو وكل قصبة تملأ قدحا اذا عصرت فلما اتاها عصرت له قصبة فملأت قدحا فعزم على اخذها واتاها في اليوم الثاني واستسقاها فابطأت عليه ثم اتته بالقدح قال : لم ابطأت به ؟ قالت : معذرة اليك سيدي ان قصبة واحدة بالامس ملأت قدحا واليوم لم يملأه الا اربع قصبات قال : ولم ذلك ؟ قالت : اظن ان السلطان قد عزم على وضع ضرائب على رعيته او على غصبها مني فارتفعت البركة من الارزاق فعدل الملك عن عزمه ونوى العدل في رعاياه واتاها اليوم الثالث واذا قد عادت لما كانت من قبل عليه .

قال : وحكى ابو بكر الطرشوشي في كتابه (سراج الملوك) عن بعض الثقات : أن بصعيد مصر نخلة كانت تحمل عشرة ارادب ولم تكن ثم نخلة تحمل

نصف ذلك فغصبها السلطان فانقطع حملها بالمرة وقال : لقد شهدت في الاسكندرية الاسماك تطفو على الماء وترمي بنفسها على الشواطىء لكثرتهـــا والصبيان تصيدها بالخرق ثم حجزه الوالي ومنع من الصيد الا بضريبة فانقطع ذلك السمك حتى كاد لا يوجد قط .

وذكر المؤرخون : ان الناس في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي كانوا اذا اصبحوا يتساءلون عمن قتل أو صلب أو مثل به لان الحجاج لا عمل له الا هذه الاعمال . وفي عهد الوليد بن عبدالملك كانوا يتساءلون عن البناء والغرس وشق الانهار لان الوليد لا هم له الا ذلك . وفي ايام سليمان بن عبد الملك يتساءلون عن افخر الموائد واحسن النفائس ويتباهون في اجود الاطعمة وشراء اجمل الجواري ونكاح الابكار الفاتنات والكواعب الساحرات لان سليمان لا هم له الا في ذلك فلما ولي الامر عمر بن عبد العزيز لم يكن حديث الناس الا في الصلوة والاوراد وختم القرآن ومواصلة الصيام وحمل الصدقات اذ كان ذلك اعمال عمر في خلافته . وهكذا فان الناس على دين ملوكهم قبلا وبعداً يسيرون في نهجهم ويسلكون في طريقهم .

وفي ص ١٠١ يقال : ان الحاصل من خراج سواد العراق في زمن عمر ابن الخطاب (رض) كان مائة الف الف و(٣٧) الف الف عبارة عن(١٣٧) مليون فلم يزل ينقص حتى كان في زمن الحجاج(١٨) الف الف اي ١٨ مليونا فلما ولي عمر بن عبد العزيز ارتفع في السنة الاولى الى ثلاثين مليوناً وفي الثانية الى ستين مليوناً وقيل اكثر وقال لان عشت لاعيدنه لما كان عليه ايام عمر بن الخطاب فمات في تلك السنة .

فليس بالبعيد ما ذكر من الخصب والرخاء في ايام القائم المنتظر (ع) ولو بلغ كل مبلغ بعد ما سمعت ما يكون من عدله في الناس ورفع كل ظلم وجور حتى ان الرجل لو اراد ان يظلم او يجرم ليخشى من الجدار ان يشهد عليه والفراش ان ينم عليه فهو لا ينتهي من جرمه الا وقد اقيم الحد عليه .

اما سيرته (ع) في عيشه واقتصاده فانها على الزهد والتقشف كما هو حال امير المؤمنين (ع) ايام خلافته كما يقول (ع) في كتابه لعثمان بن حنيف الانصاري الذي ذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة قال : ... ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع أأبيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حراء فأكون كما قال القائل :

وحسبك عارا ان تبيت ببطنة　　وحولك اكباد تحن الى القد

أأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات .

والظاهر ان هـذا هو الواجب في الشرع الاسلامي لكـل مـن يكون أميرا على المسلمين .. سواء كان اماما معصوما او مختارا من اي طبقة من الناس فقد ذكر في النهج ٢ ــ ٢١٣ ان العلاء بن زياد الحارثي شكى لامير المؤمنين (ع) اخاه عاصما انه لبس العباءة وتخلى عن الدنيا فدعاه فلما حضر قال (ع) يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى ان الله احل لك الطيبات ويكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك . قال : يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة اكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على أئمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيـلا يتبيغ بالفقير فقره .

ويؤيده ما ذكره في البحار ٥٢ ــ ٣٦٠ عن غيبة النعماني بسنده عن عمرو ابن شمر قال : كنت عند ابي عبدالله (ع) في بيته والبيت غاص باهله فاقبل الناس يسألونه فلا يسئل عن شيء الا اجاب فيه فبكيت من ناحية البيت قال :

ما يبكيك يا عمرو قلت جعلت فداك وكيف لا ابكي وهل في هذه الامة مثلك والباب مغلقة والستر مرخى عليك قال : لا تبك يا عمرو نحن نأكل اكثر الطيب ونلبس اللين من الثياب ولو كان الذي تقول (اي ان تكون السلطة في ايديهم) لم يكن الا اكل الجشب ولبس الخشن مثل امير المؤمنين (ع) والا فمعالجة الاغلال في جهنم .

ونقل في كتاب حماة الاسلام ان عمر بن عبد العزيز الاموي طلب من زوجته فاطمة بنت عبد الملك ان تسلفه درهما يشتري به عنبا فقالت انت امير المؤمنين ولا تملك درهما قال ان هذا الحرمان لاهون من معالجة الاغلال في جهنم .

ومثله ما رواه في البحار ٥٢ ــ ٣٥٩ عن المفضل بن عمر قال : كنت مع الصادق (ع) في الطواف فنظر الي وقال ما لي اراك مهموما متغير اللون ؟ قلت نظرت الى بني العباس وما في ايديهم من هذا الملك والسلطان فلو كان ذلك لكم لكنا فيه معكم قال يا مفضل اما لو كان ذلك لم يكن الا سباحة النهار (اي تقلبا في الاعمال الشاقة كما قال تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا) وسياسة الليل واكل الجشب ولبس الخشن شبه امير المؤمنين (ع) والا فالنار. فزوى ذلك عنا فصرنا نأكل ونشرب وهل رأيت ظلامة جعلها الله نعمة مثل هذا .

ومن هنا اتضح الفرق جليا بين ما كان من سيرة امير المؤمنين (ع) وسيرة ابنائه المعصومين فقد كان اذ ولي امور المسلمين مثالا في الزهد والتقشف لا يفطر الا على خبز الشعير واللبن الحامض والملح الجريش ولا يلبس الا الثياب الوضيعة والملابس المزهودة وما وضع اجرة على اجره ولا لبنة على لبنة ولا خلف صفراء ولا بيضاء . اما شأن ابنائه الاطهار فقد كانوا يتنوقون في المآكل الشهية والملابس الثمينة فقد كان الحسن (ع) يلبس ملابس الخز وثياب الوشي وتزوج عددا كثيرا من النساء وملك (٢٢٠) جارية .

وذكر في البضاعة المزجاة : ان علي بن الحسين (ع) كان يلبس جبة الخز بخمسمائة درهم وقلنسوة من خز ومطرفا من خز بخمسين ديناراً فيشتي فيها فاذا جاء الصيف تصدق بهـا وقد اعطى الحسين (ع) يوم الطف من اثوابـه خمسة اثواب محمد الحضرمي تساوي عشرة آلاف درهم وقال خذها فداء لولدك .

اما سيدنا القائم (ع) فاذا انتهت الرياسة العامة اليه وولي امور المسلمين كان حكمه حكم امير المؤمنين (ع) في عدم الاغضاء على المنكر والهوادة في دين الله كما في البحار ٥٢ ــ ٣٥٤ عن الباقر (ع) قال : لو يعلم الناس ما يصنع القائم اذا خرج لاحب اكثرهم ان لا يروه مما يقتل من الناس . وفي حديث آخر عنه (ع) قال : ... ليس شأنه الا بالسيف لا يتشبب احدا ولا تأخذه في الله لومة لائم اه .

والتخلي عن اللذات والشهوات كما في الحديث عن الصادق (ع) انه قال : ما تستعجلون بالقائم فوالله ما لباسه الا الغليظ ولا طعامه الا الجشب وفي نقل : الا الشعير الجشب وما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم . وفي ص ٣٥٨ ذكر القائم عند الرضا (ع) فقال : انتم اليوم ارخى بالا منكم يومئذ فقال معمر بن خلاد : وكيف ؟ قال : لو قد خرج لم يكن الا العلق والعرق والقوم على السروج وما لباس القائم الا الغليظ وما طعامه الا الجشب .

(الحصيلة ال (٣٧) (مدة دولة القائم (ع)

روى الطوسي في الغيبة ص ٢٨٣ عن الصادق (ع) قال : يملك القائم سبعين سنة من سنيكم هذه . وفي البحار ٥٢ ــ ٢٨٠ عن علي (ع) قال : ويملك ما بين الخافقين اربعين عاما . ورواه الامين في الاعيان عن البيان عنه

(ع) ايضا قال وعن ارطاة قال : المهدي ابن ستين ويعيش اربعين . وفي الغيبة ص ٢٨٣ عن الباقر (ع) قال : ان القائم (ع) يملك ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم . وفيه عن الصادق (ع) قال : يأمر الله الفلك في زمانه فيبطىء في دورانه حتى يكون اليوم في ايامه كعشرة من ايامكم والشهر كعشرة اشهر والسنة كعشر سنين من سنيكم . وسيأتي مثله عن البحار عن الباقر (ع) .

وفي البحار ٥٢ ــ ٢٩٨ عن ابن ابي يعفور عن الصادق (ع) قال : ملك القائم منا تسع عشرة سنة واشهر . ومثله في الاعيان عن البيان عن حذيفة بن اليماني عن النبي (ص) انه يملك عشرين سنة .

قال المجلسي (رح) الاخبار الواردة في ايام ملكه مختلفة فبعضها يحمل على جميع مدة ملكه . وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على حسب مقدار سنيه وشهوره اه .

والمشهور ما رواه في الاعيان ٤ ــ ٣ ــ ٣٧٣ عن البيان والاربعين والحاكم في المستدرك وابن داود في سننه بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) ان المهدي يملك او يلبث او يعيش سبع سنين او تسعا او عشرا اه غير انها تكون السبع بمثابة سبعين كما ذكر الطوسي في الغيبة ص ٢٨٣ عن الصادق (ع) قال يملك القائم سبعين سنة من سنيكم هذه وفي البحار ٢ ــ ٣٣٩ عن الباقر (ع) قال : ... فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك فكيف تطول السنون . قال يأمر الله الفلك بالتريث وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قلت انهم يقولون ان الفلك اذا تغير فسد قال : ذلك قول الزنادقة فامـــا المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه محمد (ص) ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول يوم القيمة وانه كالف سنة مما تعدون .

وقد ذكرنا ص ٧١ ان الدجال يملك اربعين سنة يوم منها كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وبقيتها كسائر الايام عن النبي (ص) فقال له رجل فهل اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلوة يوم وليلة ؟ قال : لا . قدروا له قدره اه فاذا كان اليوم من ايام المهدي كعشرة ايام وجب ان تكون فيه خمسون صلوة كما فرضت على رسول الله في اول تشريعها ليلة الاسراء . وحيث ان ذلك لم يذكر فالظاهر ان طولها المشار اليه لم يكن لتمديد الزمان بل لما فيه من العسر والمشقة على الناس لما في احكامه القاسية بما فيها من كشف الاستار ورفع الهوادة واللين والعطف واقامة الحدود والتعزيرات واجراء السنن والفرائض كما يريدها الشارع كما قدمنا ذلك قريبا عن الرضا (ع) قال : انتم اليوم ارخى لكم بالا منكم يومئذ فانه لو قد خرج (القائم) لم يكن الا العلق والعرق . وعن الصادق (ع) قال : ما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف حتى يقول كثير من الناس ليس هذا من آل محمد لو كان منهم لرحم .

ومن ذلك يتحول الوقت القصير طويلا لان اوقات الشدة والعذاب طويلة. واوقات الرخاء واللين والسرور قصار . قال الشيخ جعفر النقدي في منن الرحمن ١ — ١١١ : ولذلك شبهوا اعوام الوصال بالايام . وايام الهجر بالاعوام قال ابو تمام :

اعوام وصل كان ينسى طولها ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت نحوي اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام

وقال ابن الرومي :

واعوام كان العام يوم وايام كان اليوم عام
فكأن ، ليلتنا علي لطولها بنت تمخض عن صباح الموقف

وقال المتنبي :

ان ايامنا دهور اذا غبت وساعاتنا القصار شهور

وقال ابو العتاهية :

لهفي على الزمن القصـــير بين الحورنق والســدير اه

واكبر شاهد على ذلك ان شهر رمضان يكون على الصائمين بمنزلة سنة في طوله وبالعكس شهر العسل فانه يكون على المتزوجين كيوم واحد لقصره . وقلت في ذلك :

فزمان الانس ذو قصر كمـــا لزمان السوء طـــول ومهل
ان شهر الصوم شهر عـــــده وهو طول الحول فينا إذ نزل
ولما قد نال من فرط الهنـــا عدّ يوما واحدا شهرالعسل

(الخصيلة الـ (٣٨) (سيرة القائم كما يراها الشعراء)

فمما قال المؤلف السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني :

(١) (ثم الفتوح وثم العلى)

ارى الانس عـــم جميع البشر وفي الارض وجه السماء ازدهر
وغنى الهزار فجـــاء النـــدى يضاحك رفصا شفاه الزهـــر
وفـــاح نسيم الصبا بالشـــذى يمـــازح لطفا غصون الشجر
فغنـــت طيور ومالت غصون روض وضحك الاقاح انتشـــر
وقد بسط الروض من وشيه عـــلى الارض بـــديع الصور
وفـــاح العبير فصـــارت به من الطيب سكرى طيور الحضر
واقبلـــت الارض في حلـــة من الحسن عنها الخيال انحسر
وقـــامت شعوب الورى بهجة تقيم احتفـــال الهنا والـــسرر
فقلت عـــلام اتى ذا الهنـــا وعم السرور وزال الـــكدر
فقـــالوا ألم تدر هذا المســـا بـــه ولـــد القائم المنتظـــر
لقد ولد النور شمس الهـــدى ولاح بدنيـــا الـــعلوم القمر

لقد ولد السعد ميلاده وغاب بغيبته كل شر
بمشهده انعم تجتلى وغيبته انعم تستتر
فان غاب فهو ضمير الندى وعين الوجود لنا ان حضر
بدا النور بالمصطفى وانتهى بمحيي الشريعة ثاني العشر

* * *

امام عليه اعتماد السما وللارض منه اتى مستقر
به تخرج الارض من ظلمة وظلم لنور وعدل ظهر
تقلده الروح والانبيا باوسمة في لواها الظفر
وایاتهم عنده تنجلي معاجز ترمي النهى بالبهر
فما آية لنبي وذي امامة الا وفيه تقر
وللعرب منه ترى راية يسير بها المرتضى والخضر
اذا اتجها نحو مصر بها غدا الرعب يسبقها من شهر
(فثم الفتوح وثم العلى) وتم الظهور على من كفر
وثم الى العرب في ارضهم يتم التفوق اذ لا ضرر
واما التمدير اراد النفود فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد للعدل ان يعتلي ولا بد للظلم ان يندحر

* * *

وتصبح امصارنا كلها كمصر وكالفرد يضحي النفر
فاهل العراق لمصر تصير ومصر لبحرينا او قطر
تقوم الهوية ما بينهم مقام الجواز جواز السفر
وتستخرج الارض خيراتها وتهمي السما غيثها بالدرر
وتحمل اشجارها مرتين فلا تختلي دوحة من ثمر

فحيث اتيت رأيت الثمار مدى العام يانعة بالشجر
وبالامن تزهر كل البلاد فما من ضرار ولا من ضرر
ترى الذيب والشاة في مرتع كما الهر والكلب في مستقر
ويمسي على الارض دين النبي هو الدين لا غيره يعتبر
ويبطل ما اخترع من سلاح وآلة فتك تبيد البشر
وكل اساطيلهم للسلام توجه جوا وبحرا وبر
فلا امريكا تعادي فتتيآم ولا الروس تغزو المجر

* * *

ولكن هذا لنا ان يتم سوى بالوفاق وضم الاسر
وحل الخلافات ما بيننا ونبذ الشقاق وترك الغير
فبالاتفاق تسود الشعوب ويعلو اللواء ويأتي الظفر
وما فتح الارض اسلافنا سوى بالتآخي وشد الازر
بني العرب انتم علا العالمين بكم ساد من ساد فيمن غبر
بكم فتح الله هذي الفتوح فدانت لكم كل اهل الحضر
فما بالكم عدتم القهقرى ومنكم تنال اليهود الوطر

.....

(٢) (بعلم من اللاهوت)

للمؤلف ايضا

تلالا في افق الهدى قمر المجد ورفت على الاقطار ألوية الحمد
وهب نسيم البشر من روضة الهنا وفاح على الدنيا اريج من الند
ولا غرو إن عمت على الأرض والسما بشائر توحي أنه ولد المهدي
وكيف السما والأرض لا تزدهي ومن محياه للإيمان والنور تستجدي
امام به الدنيا تنال سعودها ولما تكن لولاه تحلم بالسعد

ولو خليت منـــه لساخت بأهلها وكيف نظام الدر حل من العقد
ومـــا الظن فيمن سخر الله ملكه له فهو فيه مصدر الحل والعقد
ومـــن ذكرته المرسلون ولم يزل عليهم له وحي السما بالثنا يهدي
اذا ذكرته عترة الوحي طأطأوا له روسهم من قبل ان كان في المهد
يحن اليه الصادق الحب لهفـــة كما حن ذو الف لالف من الفقد

* * *

حنانيك يا من شع في الغيب نوره وحل من الاشراق في الغم والخلد
بنورك قدمـــا زين الله عرشه وانضاك سيفا للعدى قاطع الحد
اذا مـــا نبي او وصي شكى له اذى قومه ابداك في صادق الوعد
تخاف بظهر الغيب سطوتك العدى فكيف اذا ابداك مفترس الاسد
ومن دونك الاملاك والجن عسكر وناهيك بالاملاك والجن من جند
إذا قصدت مصر العـــدو بغـــارة غدا قبلهـــا بالرعب يقصف بالرعد

* * *

ومن عمت الاقطار منه حكومة تقيم نظام الحكم في الجمع والفرد
نظـــام به القانون يثبت نفســـه فلا شاهد يدعى ولا خوف من جحد
يقيم حـــدود الله وهو بـــداره يقول اقتلوا ذا واطلبوا ذاك بالحد
بعلم من اللاهوت يحكم في الورى فليس لذي الناسوت في الحكم من رد
سواء بـــه من غاب عنه وحاضر فليس لذي قرب حجاب ولا بعد
يرد على ذي الحق ثابت حقـــه ولو كان من عاد تقدم في العهد
ويـــرجع للملاك املاكهم ولو بالف يد صارت الى مائتي جد
هناك يعود الدين حيا كمـــا بدا ويبدو نظام الكون مستكمل الرشد
فـــلا حاكم ظلما يهم بشعبـــه ولا امة تخشى اذى الظالم من وغد
ولا شاهد زورا ولا حلف كاذب ولا مـــدع خطأ لما صار بالعمد

واني لإنكـــار لحق وقد بـــدت شهود من الاعضـــاء واليد والزند
ومن ثم تملا الارض عدلا فلن يرى مضر لمن جلد عليه من الجلد
فترعى مع الذيب الشياه امينة ويلعب بالافعى الصبي بلا وجد

* * *

وتبدو كنوز الارض في بركاتها ويرخى ظلال اليسر للحر والعبد
يسار غنى لا فقر للناس بعـــده فلا بؤس في رغد ولا نحس في سعد
كما تحمل الاشجار والنخل في الشتا وفي الصيف لا تخشى من الحر والبرد
وتصبح روضا مزهرا كل بقعة ويمسي الجنى والماء كالعسل الشهد
وتختار اصحاب الزكية فلا ترى لها مستحقا في العراق ولا نجد
وتصبح اعمـــار العباد مديـــدة كاجسامهم فالكل في قوة الاسد
فلا يتوفى المرء او عشرة يرى كجور وولدان بطونا من الولد

* * *

ولـــكنه عهد من الدين والتقى فليس من الايمان للناس من بد
فلا خمر في الاسواق تلقى ولا تزى لسوق الربا والغش والكذب من رفد
ولا سافـــرات في الشـــوارع حسراً غدت تفتن النظـــار بالردف والخد
ولا امرأة تأتي لتقطع شعرها وتكويه صالون مصري او هندي
ولا تصـــل الخياط خود يقيسها قواما يجس الردف والخصر والنهد
ولا تنجلي يوما حصان برحلة بلا محرم قصدا لبغداد والهند
ولا راقصات غانيات بمســـرح يقفن امام الناس بالعود والرند
ولا بالرجال الصيد تقترن النسا لتأتي ما تأتي الرجال من الجهد
كفاهن ما خطت لهن يـــد السما من البيت والاطفال والنسج والوقد
ولا ثم افـــلام عرضن خلاعـــة ورقصا تثير الجنس في الماجن الوغد

فدا هي الا كالسموم من الوبا يعم الورى بالشر من دائها المعدي

* * *

هنالك يمسي الدين دينا موحدا مقاماً على التوحيد ممتنع النقد
مزيجـــا بتوحيد وعدل بكل ما لذا اللفظ من معنى رفيع الى المجد
فـــلا شيعة فيه ولا سنة ترى بل الكل قوم مسلمون لذي الحمد
فبالنجف الطلاب من مصر اقبلت وطلاب قم في المدينة او نجد
وعاد اعتبارا كالصحاح رسائل واحمد شوقي صافح الشاعر السعدي
وقد نزعت روح الخلاف فبعضهم لبعض كما البنيان في الرص والشد
فمن ذا يضاهينا وقد شدت العرى وكـــل لكل بالنفوس غدا يفدي
ولن تمنح الاسلام نصراعلى العدى سوى وحدة في الدين والقول والقصد
قد اتفقوا رأيا وقولا ونزعـــة فمـــا بينهم الا التعاون في الود
بكلمة توحيـــد وتوحيد كلمـــة اتى الدين وهو الدين عند اولي الرشد
بـــذلك تحظى امة العرب قوة من الله لا تخشى العدو ولا المعدي
فلا قوم اسرائيل تخشى ولا التي لهم لم تزل في السر تبعث بالمـــد
ومـــا امريكا واليهود وما الذي به تحلم الدنيا وقد ظهـــر المهدي

هاتان القصيدتان ذكرناهما في ديوان (عرائس الجنان) ج١ للمؤلف .

وفي هذه السنة ١٣٩٠ هـ. طلب اليه القاء قصيدة في حفلة ميلاد الامام المهدي (ع) في البحرين فانشد هذه القصيدة وهي شبيهة الاولى وزنـــا وقافية قال :

(٣) (ولا بد من حجة قائم)

متى يظهر القائم المنتظر فيكشف عن آل طه الغير
ويبني لاهل الهدى دولة تقوم على العدل بين البشر

يساوى القوي به والضعيف ويخلط بالبدو اهل الحضر
فما خلق الله هذا الورى سدى بل لها بالفعال اختبر
وسود بعضا على آخرين ورد على نفر من نفر
ليجزيهم اجر اعمالهم فدا من جدال غدا او نكر
وحيث الهداية من حقهم اقام لهم ما به مزدجر
فارسل منهم لهم انبياء لترفع اعذار من يعتذر
وانزل صحفا وكتبا لهم تريهم من العدل حسن السير
وحيث تبدد عقد الاخا بطه لهم شاء نظم الدرر
ليجمعهم للهدى أمة فتنظم في عقدها ما انتثر
بدين يوحدهم غاية وصفا وفي سيرهم والفكر
فان انت وحدت بين الورى والا فدينك ممن كفر

* * *

فطه الذي ختم الانبيا وشرعته كل شرع غبر
مضى وأقام لنا اوصياء على دينه وهم اثنا عشر
ولا بد من حجة قائم يجاري الزمان لهَدْي البشر
فكان النبي هو المبتدا لروح الوجود وهذا الخبر
يقيم اعوجاج الورى ان بدا وينشر دين الهدى ان دثر
ويحفظ للكون ميزانه والا لرج بظلم وشر
ومن ذا الذي قد عناه النبي بتؤم الكتاب وقرن السور
الى الحشر قال فلن يفصلا كتاب الإله وخير العتر
فان لم يكن من ذوي المصطفى فممن يكون بأي الاسر
وان لم يكن منهم قائم فما الافتراق الذي قد حظر

انّ مورد الحوض لن يفرقا يقول وقد شاع هذا الخبر

* * *

ولا دين اوحاه رب السما ء الا اتى فيه هذا الاثـــر
بأن بعدُ لا بد من مصلح اذا امتلأ الكون ظلما ظهر
يعيد الى الناس اديـــانهم وبالعدل يبني لهم ما انكسر
وبالعدل والقسط تملا كما ملاها من الناس ظلم وشر
ويجعـــل حدا لغلوائهم ويجلي الدياجي نور سفر
والا لساد الفساد الورى وعادت دماء البرايا هدر
وهذا خلاف الذي يقتضي نظام الحياة وحـــق البشر

* * *

فعجل ظهورا ابا قاسم فقد عم مما استترت الغير
وانكرك الناس الا القليل فقالوا وجودك احدى الكبر
فلو كان في الدهر شخص لبان ولو بالفعـــال له والاثـــر
فما باله لا يزد اليهود عن القدس أو بعض ما قد غبر
وبالامس في الاردن العرب قد جرى الحرب ما بينهم واستعر
فهلا اتى كي يكف القتال او يظهر الحق في المؤتمر
وهل كان (روجرز) اولى بما يقوم و (يارنك) منه ابر [1]
فلم نره نصر العرب اذ اذلوا ولا ديننا قد نصر
فسيـــان وجدانه المدعى وانكاره فهو لغز الفكر

* * *

---

(١) وليم روجرز وغونار يارينغ هما العضوان اللذان اختارتهما هيئة الامم المتحدة للسعي في تحقيق السلام بين اسرائيل والدول العربية في الشرق الاوسط .

وهذا زمان به المنكرات طغت والفساد علينا انتشر
فان لم يكن خارجا ذا الزمان فاي زمان علينـــا اضـــر
زمان به الفسق اضحى علا ورشدا وعنه الصلاح اندثر
وباسم التمدن مات الهدى وضاع العفاف وغاب النظر
واصبح معروفنا منكرا ومعروفا اصبح ما قد نكر
يرون التقدم ان يرجعوا لعهد بني الغاب فيما غبر
تزيا الرجال بزي النساء وتلقى الفتاة بزي الذكر
بهم لست تعرف من يقتنى لضم وشم ونيـــل الوطر
وصار الفتى من فتاة يرى اعف واستر عمن نظر
فاين المروة اين العفاف واين الابـــاة واين الغير

* * *

ارى الغرب يغزو بني الشرق في فنون الخلاعـــة فيما سطـــر
ونتبعه في جميع الـــذي يسن لفسق النسا من سير
فهلا تبعناه في الاختراع وصنع الاداة وخلق الصور
تدنوا فجابوا قعور البحار وطاروا فحطوا بسطح القمر
فهلا اخترعنا ولو آلة لسقي المعين ونسج الوبر
تبعناهم في الربا والخنا وخلع الحجاب وفسق النظر
فشبابنا همهم في الزنـــا ولعب القمار وشرب السكر
وهم البنات برفع الثياب وكشف الصدور وقص الشعر
وضاع لدى الكل امر الصلوة وشهر الصيام وحفظ الاسر
يعـــدون ذلك رجعية فما النفع من كعبة او حجر

تعيب المصلين اذ يركعون بانهم غنم او بقـــر

* * *

وتعجب اذ حل فينا الوبا وداء الكوليرا وعم الخطر
وتمنع صارت ولاة الامور خروجا الى اهلها او سفـــر
تطعم خارجهم بالحبوب وتزرق من قد اتى بالأبر
يقولون حلت كولير القطيف فقلت الفساد طغى في هجر
اتمنع من ارضها القادمين نقل الطعام وحمل الثمر
فهلا منعتم بنات الخليج ان يتبرجن فيمن سفـــر
وهلا منعتم بلحلب الخمور وافلام رقص وضرب الوتر
فهذا الوباء وسر الهزيمة اليوم في الحرب ان ننتصر
ومنه التناحر بين الفدائي والاردني استعـــــر
فكم من نفوس به ازهقت وغصت بمـــن قتلوه الحفر
ومنه خسرنا الرئيس جمالا فما من نجاح ولا من ظفر

وهذا آخر ما اردنا عرضه من احوال سيدنا الامام القائم المنتظر (ع) عجل الله فرجه وانجز له وعده وجعلنا من اتباعه واوليائه والمجاهدين تحت لوائه في كتابنا الذي اسميناه (حصايل الفكر) والحمد لله رب العالمين .

مصادر الكتاب

(١) بحار الانوار ج ٥١ و ٥٢ الطبع الجديد للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي .
عليهما تعليقات للشيخ محمد باقر البهبودي .
(٢) بحار الانوار مجلد ٥ و ٩ الطبع القديم .
(٣) مدينة المعاجز و (٤) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني .
(٥) مجمع البيان (تفسير) العلامة ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .
(٦) صحيح البخاري محمد بن اسماعيل الجعفر .
(٧) سنن ابي داود سليمان بن الاشعث الازدي .
(٨) المناقب للخوارزمي .
(٩) الاقبال للسيد علي بن طاووس .
(١٠) اعيان الشيعة ٣ — ٤ .
(١١) المجالس السنية ج ٥ السيد محسن الامين .
(١٢) العرائس قصص الانبياء لاحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي .
(١٣) نزهة المجالس الشيخ عبد الرحمن الصفوري .
(١٤) خريدة العجائب للشيخ عمر بن الوردي .
(١٥) الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
(١٦) البيان في اخبار صاحب الزمان للشيخ محمد بن يوسف الكنجي
مقدمة البيان للشيخ محمد بن مهدي الخراسان .
(١٧) منن الرحمن في شرح قصيدة البهائي للشيخ جعفر النقدي .
(١٨) الزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري .

(١٩) بشارة الاسلام للسيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي .
(٢٠) مصباح الكفعمي للشيخ ابراهيم بن علي العاملي .
(٢١) العقد المفصل للسيد حيدر بن داود الحلي .
(٢٢) الكنى والالقاب للشيخ عباس القمي .
(٢٣) الاخلاق الرضية للشيخ محمد علي بن قسام .
(٢٤) قضاء امير المؤمنين للشيخ محمد تقي التستري .
(٢٥) المنتخب للشيخ فخر الدين بن طريح النجفي .
(٢٦) الفوادح للشيخ حسين بن محمد البحراني .
(٢٧) مع الخطيب في خطوطه العريضة للشيخ لطف الله الصافي .
(٢٨) عرائس الجنان ديوان المؤلف السيد محمد صالح السيد عدنان البحراني.
(٢٩) الشيخية والبابية للشيخ محمد الخالصي .
(٣٠) البهائية حزب لا مبدأ للسيد احمد عزيز الغالي .

(ملحوظة عامة)

اذا ذكر رقم الصحيفة في المصدر فهو الذي نقل الموضوع منه مباشرة واذا لم يذكر الرقم فالمصدر الثاني من المصدر الاول .

مثال ذلك : بشارة الاسلام ص ٢٤٩ عن غاية المرام بسنده عن علي بن ابي حمزة . وعبدالله بن حماد بسنده عن ابي بصير وسماعه عن الصادق (ع) في قوله تعالى . .....

وعن اكمال الدين بسنده عن محمد بن الفضل عن ابي الحسن ...

وعن ابي علي الطبرسي والعياشي عن ابي المقدام ...

فان المصدر لهذه الروايات من هذه المصادر هو المصدر الاول بشارة الاسلام فهو الذي نقل عن غاية المرام وعن حماد وعن اكمال الدين والطبرسي والعياشي والعهدة تكون عليه .

الفهرست والدليل

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
٩		(مقدمة)	خصائص ليلة النصف من شعبان
٩		١	فضلها ومنزلتها
١١		٢	فضل احيائها
١٢		٣	مستحباتها
١٣		٤	اعمال اخرى
١٥	١		ملخص ترجمة الامام المنتظر(ع)
١٦	٢		ذكر امه الطاهرة
٢٠	٣		ولادتهوغيبته
٢٠		١	ما ظهر له عند الولادة
٢١			مشابهته للكليم موسى
٢٥		٢	وقت الولادة وموضعها
٢٧		٣	تهنئة الميلاد الزاهر
٢٧			قصيدة (ميلاده عام نور)
٣٠			اخرى (تقدم للناس التهاني)
٣٢		٤	اسمه واسم ابيه .
٣٥	٤		الغيبة الصغرى والسفراء
٣٥		١	اسماء السفراء وعددهم .

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
٣٦	٥		احوال السفير الاول .
٣٩	٦		السفير الثاني .
٤٤		١	شيء من دلائل ابي جعفر .
٤٧	٧		احوال السفير الثالث .
٤٩		١	عمله بالتقية .
٥٢		٢	بعض دلائله العلمية .
٥٣		٣	بعض ما خرج على يديه .
٥٦	٨		ابن روح مع الشلمغاني .
٥٨		١	انحراف الشلمغاني .
٦١		٢	تنفيذ الحكم عليه بالاعدام .
٦٢		٣	حكم مؤلفاته بعد ارتداده .
٦٣	٩		السفير الرابع الشيخ علي السمري .
٦٥		١	تأويل حديث التوقيع الاخير .
٦٧	١٠		السفراء غير الرسميين .
٦٩	١١		السفراء المدعون قسم (١) .
٧٠		١	الحسين بن منصور الحلاج .
٧٤	١٢		قسم (٢) من السفراء المدعين .
٧٤			(١) الشيخ احمد الاوحد .
٧٦	١٣		(٢) السيد كاظم الرشتي .
٧٧			عقائد الكشفية .
٨١	١٤	١	اتباع علي محمد الباب (البابية) .
٨٤		٢	صبح الازل والبهاء .
٨٦		٣	عباس أفندي ومحمد علي .
٨٨		٤	شوقي افندي احكام البابية .

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
٩١	١٥		حلية المهدي وفضله .
٩٣	١٦		حول عقيدة المهدي (ع)
٩٣		١	حكم من انكره .
٩٤		٢	ضرورة الاعتقاد بالمهدي .
٩٤			الكتب المؤلفة في المهدي .
٩٨		٣	انكار وجود المهدي .
٩٩		٤	التشنيع والرد عليه .
١٠١	١٧		عقيدة المهدي في الشعر .
١٠١			قصيدة (ايا علماء العصر) .
١٠٢			الرد عليها من السيد رضا الهندي .
١٠٤			الرد عليها من السيد جواد البلاغي .
١٠٩	١٨		رد الشبهات حول القائم .
١٠٩		١	استبعاد العمر المديد .
١٠٩			الرد عليه من طريق السنة والقرآن .
١١٠			من طريق التاريخ قصة عاد الاولى .
١١٣		٢	امكان عدم بلاء الاجسام .
١١٤		٣	القول بانه يموت فيبعث .
١١٦		٤	حضوره في الوقايع المهمة .
١١٨			لوضع الحجر الاسود .
١٢٠			اهل البحرين ورمانة الوزير .
١٢٣		٥	السر في احتجابه .
١٢٧	١٩		من ادعيت فيهم المهدية .
١٢٧		١	مهدية القرن الاول .
١٢٧			امير المؤمنين (ع)
١٢٧			محمد بن الحنفية .

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
١٢٩			زيد الشهيد .
١٣٠			النفس الزكية .
١٣٢			الامام الصادق .
١٣٢		٢	مهدية القرن الثاني .
١٣٢			اسماعيل بن الصادق .
١٣٤		٣	الواقفية .
١٣٦		٤	المهدية بعد الكاظم .
١٣٩	٢٠		اعمال السفياني ومآله .
١٣٩		١	اسمه وصفته .
١٤٠		٢	خروجه وموضع الفتنة به .
١٤٢		٣	اعماله وغاراته .
١٤٤		٤	القائم يقاتل السفياني .
١٤٦		٥	مقتل السفياني .
١٤٧		٦	مدة مملكة السفياني .
١٤٧	٢١		اعمال الدجال ومآله .
١٤٨		١	ما قيل عن الدجال .
١٥٠			حديث تميم الداري عن الدجال .
١٥٢		٢	صفة خروج الدجال .
١٥٣			حمل الطعام معه . حماره . الفتنة به
١٥٥			مدة ملكه .
١٥٥			اتباعه .
١٥٦		٣	اعماله ومقتله .
١٥٧			مقتل الدجال .
١٥٨		٤	القول بانه عبدالله الانصاري .

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
١٦٠		٥	انه ابن الصياد .
١٦٣		٦	الدجال اليهودي .
١٦٥	٢٢		خروج القائم واعماله .
١٦٥		١	الدعوة اليه .
١٦٧		٢	عدد اصحاب القائم .
١٦٩		٣	موضع الخروج ووقته .
١٦٩		٤	مواهب المهدي .
١٧١	٢٣		جهاد المهدي وفتوحاته .
١٧٤	٢٤		احكام المهدي في ايامه .
١٧٤		١	حكمه في الملل الاخرى .
١٧٧		٢	حكمه في الحرب والقتال .
١٧٨		٣	حكمه في القطايع .
١٧٨		٤	حكمه بالتوسم والعلم الباطني .
١٧٩		٥	حكمه في الاملاك المغصوبة .
١٨٠		٦	حكمه على المجرمين قبل زمانه .
١٨٢		٧	حكمه في القرآن الكريم .
١٨٦		٨	حكمه في المساجد والامور العامة .
١٨٧		٩	انتشار العلم في عهده .
١٨٨		١٠	نظرة في هذه الاحكام .
١٩٠	٢٥		حكم العمل بالعلم اللاهوتي .
١٩٤	٢٦		احكام داود وسليمان (ع) .
١٩٤		١	داود والحكم اللاهوتي .
١٩٧		٢	سليمان يسدد اباه في القضاء .
٢٠٠		٣	الحكم بتفريق الشهود .

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
٢٠٣	٢٧		انفراد داود في القضاء .
٢٠٣		١	داود مع امرأة اوريا .
٢٠٧	٢٨		حكم علي (ع) بالعالم اللاهوتي .
٢١٠	٢٩		حكم الخضر بالعالم اللاهوتي .
٢١١		١	نسب الخضر ومنشأه .
٢١٤		٢	اجتماعه بالكليم موسى .
٢١٥		٣	اعتراض الكليم على الخضر .
٢١٨		٤	بيان الخضر لاسرار ما عمل .
٢٢١	٣٠		ضرورة الحكم احياناً بالعلم اللاهوتي
٢٢٢		١	القرعة .
٢٢٢		٢	بين الفاعل والمفعول .
٢٢٣		٣	تداعي الملكية بين رجلين .
٢٢٤		٤	التداعي على امومة الغلام .
٢٢٦	٣١		ضرورة العلم الواقعي في الحنث .
٢٢٨	٣٢		ضرورته في الغرقى والمهدوم عليهم .
٢٢٩	٣٣		ضرورة العلم الواقعي مع القوة .
٢٣١			حكم قاض على جيش بالتخلي عن بلد فتحها .
٢٣٢			فزاري ضايق الملك جبلة الغساني
٢٣٢			في الطواف .
٢٣٤	٣٤		انموذج مما يحكم به القائم .
٢٣٧	٣٥		الهناء والنعيم في عهده .
٢٣٧		١	الامن والاستقرار .
٢٣٩		٢	الخصب والرخاء .

صفحة	حصيلة	فكرة	مضمون
٢٤٠		٣	العمران وطول الاعمار .
٢٤١		٤	الرخاء ثمرة عدل الدولة .
٢٤٣		٣٦	سيرة القائم في حياته .
٢٤٥		٣٧	مدة دولة القائم .
٢٤٨		٣٨	سيرة القائم كما يراها الشعراء .
٢٤٨			قصيدة (فثم الفتوح وثم العلى) .
٢٥٠			قصيدة (بعلم من اللاهوت) .
٢٥٣			قصيدة (ولا بد من حجة قائم) .
٢٥٨			مصادر الكتاب .

للمؤلف من المؤلفات

عدد	اسم الكتاب	جزء	طبع
١	مراجع نبي الاسلام في تاريخ النبي والبيت الحرام		٤
٢	مصابيح الافهام عن الحج والبيت الحرام .		١
٣	معارج الانابة جزء (١) في اعمال المدينة المنورة		١
٤	فجائع الاسلام في واقعة الطف .		٢
٥	مختارات الخطيب من الرثاء والنسيب		٣
٦	مذكرات الخطيب		١٦
٧	مطالع لانوار		٥
٨	مراقي الوصول لمعالي الرسول		٢
٩	فرائد المرجان في خصائص رمضان		١
١٠	عقود الجمان في وقايع رمضان		٩
١١	ازاهر الجنان في مهم وقايع شعبان		١
١٢	مشارق كواكب الارب في مهم وقايع رجب		٢
١٣	حصايل الفكر في احوال الامام المنتظر	١	٢
١٤	معالم اليقين في مناقب امير المؤمنين		٢
١٥	مآرب المتيم في مطالب المحرم .		٢
١٦	رياض البحرين في ذكريات الحسين		٢
١٧	مواقع الحيرة في مصارع الغيرة .		٤

عدد	اسم الكتاب	جزء	طبع
١٨	النماق الفاخرة في طرائق الآخرة	٢	
١٩	مناظر الحسن المخول في ابي جعفر الثاني والاول	١	
٢٠	وقايع الشهور والايام	١	
٢١	رياض الامامة	١	
٢٢	مناهل الارواح في الظرف والاستملاح	٣	
٢٣	المدائح المختارة .	١	
٢٤	مناهج اهل النادي في السجاد والهادي	١	
٢٥	عرائس الجنان ديوان في القريض	٥	طبع منه الجزء الاول
٢٦	مصاريع العبرة ديوان في الدارج	٤	طبع منه الاول والثاني